سلسلة دراسات في السنة وعلومها (١٦)

أضواء على المدارس الحديثية

(النشأة والتطور)

دكتور

مصطفى محمد أبو عمارة

أستاذ الحديث وعلومه

جامعة الأزهر

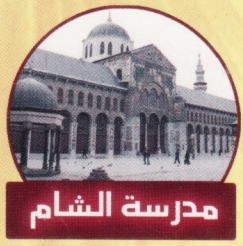

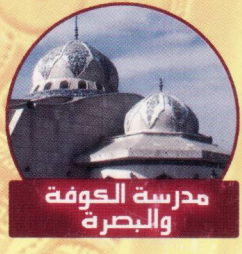

سلسلة دراسات في السنة وعلومها (١٦)

أضواء
على المدارس الحديثة
(النشأة والتطور)

تأليف

أ.د./ مصطفى محمد أبو عمارة

أستاذ الحديث وعلومه

بجامعة الأزهر

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

الناشر

مكتبة الإيمان

للطباعة والنشر والتوزيع

٤ شارع أحمد سكارنو / المنصورة

ت ٢٣٤٥٢٠٢ فاكس ٢٣٠٤٤٨٤

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع:١٤٤٩٧/٢٠١٠
ISBN:978-977-449-068-2

الناشر
مكتبة الإيمان
٤ شارع أحمد سوكارنو – العجوزة
ت : ٣٤٥٢٣٢٠٢ – فاكس : ٣٠٤٤٨٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نحمدك اللهم حمدًا يليق بجلالك.. ونثني عليك الخير كله فأنت يا رب أهلٌ لكل حمد وثناء... ونشكرك اللهم على ترادف آلائك وتوالي عطائك فأنت يا رب المنعم المتفضل ولا حول لنا ولا قوة إلا بك.

ونشهد أنك الإله الحق.. لا شريك لك في ملك، ولا ندَّ لك في ملكوتك ونشهد أن سيدنا محمدًا عبدك ورسولك لا يبلغ فضله أحد من خلقك، ولا يُجْبر فقده، ولا يَسُدّ أحد مسدَّه، أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة، والطباع الغليظة، كان الناس قبله يستحلون الحرام ويستذلون الحكيم، يغيرون ويبدلون ما يشاءون.

ويتخذون الأصنام آلهة والأهواء شريعة فيحيون وهم فجار ويموتون وهم كفار، فأنقذنا الله به، وحول الضلالة إلى هدى، والعمى إلى بصيرة، والأهواء إلى شريعة فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فإن العلم في الإسلام له منزلة عظيمة ومكانة كبيرة، به يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل.

فبالعلم أسجد الله الملائكة لآدم لعلمه؛ وميزه عليهم؛ ولم يطلب النبي ﷺ من ربه مزيدا من شيء إلا من العلم في قوله ﴿وقل رب زدني علما﴾.

وما بعث رسول الله ﷺ إلا معلمًا، أشار إلى ذلك القرآن الكريم في أكثر من آية قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ وقال ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّـهُ عَلَىَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ سورة آل عمران

ودعا إبراهيم ربه بقوله ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ سورة البقرة

ويقول معاوية بن الحكم السلمي ﷺ في وصفه لرسول الله ﷺ (ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه) وكان ﷺ يقول (إنما بعثت معلما ولم أبعث معنتا).

وقام رسول الله ﷺ بتعليم أصحابه خير قيام، ولم يترك شيئًا إلا علمهم إياه يقول أحدهم: علمنا رسول الله ﷺ كل شيء.

علم الرسول ﷺ أصحابه العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة، وحذرهم من الأخلاق السيئة وقص لهم قصص التاريخ الصحيح الذي لا زيف فيه ولا تحريف، وبين لهم العبادات والمعاملات.

- وكان يعقد لذلك مجالس علمية في ساحة مسجده الشريف ﷺ يلتف حوله أصحابه يستمعون إلى حديثه، ويصغون إليه بآذانهم، يسألونه فيجيب، ويستفتونه فيفتيهم دون تزيد أو تنقص.

وكانت تلك المجالس متعددة فهناك خطبة الجمعة، واجتماع العيدين وغير ذلك، بل كان لا يترك فرصة أو مناسبة إلا وعلَّم وأفاد، وما حديث (من غشنا فليس منا) إلا دليلا على ذلك، حيث قاله ﷺ وهو في سوق المدينة.

- وأمر النبي ﷺ أصحابه أن يعلموا الناس كما تعلموا، وأن يبلغوا كما بلغهم الرسول ﷺ حيث يقول: «**بلغوا عنى..**» ويقول: «**نضر الله امرءا سمع منا حديثا فأداه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع**».

ويقول: «**تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم**».

- وأصبح دور البلاغ مهمًا في الإسلام وتحمل الصحابة هذا العبء بكل أمانة ونزاهة، وراحوا يبلغون السنة النبوية للناس بعد وفاة رسول الله ﷺ، وكانوا يعقدون مجالس للعلم في مكة والمدينة، وفي سائر البلاد التي فتحوها، وأنشأوا ما يعرف بالمدارس الحديثية يبثون من خلالها ما تعلموه على يدى رسول الله ﷺ، أو ما شاهدوه من أحواله الشريفة ﷺ.

- وفي هذا الكتاب الذي بين يديك بيان لنشأة تلك المدارس الحديثية وتطورها، نذكر لك فيه المدرسة الحديثية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم، وأشهر روادها من الصحابة.. ومن التابعين وأتباعهم وهكذا مدرسة مكة المكرمة.. فالبصرة فالكوفة فالشام ومصر..

- لقد تربى في تلك المدارس رواد أوائل قادوا الحركة الحديثية ونشروها في بقاع الأرض.. وبلغوا سنة الرسول ﷺ كما سمعوها وأصبحوا يحملون هذا العلم ويعلمون من بعدهم..

- ثم جاء بعدهم أئمة أفذاذ، وعلماء أجلاء، اهتموا بهؤلاء الرواد وسجلوا سيرة هؤلاء الرواة بدءًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلى نهاية القرن الخامس الهجري، في مراجع تحروا فيها النزاهة والدقة، فأفرد بعضهم تراجم لرجال الكتب الستة.. وجاء من أضاف إليها حتى استوت تلك المصنفات وآتت ثمارها اليانعة في الحفاظ على سنة رسول الله ﷺ وخدمتها سندًا ومتنا.

- وقد تناولت ذلك في بابين:

الباب الأول: في نشأة المدارس الحديثية وتطورها وتحته فصول.

والثاني: في مصادر جهود العلماء في تسجيل سير أعلام هؤلاء الرواد وتحته فصول.

والله أسأل أن يسدد الخطى وأن يرزقنا الصدق والصواب في كل كلمة.. والإخلاص في كل حركة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أ.د/ مصطفى محمد أبو عمارة

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

تحريرا في أول ذى الحجة سنة ١٤٢٨

ديسمبر سنة ٢٠٠٧

الباب الأول
نشأة المدارس الحديثية وتطورها

مدارس رواة الحديث

تمهيد:

بعد وفاة رسول الله ﷺ آثر بعض الصحابة أن يظل في مدينة الرسول ﷺ حيث غدا رسول الله ﷺ وراح.. وحتى يشرفوا بالقرب منه حيًّا وميتًا، ولم يغادر أحد منهم المدينة إلا حاجًا أو معتمرًا، بينما آثر بعض الصحابة أن ينتقل إلى مسقط رأسه في مكة، وسنبين ذلك بعد إن شاء الله.

ولما فتح عمر ﷺ الأمصار... من الشام وفلسطين وفارس ومصر... وغير ذلك، خرج بعض الصحابة مجاهدين في جيش الإسلام، أو تجارًا، أو معلمين، واستوطنوا البلاد التي نزلوا فيها.

وانضم إليهم أبناء تلك البلاد كتلاميذ لهم يتعلمون على أيديهم القرآن والسنة، وانتشر العلم على أيدي صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم... وتكونت مدارس علمية في ديار المسلمين في ساحات المساجد وغيرها، وجاء إليها الناس من كل حدب وصوب.

وكان من أشهر المدارس مدرسة: المدينة – ومكة – والكوفة – والبصرة – والشام – ومصر – واليمن.

وكانت تلك المدارس مصدر إشعاع، ومنارة هدى من خلالها تم نشر هذا الدين... وبث العلم في حنايا المجتمع المسلم، وكما يعلم كل إنسان أن من أهم أركان هذا الدين هو نشر العلم وتبليغه للناس، كيف لا، وأول آية نزلت على رسول الله ﷺ من القرآن قول الله ﷻ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥].

لقد أشارت تلك الآيات المباركات إلى القراءة، والعلم، والقلم، والقراءة هي مفتاح العلم، والقلم وسيلة، وليس هناك دين يحث أتباعه على العلم كدين الإسلام، ويكفي أن

العلماء في منظور الإسلام تفوق منزلتهم منزلة سائر الناس، بل إن آدم عليه السلام تفوق على الملائكة بعلمه قال تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَىَ الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣١- ٣٣].

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

- وقد قام الصحابة والتابعون والسلف الصالح بالقيام بمهة تحمل العلم وتبليغه للناس، وكوّنوا مدارس علمية في كل بقعة حلوا فيها.

مفهوم المدرسة: ولسنا نعني بالمدرسة هنا ذلك المبنى المعروف في أذهان الناس والذي يوصف بأنه مدارس ابتدائية... أو إعدادية... أو ثانوية...إلخ. وإنما المراد هنا مكان الدراسة أيًّا كان هذا المكان من أرض الله، إنها المكان الذي يتلقى فيه طالب العلم علمه الديني والدنيوي.

أو قل المراد: الحركة العلمية وليس البناء الخاص بالتعليم(١).

ولهذا اتخذت المدارس في العصور الأولى أشكالاً متنوعة منها:

أولًا: الكتاتيب:

وكانت هذه الكتاتيب، تمثل الوحدات الأساسية لمؤسسات المرحلة الأولى من التعليم، وكانت تقام قريبا من المسجد أو بعيدًا منه؛ وكلمة كُتَّاب كلمة عربية فصيحة يراد منها المكتب الذي يعلم فيه الصبيان، أو معهد التعليم الابتدائي...

ولقد وجدت الكتاتيب منذ زمن الخلفاء الراشدين، وكانت تقدم للطلاب المواد

---

(١) أو بتعبير آخر مفهوم المدرسة يعني: تبليغ العلم لطائفة ما في أي مكان على ظهر الأرض.

الدينية، ومواد أخرى، وكانت الكتاتيب تمد المساجد بالطلاب الذين يرغبون في مواصلة الدراسة.

ثانيًا: المسجد

للمسجد في حياة المسلمين مكانة عظيمة إنه بيت الله، ومجتمع الصالحين، والجامعة التي تخرج منها سادة الأرض، وكانت المساجد تتخذ لنشر العلم والمعرفة بجوار دورها الأول المتمثل في إقامة الصلاة.

وكما نعلم كان رسول الله ﷺ يعقد حلقات علمية في مسجده ﷺ، وليس ببعيد عنا حديث النفر الثلاثة الذين دخلوا والناس معه...

وحديث ضمام بن ثعلبة حين دخل مسجد رسول الله ﷺ وأناخ راحلته في المسجد وقال أيكم محمد... الحديث

وحرص الصحابة والتابعون على أن يكون للمسجد دوره في نشر العلم.

واستحب للمحدث أن يجعل تحديثه في المسجد، وكتب عمر بن عبد العزيز كتابًا قال فيه: أما بعد، فأمر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم...[1].

ثالثًا: كانت هناك النوادي أيضًا

والنادي هو مجتمع القوم وأهل المجلس، وكانوا في هذا المكان يتبادلون الحديث والروايات، ويتجاذبون أطراف الحديث.

ونعود إلى حيث بدأنا فنتكلم عن مدارس الرواة، ورواد كل مدرسة...

---

(١) «الجامع» للخطيب ص١٠٥.

الفصل الأول

المدرسة الأولى: مدرسة الحديث بالمدينة المنورة

المدرسة الأولى: مدرسة الحديث بالمدينة المنورة

سبق أن ذكرنا أن طَيْبة الطيبة ومدينة الرسول ﷺ التي آوته هو وصحبه الكرام، وهي الأرض المباركة التي احتضنت الدعوة الإسلامية بعد أن تنكر لها القرشيون وصارت المدينة المنورة بمسجدها الشريف محط أنظار المسلمين، وتعلقت بها الآمال فأصبحت مرجعًا دينيًا وسياسيًا واتخذها الخلفاء عاصمة الدولة الإسلامية إلى أوائل خلافة علي ﷺ.

لقد كانت المدينة المنورة في عهد الخلفاء الراشدين مركز إشعاع علمي، وقبلة للفتوى، ونظرًا لهذا الثقل الديني والعلمي للمدينة آثر معظم الصحابة ﷺ البقاء في المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ خاصة الكبار منهم، ولم يرجع من المهاجرين من أهل بدر أحد إلى مكة مرة أخرى بعدما هاجر إلا أبو سبرة فإنه رجعها بعد وفاة رسول الله ﷺ، ويذكر ابن سعد في «طبقاته» عن محمد بن عمر الواقدي، قال: لا نعلم أحدًا من المهاجرين من أهل بدر رجع إلى مكة يعني: بعد وفاة النبي ﷺ فنزلها غير أبي سبرة، فإنه رجع إلى مكة بعد وفاة النبي ﷺ فنزلها فكره ذلك له المسلمون، وولده ينكرون ذلك ويدفعونه وهو أن يكون رجع إلى مكة فنزلها بعد أن هاجر منها، ويغضبون من ذكر ذلك(١).

ويقول ابن حجر في كتابه «الإصابة»: أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى... أحد السابقين في الإسلام وهاجر إلى الحبشة في الثانية ومعه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، وشهد بدرًا في قول جميعهم، وأمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وهو أخو أبي سلمة بن عبد الأسد لأمه.

وذكر الزبير بن بكار أنه قام بمكة بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن مات في خلافة عثمان، قال: ولا نعلم أحدًا من أهل بدر رجع إلى مكة فسكنها غيره(٢).

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٥/ ٣٢٨.

(٢) «الإصابة» ٤/ ٨٤.

الأسباب التي أدت بالصحابة إلى البقاء بالمدينة بعد وفاة رسول اللهﷺ:

لكن الصحابة آثروا البقاء في المدينة بعد وفاة رسول اللهﷺ لعدة أسباب منها:

١- ترغيب رسول اللهﷺ في سكنى المدينة.

وقد ورد ذلك في أحاديث منها:

١- ما رواه سُفْيَانُ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**». أخرجه البخاري[1] ومسلم وغيرهما.

ومعنى يبسُّون أي: يخرجون سراعًا من المدينة إلى البلاد التي تفتح، من قولهم: انبست الحياة أي: انسابت انسيابًا سريعًا، قال تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: ٥]. أي: فتتت سريعًا،

وهذا الحديث من معجزات رسول اللهﷺ؛ لأنه أخبر بفتح هذه الأقاليم: اليمن، العراق، الشام، وأن الناس سيرحلون إلى تلك البلاد بأهليهم ويتركون المدينة، ولكن المدينة فيها خير كثير، فكيف يتركون المدينة بعد إخبار رسول اللهﷺ بذلك، وهم الذين يحبون التأسي بهﷺ؟

٢- وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قَالَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّـهُ فِيهَا**

---

(١)انظر «صحيح البخاري» حديث ١٨٧٥، وكلمة (يبسون) إما من بَسَّ الثلاثى، أو أبّس الرباعي وعلى هذا يجوز في الباء التي في المضارع الفتح والضم..

راجع شرح هذا الحديث في «الفتح» ٤/ ١١٤..

خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» (١).

٣- وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قال: سمعت رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَصْبِرُ عَلَىَ لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا» أخرجه مسلم في «صحيحه».

٤- ودعاء النبي ﷺ للمدينة وأهلها بالبركة، فقد ورد عن عبد الله بن زيد ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِمَكَّةَ». أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «اللَّـهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ اللَّـهُمَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ» أخرجه البخاري ومسلم.

وكان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: «اللَّـهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا اللَّـهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ».

قال راوي الحديث وهو أبو هريرة: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ. أخرجه الإمام مسلم.

وظاهر هذه الروايات وما يماثلها من دعاء رسول الله ﷺ للمدينة بالبركة في الطعام وهو المعبر عنه بالصاع والمد، بل في هذه الأحاديث ما هو أهم من الدعاء بالبركة في الصاع

---

(١)صحيح مسلم رقم الحديث ١٣٨١.

والمد، وهو دعاء النبي ﷺ للمدينة بمثل ما دعا به إبراهيم لمكة.

ودعاء إبراهيم عليه السلام لمكة أشارت إليه الآيات الكريمة في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

- وأخبر النبي ﷺ أن الله عز وجل سيحمي المدينة من الدجال، والطاعون، وإخراج الحمى منها.

- بل وردت أحاديث كثيرة في فضل الموت بالمدينة، مثل ما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «**من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل، فإني اشفع لمن مات بها**». أخرجه أحمد والترمذي(١)...

في هذا الحديث وما كان على شاكلته دعوة صريحة إلى الحرص على البقاء في مدينة الرسول ﷺ إلى انتهاء الحياة فيها، ومن استجاب لهذا فله البشرى من الرسول ﷺ بأن يشفع له شفاعة مخصوصة، هي غير التي هي لعموم المسلمين قضاء لحق الجوار.

فكيف يسمع الصحابة أمثال تلك الأحاديث ويؤثرون الموت خارج مدينة الرسول ﷺ... اللهم إلا عند الضرورة القصوى.

هذا هو العامل الأساسي في نظرنا الذي دعا كثيرًا من الصحابة إلى إيثار البقاء في مدينة الرسول ﷺ.

وهناك عوامل أخرى مثل:

أولا: إيثار الأخوة الإيمانية التي كانت بين المهاجرين والأنصار على أية علاقة أخرى

---

(١) الحديث عند الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل المدينة رقم (٤٢٩٢) من المكنز وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه ابن ماجه، وأحمد وغيرهم.

مهما كانت قوتها، جعلت المهاجرين يفضلون البقاء بالمدينة بجوار إخوانهم الأنصار.

ثانيًا: المصاهرة التي تمت بين المهاجرين والأنصار فرضت على المهاجرين أن يظلوا في المدينة مع من صاهروهم، وأصبح لهم منهم البنين والبنات...

ثالثًا: المدينة كان بها أكثر التشريع الإسلامي، وكانت منبعًا لأكثر الأحداث التاريخية في صدر الإسلام.

رابعًا: بها حدّث النبي ﷺ أكثر حديثه، وهو لا يُفهم تمام الفهم إلا أن يُفهم ما أحاط به من ظروف مدينته.

خامسًا: كانت مركزًا للخلافة في أهم عصر من عصور الإسلام أيام أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين-...إلخ.

سادسًا: كانت المدينة مركزًا لكبار الصحابة الذين شاهدوا الوحي والتنزيل، وشاهدوا النبي ﷺ وسمعوا قوله ورأوا فعله، وكانوا شركاء في بعض الأحداث التي حدثت كالغزوات والفتوح، كل هذا جعل الصحابة يتشبثون بالمدينة ويؤثرون الإقامة بها.

حتى إن عمر ﷺ حرم على كبار قريش ووجهائها أن يغادروا المدينة إلا لمصلحة هامة وحاجة ماسة، ومن هنا كره المهاجرون أن يتحولوا من المدينة إلى ما سواها وقد سبق لك القول بأنه لم يرجع أحد من المهاجرين إلى مكة ممن شهد بدرًا سوى أبي سبرة ﷺ.

ومن هنا ترى وسترى أنه لا أحفظ لحديث رسول الله ﷺ من أهل المدينة، حتى صارت المدينة من أهم مراكز الحياة العلمية عمومًا، وحديث رسول الله ﷺ على وجه الخصوص يقصدها طلاب الحديث من كل صوب وحدب، مما جعلها أوفر علمًا وأكثر شهرة وعلى يد هؤلاء العلماء من الصحابة في المدينة تخرج كثير من التابعين من أشهرهم سعيد بن المسيِّب، وكان من تلاميذ زيد بن ثابت يحفظ قضاياه وفتاواه، ويفضل قوله على قول غيره... وعروة بن الزبير بن العوام وكان من أعلم أهل المدينة وأورعهم، وعن هذه الطبقة أخذ ابن شهاب الزهري، وقد حفظ فقه علماء المدينة وحديثهم، وكان من أسبق

العلماء إلى تدوين العلم، واحترمه عمر بن عبد العزيز ﷺ وأثنى عليه قائلا: إنكم لا تجدون أعلم بالسنة الماضية منه.

وأخيرًا تنجب تلك المدرسة إمام دار الهجرة مالك بن أنس.

وسنلقى الضوء على مدرسة المدينة الحديثية، ممن قطنها من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين وأتباعهم.

أولا: أشهر رواد مدرسة المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ، والتعريف بهم وبيان دورهم في نشر العلم:

كان على رأس الصحابة الذين آثروا البقاء في المدينة: الخلفاء الراشدون الأربعة وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي... وغير هؤلاء: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ ما عدا خديجة ماتت بمكة وميمونة ماتت بسرف، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم كثير.

ولكن أشهر من امتاز بالعلم بها وتخصص للحياة العلمية وكثر بها أصحابه وتلاميذه زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وسنفصل القول عنهم قريبا إن شاء الله تعالى.

ونحن هنا نتناول رواد هذه المدرسة بشيء من التحليل والبيان ونبين مكانتهم العلمية وتأثيرهم في التابعين.

والذين سنتكلم عنهم إن شاء الله هم:

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٤- زيد بن ثابت رضي الله عنه.

٥- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٦- عائشة رضي الله عنها.

٧- أبو هريرة رضي الله عنه.

١- أبو بكر الصديق:

وأبو بكر يسمى بعبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان، وينتهي نسبه إلى غالب بن فهر وهو قريش بن مالك بن النضر، ولقبه عتيق، وأمه تسمى أم الخير بنت صخر بن عامر كان أقرب الصحابة إلى رسول اللهﷺ وألزمهم له في ليله ونهاره.

ولد بمنى قبل عام الفيل بثلاث سنوات أي: أنه ولد قبل رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

استخلف ﷺ في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ، ثم خطبهم اليوم الثاني من بيعته، فلما فرغ الناس من دفن الرسول ﷺ بايعه الناس بيعة عامة، وسموه خليفة رسول الله ﷺ، وسار على منهج النبي ﷺ باذلاً نفسه وماله في إظهار دين الله، والذب عن حرماته، والقيام بما يوجبه الدين.

- تولى الخلافة في شهر ربيع الأول سنة سنة إحدى عشرة للهجرة، وفي أيامه فتحت اليمامة على يد خالد بن الوليد وجهز الجيوش لفتح الشام، وقاتل الروم، وأهل الردة حتى أدوا الزكاة.

- وقد وافته المنية ليلة الاثنين لسبع عشرة ليلة مضت من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يومًا، وله يوم مات اثنتان وستون سنة، ودفن بجنب رسول الله ﷺ ليلاً، ونزل قبره عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن أبي بكر.

- ولما مات ورثه أبوه أبو قحافة ومات بعده بسنة، ولم يل الخلافة من أبوه حي غير أبي بكر ﷺ.

أبو بكر الصديق الراوي: لا ينكر أحد أن أبا بكر الصديق ﷺ عايش رسول الله ﷺ

حياته كلها ولازمه في هجرته وسمع منه الكثير، وتزوج رسول الله ﷺ ابنته عائشة - رضي الله عنها- وتحملت عن الرسول ﷺ علمًا كثيرًا، أفادت منه.

ومما لا شك فيه أن أبا بكر الصديق لا يكتم علمًا سمعه من الرسول ﷺ وإلا كان آثمًا، ولذا ترى أن هناك من الصحابة والتابعين من روى عن أبي بكر الصديق ﷺ، وإن كان الرواة عنه من الصحابة أكثر.

فقد روى عنه من الصحابة: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو وائل (شقيق بن سلمة)، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وعائشة، وزيد بن ثابت، ورفاعة بن رافع الأنصاري، وكعب بن مالك، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن الحارث النوفلي، وأنس، وجابر، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وأبو عبد الله الصنابحي، وأسلم مولى عمر، وأوسط البجلي، وقيس بن أبي حازم، وطارق بن شهاب، وأبو الطفيل عامر بن وائلة، وزيد بن أرقم، وعمرو بن حريث، وأبو برزة، وأبو كبشة، وأبو أمامة، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ واسمه أسلم، والمسور بن مخرمة، ويزيد بن أبي سفيان، وأسماء ابنة أبي بكر وغيرهم كثير(١).

وبنظرة سريعة على الرواة الذين تحملوا العلم عن أبي بكر ورووا عنه الأحاديث نراهم من الصحابة سواء كانوا من المهاجرين أو الأنصار وأن هؤلاء بعضهم مكث في المدينة ونشر علم أبي بكر فيها كعمر وعثمان وعلي، وبعضهم استوطن الطائف، وبعضهم الشام، وآخرون الكوفة... وآخرون البصرة.

وعلى ضوء ذلك نقرر: إن علم أبي بكر انتشر في الآفاق الإسلامية سواء على يد الصحابة أم التابعين.

---

(١) راجعهم في «تهذيب الكمال» للمزي، «تهذيب التهذيب» لابن حجر.

وهذه الأعداد الكثيرة تدل على أن أبا بكر الصديق روى علمًا كثيرًا وكان راوية للسنة النبوية في تلك المدة الزمنية القصيرة التي عاشها بعد وفاة الرسول ﷺ.

وبالرغم من أن أبا بكر كان شديد الملازمة لرسول الله ﷺ، إلا أنه مع هذه الملازمة لم يرو من الأحاديث النبوية إلا نيفًا ومائة وأربعين حديثًا، وقد ساق له الإمام أحمد واحدًا وثمانين حديثًا، وهي قليلة بالنسبة إلى من كانت ملازمته للرسول ﷺ أقل وروايته أكثر كأبي هريرة مثلا.

سبب قلة الرواية عن أبي بكر: لقد قيل في تعليل ذلك آراء:

١- منها أنه مات قبل تدوين الأحاديث.

وهو تعليل مردود؛ لأن كثيرًا ممن سمعوا الأحاديث النبوية ماتوا كذلك قبل الاشتغال بتدوينها، ورويت عنهم أحاديث كثيرة.

٢- وقيل لأن أبا بكر ﷺ كان قليل الكلام، وقلة كلامه أقلت ما سمع الناس عنه فحرروه ونقلوه.

٣- قيل لأنه كان مشغولاً بإنفاذ جيش أسامة، ومواجهة المرتدين، وجمع القرآن وهذه الأمور الثلاثة تستغرق من صاحبها وقتًا ليس بالقصير، وجهدًا ليس بالأمر الهين، مع قصر المدة الزمنية التي عاشها ﷺ، فلم يتمكن من التفرغ للرواية... لكن الذي لا ينكر أن أبا بكر قد تحمل عن الرسول ﷺ علمًا كثيرًا.

ومما يدل على هذا أن أحد علماء المسلمين وهو أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي المتوفي ٢٩٢هـ قد جمع الأحاديث التي رواها الصحابة والتابعون عن أبي بكر ﷺ ووضع ذلك في كتاب يسمى مسند أبي بكر الصديق ﷺ، وجملة ما فيه من الأحاديث بما فيها المكرر مائة وأربعون حديثًا، وقد ألحق به حديثان خرجهما عن غير المصنف أبو أحمد بن المفسر راوي الكتاب عنه.

وأشار النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» أن الصديق روى عن الرسول مائة

حديث واثنين وأربعين ولقد خرج المروزي في كتابه هذا الأحاديث المسندة من طريق الصحابة والتابعين عن أبي بكر الصديق ﷺ وقد ذكر فيه أحاديث ليست في مسند أحمد ابن حنبل، حيث إن عدة ما في مسند الإمام أحمد من حديث أبي بكر الصديق واحدًا وثمانون حديثًا بالمكرر(١).

وهذا يدل على أن أبا بكر كان راوية للسنة؛ أليس هو الذي روى حديث: «**لا نورث ما تركنا صدقة؟**» أليس هو القائل لعمر حين عرض عليه الزواج من حفصة: فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها.

أليس هو الراوي لحديث: «**إنه لم يقسم بين الناس شيء أفضل من المعافاة بعد اليقين، ألا إن الصدق والبر في الجنة، ألا وإن الكذب والفجور في النار**».

وعمومًا فإن الصديق ﷺ بجانب اهتمامه بجمع القرآن ووقوفه في وجه المرتدين لم يغفل السنة ولم يهملها كما يزعم بعض الناس، بل نشر السنة بقوله وعمله، وروى عنه الصحابة كما سبق لك بيانه.

وانتشر علمه على أيدي من تحمل عنه العلم في سائر الأمصار الإسلامية، فشقيق بن سلمة، وأبو برزة الأسلمي، وأبو رجاء العطاردي، وغيرهم نشروا علم أبي بكر بالبصرة.

وأبو عبد الله الصنابحي، وأوسط البجلي، وأبو كبشة الأنماري، وأبو أمامة، وقبيصة ابن ذؤيب، وسُليم بن عامر وغيرهم نقلوا علم أبي بكر إلى الشام...

وقيس بن أبي حازم، وطارق بن شهاب البجلي، وغيرهما نقلوا علم أبي بكر إلى الكوفة.

هل فكر أبو بكر في جمع السنة وتدوينها ثم تراجع بعد ذلك؟

روى الحاكم بسنده عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: جمع أبي

---

(١) يراجع «تهذيب الأسماء واللغات»، «تاريخ الخلفاء» السيوطي.

الحديث عن رسول الله ﷺ وكان خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيرًا، فغمني كثيرًا، قالت: فقلت أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنيتي هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها، فقلت: لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك(١).

وهذه القصة باطلة.

أصح الأسانيد إلى أبي بكر: قال الحاكم ينبغي تخصيص القول في أصح الأسانيد بصحابي فأصح أسانيد الصديق: إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه، وبها في مسند أحمد والسنن الأربعة حديث واحد، وفي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، وهو في سنن أبي داود في كتاب الملاحم، وفي الترمذي كتاب الفتن.

طبقات الرواة عن أبي بكر الصديق- من غير الصحابة

١- **قبيصة بن ذؤيب:** وهو من طبقة تابعي أهل المدينة الفقهاء العباد، وكان كثير السفر إلى الشام في تجارة وغزو، ولذا ترى حديثه عند أهل الشام والمدينة، وتوفي بالمدينة سنة٨٦هـ.

وقد شك الذهبي في روايته عن أبي بكر، وأشار ابن حجر إلى أنه روى عن أبي بكر مرسلاً وكان قبيصة يقرأ الكتب إذا وردت على الخليفة، وكان كاتبًا لعبد الملك بن مروان.

- وعن مكحول قال:ما رأيت أحدًا أعلم من قبيصة.

- وقال الشعبي: كان قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت.

- وقال أبو الزناد: كان عبد الملك بن مروان رابع أربعة في الفقه والنسك هو وسعيد ابن المسيِّب، وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير.

---

(١) قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» هذا لا يصح ١/ ٥.

- وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث.

- وقال العجلي: مدني تابعي ثقة.

هذا وقد روى قبيصة بن ذؤيب قصة مجيء الجدة إلى أبي بكر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ وإسناد هذه القصة صحيح لثقة رجالها، إلا أنها منقطعة؛ لأن قبيصة بن ذؤيب لم يصح له سماع من الصديق كما سبق، ويبعد شهوده للقصة؛ لأنه ولد عام الفتح على الصحيح فيكون سنه وقت القصة حوالي خمس سنوات.

٢- **حسان بن المخارق**: ذكره ابن حبان في ثقات تابعي الكوفي. وقد روى عن أبي بكر حديث «**سلوا الله العافية، فإنه لم يعط العباد شيئًا أفضل من العافية إلا أن يكون اليقين**» (١).

٣- **قيس بن أبي حازم**: أبو عبد الله الكوفي الأحمسي، واسم أبيه عوف بن الحارث، يقال إنه وفد إلى النبي ﷺ ليبايعه فقدم المدينة، وقد مات النبي ﷺ فبايع أبابكر الصديق، وقد سمع منه، متفق على توثيقه.

وقال العجلي: من أصحاب عبد الله، وسمع أبا بكر الصديق.

وتعتبر روايته عن أبي بكر الصديق من أصح الروايات إليه، وقد روي عنه تفسيره لآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ثم روى حديث: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده**».

أخرجه أحمد وأصحاب السنن الأربعة.

٤- **أبو العالية الرياحي**: واسمه رفيع بن مِهْران من تابعي البصرة ومشاهيرها، كان مولى لامرأة من بني يربوع، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من غير هذا الطريق، بزيادة بعض ألفاظ في مسند أبي بكر بأرقام ٥، ١٧، ٣٤، ٤٤، ٤٦، ٦٦.

وقد وثق أبا العالية الحافظان: أبو زرعة، وأبو حاتم، توفي سنة ٩٣هـ كما قاله البخاري.

٥- **أوسط البجلي**: وهو أوسط بن إسماعيل أو ابن عمرو البجلي أبو إسماعيل، الشيباني الحمصي، أدرك النبي ﷺ ولم يره، حيث قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بعام. وذكر ابن سعد: أنه روى عن أبي بكر وكان قليل الحديث.

ومما رواه عن أبي بكر حديث: «**عليكم بالصدق فإنه مع البر في الجنة**».

وحديث: «**سلوا الله العافية**».

وقد وثقه العجلي. وذكره ابن حبان في «الثقات».

٦- **طارق بن شهاب**: كوفي وهو طارق بن شهاب بن عبد شمس، رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئًا، وغزا في خلافة أبي بكر، ولم تثبت له صحبة عند كثيرين.

قال ابن سعد: روى عن أبي بكر ﷺ.

وقال العجلي: من أصحاب عبد الله وهو ثقة، ت٨٣هـ.

٧- زيد بن يُثَيْع.. وروايته عن أبي بكر فيها انقطاع، وهو في عداد المجهولين، حيث لم يوثقه إلا العجلي وابن حبان.

٨- مرة بن شراحيل الهمداني ت سنة٧٦هـ من تابعى الكوفة.

٩- حميد بن عبد الرحمن الحميري من تابعى البصرة، روايته من أبي بكر وعمر مرسلة لأنه لم يدركهما.

وغير هؤلاء.. راجع روايتهم عن أبي بكر في مسند الإمام أحمد

الرائد الثاني: من رواد مدرسة المدينة

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: وهو ينتهي في نسبه إلى فهر بن مالك، أبو حفص العدوي.

وأمه: حنتمة بنت هشام أخت أبي جهل.

ولد بمكة قبل حرب الفجار الأخير بأربع سنين، وكان مولده يوم الاثنين لأربع بقين من ذي الحجة.

وأسلم عمر ﷺ بعد تسعة وثلاثين رجلاً، وإحدى عشرة امرأة، وكان إسلامه عزًا ظهر به الإسلام، فقام عمر يذب عن دين الله، ويبالغ في إظهار سنة رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ.

واستخلفه أبو بكر ﷺ في حياته بعهد كتب له في علته التي توفي فيها، وولي الخلافة بعد أبي بكر يوم مات، وذلك في جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة، وأنزل نفسه من مال الله منزلة رجل من سائر المسلمين.

فتح الله على يديه الأمصار: الشام والعراق ومصر والإسكندرية وغيرها في الشرق والغرب، وكثرت الأموال ولكنه ﷺ لم يلوث نفسه بشيء من حطام الدنيا الفانية الزائلة إلى أن حلت به المنية حيث طعنه أبو لؤلؤة فيروز الفارسي – غلام المغيرة بن شعبة- فقتله بثلاث طعنات وتوفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة في ذي الحجة لثلاث بقين منه.

وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال.

عمر.. والسنة النبوية: لقد أسس عمر ﷺ منهجًا فريدًا في بابه في التعامل مع حديث رسول الله ﷺ، وسنته.

وقبل أن ندخل في تفصيل هذا الموضوع نذكر أن عمر ﷺ لم يكتم شيئًا سمعه من رسول الله ﷺ، بل بلغه وأداه كما سمعه، ويكفي أن تعلم أن الصحابة رووا عن عمر وكذا التابعون.

الصحابة الذين رووا عن عمرﷺ: روى عنه أولاده: عبد الله بن عمر، وعاصم، وحفصة، وروى عنه أيضًا: عثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وعمرو بن العاص، وجرير البجلي، والأشعث بن قيس، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم من الصحابة.

وقد ذكر ابن حجر منهم سبعة وثلاثين(١).

ومن التابعين... عمرو بن ميمون الأودي، وأسلم مولى عمر، وسعيد بن المسيب، وسويد بن غفلة، وشريح القاضي، وعابس بن ربيعة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، وعبيد بن عمير الليثي، وعلقمة بن وقاص، وأبو ميسرة، وخلق كثير.

منهج عمر ﷺ **تجاه السنة النبوية:** وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اتخذت السنة النبوية طريقًا آخر قائم على التثبت في الرواية والإقلال منها.

وهذه المدرسة التي أسست في عهد عمر كانت الغاية منها الحفاظ على سنة رسول الله ﷺ والاحتياط لها، حتى لا يدخلها أيُّ شائبة.

وقد ظهر في هذا العصر مراجعات بين الصحابة بعضهم البعض الآخر، حتى مع عمر نفسه، هذه المراجعات مردها أن بعض الصحابة فاته سماع بعض الأحاديث من الرسول ﷺ وقد أقر بذلك عمر ﷺ عنه نفسه، حين قال في حديث الاستئذان المعروف، فاتني مثل هذا من حديث رسول الله ﷺ، ألهاني الصفق في الأسواق.

ويعقب على ذلك ابن القيم فيقول: هذا وهو أعلم الأمة بعد الصديق على الإطلاق، وهو كما قال ابن مسعود: لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في كفة لرجح كفة علم عمر(٢).

---

(١) «تهذيب التهذيب» ٧/ ٤٣٨ ترجمة (٧٢٤).

(٢) «أعلام الموقعين» ٢/ ٣٥٣.

وما ينطبق على عمر ينطبق على غيره من الصحابة، الذين ربما كانوا أقلَّ منه ملازمة لرسول الله ﷺ أو على الأقل مثله؛ هذه الظاهرة طفت على السطح وانتشرت في عهد عمر ﷺ.

لكن نحب أن نوضح هنا حقيقتين مهمتين جدًّا:

أولاهما: هذه الأحاديث التي اطلع عليها بعض الصحابة، وجهلها بعضهم تنحصر كلها في دائرة الجزئيات وليست من الأصول الرئيسية في الإسلام؛ لأن القرآن الكريم حفظ هذه الأصول، ولأن السنة العملية التي اكتسبت - بحكم تطبيق المسلمين لها منذ عهد الرسالة- تواترًا ومعرفة، اندرجت على كل الصحابة وشملتهم جميعًا وعلمها القاصي والداني، قد حفظت كثيرًا من أصول الإسلام.

ثانيها: أن عدم معرفة أفرادٍ من الصحابة لبعض أحاديث الرسول ﷺ لم يؤد إلى ضياع كلمة واحدة من هذه الأحاديث؛ لأن كل ما تحدث به النبي ﷺ كان معروفًا للصحابة كمجموع.

قد لا يعلم أحدهم حديثًا ولكن آخرين يعلمونه، وعند التطبيق كان كل صحابي حريصًا على أن يتذكر كل ما علمه عن الرسول ﷺ ليذكر الآخرين به، أو يراجع أمير المؤمنين فيه.

وفي عهد عمر كانت هناك ظاهرتان هما: ظاهرة المراجعات... وظاهرة التثبت.

ظاهرة المراجعات في عهد عمر ﷺ: لكن الملفت للنظر حقيقة في عصر عمر ﷺ هو قضية المراجعات التي كانت تدور بين الصحابة بعضهم البعض، وبينهم وبين عمر تارة، وبين عمر وبينهم أحيانًا، وكانت الغاية من تلك المراجعات التثبت في الأداء والاحتياط للسنة النبوية.

نعم.. كان عمر ﷺ يراجع أحيانًا في بعض الأحاديث التي نسبت إلى النبي ﷺ فيقبل بعض الأحاديث من راويها وحده بدون أن يطلب منه شهادة على روايته وقد يقبل بعضها

الآخر بعد مؤازرتها بشهادة.

ويرفض بعضها؛ لأنها لم تظفر عنده بذلك الاطمئنان والتثبت اللذين يريدهما عمر ﷺ وهو يهدف من وراء ذلك كله أن تكون السنة النبوية في مأمنٍ من عبث العابثين وتسلل الحاقدين.

لقد كان عمر ﷺ عنه يهدف – عندما يطلب على الخبر شهادة أخرى- إلى التثبت في الرواية حين لا يطمئن قلبه تمامًا إليها، لأي سبب من الأسباب التي ترجع في معظمها إلى الرغبة في تحري الدقة في رواية الراوي وفهمه وضبطه، لا إلى الشك في صدقه وعدالته.

وإلى جانب ذلك كان عمر حريصًا على ألا يتحدث الناس بأن عمر يقبل كل خبر يروى له عن رسول الله ﷺ، فيتقول بعض ضعفاء الإيمان عليه، وينسبون إليه ما لم يقله، فأراد عمر أن يشتهر بينهم أنه قد طلب من بعض الصحابة شهادة أخرى على حديثهم.. فيرعوى من يفكر في الجرأة على عمر ﷺ.

وهناك مواقف كثيرة لبعض كبار الصحابة لم يكن عمر يطلب منهم توثيق روايتهم بشهادة الآخرين؛ بل كان يصرح بأنه يثق في حديثهم، وأنهم غير متهمين عنده...

من هؤلاء: عبد الرحمن بن عوف ﷺ الذي قبل حديثه وحده في معاملة المجوس وفي الطاعون، حتى قال له عمر: أنت عندنا الأمين المصدق، فماذا عندك؟

وذلك حين تحير عمر ﷺ كيف يعامل المجوس المقيمين في الدولة الإسلامية ماليًا، وليسوا بأهل الكتاب، ففي «مسند الشافعي» أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس، فقال: ما أدري كيف أصنع من أمرهم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: سنوا بهم سنة أهل الكتاب(١).

وهنا قبل عمر خبر عبد الرحمن بن عوف فأخذ الجزية من مجوس هجر(٢).

---

(١) «المسند» ٢/ ١٢٠ رقم (٤٣٠)، ومالك في «الموطأ» كتاب الزكاة، وانظر رواية البخاري برقم (٣١٥٦، ٣١٥٧).

(٢) «إعلام الموقعين» لابن القيم ٢/ ٣٥٣، «الأحكام» لابن حزم ٢/ ١٢٧.

وخفي على عمر ﷺ حديث النبي ﷺ في الطاعون، فقد خرج عمر ﷺ يريد الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد[1] أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه وأخبروه أن الطاعون قد انتشر بأرض الشام، واستشار عمر المهاجرين، فاختلفوا بين الدخول والامتناع بالرجوع عن الشام، ثم دعا الأنصار فاختلفوا أيضًا، فاستشار من حضر من رؤساء قريش، فقالوا جميعًا نرى أن نرجع بالناس، فعزم على الرجوع، فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبًا في بعض حاجاته لم يشهدهم بالأمس، فقال: إن عندي من هذا علمًا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارًا منه وإذا سمعتم به بأرض فلا تَقْدَموا عليه**»[2]، فحمد عمرُ ربه ﷻ وقبل خبر عبد الرحمن بن عوف.

وأنت تلاحظ في هذا الحديث أن خبر الطاعون الذي قاله النبي ﷺ لم يخف على عمر وحده فقط؛ بل خفى على طائفة كثيرة من المهاجرين والأنصار الذين استشارهم عمر ﷺ، حتى إن أبا عبيدة بن الجراح، قال لعمر حين عزم على الرجوع: أفرارًا من قدر الله يا عمر؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله... الحديث.

المهم أن في استشارة عمر للمهاجرين والأنصار، واختلافهم بين الرجوع والدخول، ثم المناقشة التي دارت بين عمر وأبي عبيدة وهما من أعلام الصحابة، دليلا على أنهم جميعًا قد خفي عليهم حديث النبي ﷺ في الطاعون حتى قدم عليهم عبد الرحمن بن عوف فأخبرهم بالحديث.

ولذا قال ابن حزم: إن حديث النبي ﷺ في الطاعون قد جهله عمر وأبو عبيدة

---

(١) المراد بأمراء الأجناد: مدن الشام الخمس وهي فلسطين، الأردن، دمشق، حمص، قنسرين، والمراد بسَرغ قرية في طرف مما يلي الحجاز، وهي شمال تبوك، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح.

(٢) انظر الخبر في «موطأ مالك» ٢/ ٨٩، باب: ما جاء في الطاعون، «مسند الإمام أحمد»، و«صحيح البخاري» رقم (٥٧٢٩) و«صحيح مسلم» (٢٢١٩).

وجمهور الصحابة.

ومن المعلوم أن هناك أخبارًا وأحاديث خفيت على عمر ﷺ بسبب شغله في الأسواق على عهد رسول الله ﷺ من ذلك.

١- حديث الاستئذان حتى أخبره به أبو موسى الأشعري، وجمع من الصحابة حتى قال عمر: أخفى عليّ هذا من أمر رسول الله ﷺ ؟!: ألهاني الصفق في الأسواق. يقصد البيع والشراء والانشغال بطلب الرزق(١).

٢- وغاب عنه أيضًا أمر إملاص المرأة وهو إسقاط المولود قبل تمامه.

٣- وغاب عنه ترك الإقدام على الوباء حتى أخبره بذلك عبد الرحمن بن عوف كما سبق.

٤- وخفي عليه ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في صلاتي الفطر والأضحى، رغم أن الرسول ﷺ صلاهما أعوامًا كثيرة حتى ذكّره عبد الرحمن بن عوف بأن رسول الله ﷺ كان يقرأ فيهما.

٥- وغاب عنه جواز أن يتسمى الإنسان بأسماء الأنبياء، حتى أخبره بذلك طلحة وأخبره أن النبي ﷺ كناه أبا محمد.

٦- وغاب عنه أن يتيمم الجنب وقال لا يتيمم أبدًا ولا يصلي ما لم يجد الماء، حتى ذكّره عمار بن ياسر.

وغير ذلك من المسائل التي أوردها ابن حزم في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام»(٢).

ونعود إلى عمر ﷺ في قصة وباء الطاعون السالفة الذكر لنستفيد منها العظة

---

(١) انظر «صحيح البخاري» رقم (٦٢٤٥)، و«صحيح مسلم» رقم (٢١٥٣).

(٢) ٢/ ١٥١، وانظر لزاما «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لابن تيمية ص ١٤-٢٢.

والعبرة(١).

ففي القصة:

١ - أن عمر ﷺ كان يتفقد أطراف الدولة، فخرج من مدينة رسول الله ﷺ قادمًا إلى الشام ليطالع أحوال أهلها، ويتعرف على شئونهم عن قرب.

وتلك سنة حميدة كان عمر ﷺ أول من سنها في الإسلام، وسار عليها من بعده الحذاق من الولاة والحكام، أن يزور البلاد والأقاليم النائية كلما دعت حاجة إلى ذلك ليتفقد شئونها ويتعرف على مشاكل الناس عن قرب؛ لأن هذا الأمر يوثق الصلة بين الحاكمين والمحكومين.

ومن هنا يقول الفقهاء: إن على الإمام إذا بَعُد عهده بالثغور أن يتطلعها بالمشاهدة، وألا يكتفي بما يرد إليه عنه من خبر، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

٢- وثمة ملمح آخر في قصة الطاعون وهو ترسيخ مبدأ الشورى الإسلامي، فمع أن عمر كان على قوته وثقته بنفسه، وعلوّ كعبه في السياسة والحكم كان يحب الشورى ويطبقها عمليًا، بناء على قول الله: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ وانتفاعًا بالنهج القويم الذي سنه الله لرسوله حيث يقول: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾.

فعمر فوجئ بخبر الوباء فأدرك بثاقب فكره وفطرته الصافية أن من واجبه التريث والتوقف عن إتمام الرحلة، فليس من الحكمة أن يزج بنفسه وهو أمير المؤمنين الذي يجب عليه أن يحتفظ بحياته، أو أن يلقى بنفسه هو ومن معه من وجوه الصحابة ﷺ في هذا الخطر والله يقول: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، وقال: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾.

ومع هذا كله أراد عمر أن يشرك فيه أهل الشورى فلا يعزم على الرجوع حتى يستبين الأمر فدعا المهاجرين، ثم الأنصار، ثم شيوخ قريش من مهاجرة الفتح

---

(١) انظر كتاب «نظرات في فقه الفاروق عمر» للشيخ محمد المدني.

واستشارهم فريقًا بعد فريق، ولم يجمعهم دفعة واحدة.

وهذه الشورى قطعت دابر الشك والوسوسة الذي قد يعتمل في نفس أو نفوس السائرين مع عمر، فلو أمرهم عمر بالرجوع مرة أخرى إلى المدينة فقد يذهبون في تفسير هذا الرد مسالك شتى؛ وربما أدركت كثيرًا منهم بلبلة الشك أو حيرة الوهم، لذلك كان من حكمة عمر أن توقف، ثم استشار فريقًا من الناس بعد فريق كما سبق القول.

وعمومًا فإن الفترة الزمنية التي قضاها عمر خليفة للمسلمين كان إمامًا وحاكمًا. وفي نفس الوقت كان عالمًا.. ومحدثًا... ومجتهدًا... وراويًا للسنة، وداعيًا إلى التمسك بها.

يقول مسروق: وجدت علم أصحاب رسول الله ﷺ انتهى إلى ستة: عمر وعلي وزيد وأبي الدرداء وابن مسعود وأبيّ.

عدد الأحاديث التي رواها عمر... تشير المصادر إلى أن عمر قد روى من الأحاديث عن رسول الله ﷺ (٥٣٧) خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثًا، المتفق عليها: ستة وعشرون، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، وانفرد مسلم بواحد وعشرين حديثًا (٢١).

أصح الأسانيد إلى عمر ﷺ: قال النسائي أقوى الأسانيد التي تروى: الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن عمر.

وقال الحاكم: أصح أسانيد عمر: الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن جده.

وقال ابن حزم: أصح طريق يروى في الدنيا عن عمر: الزهري، عن السائب يزيد، عن عمر.

عمر بن الخطاب... وتفكيره في جمع السنة:

يتردد على الألسنة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكر في جمع السنة، لكنه تراجع بعد ذلك، ويتخذ المغرضون من تلك الواقعة حجة في أننا لسنا بحاجة إلى السنة، لأنها لو كانت ضرورة لأسرع عمر رضي الله عنه بجمعها، فامتناعه هذا دليل على الاكتفاء بالقرآن.

وللرد على هذا نقول:

أولًا: أخرج تلك الواقعة ابن سعد رحمه اللَّه في كتابه «الطبقات الكبرى» قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان عن معمر عن الزهري قال: أراد عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أن يكتب السنن فاستخار اللَّه شهرًا، ثم أصبح وقد عُزِم له فقال: ذكرت قومًا كتبوا كتابًا فأقبلوا عليه، وتركوا كتاب اللَّه(١). اهـ.

فإن قيل.. إن الزهري الذي روى تلك الواقعة عن عمر رضي اللَّه عنه، تعتبر روايته منقطعة، حيث إن عمر رضي اللَّه عنه قتل سنة ٢٣هـ، وولد الزهري عام ٥٠هـ فهو لم يسمع من عمر رضي اللَّه عنه ولم يعاصره، حيث ولد بعد مقتله بأكثر من ربع قرن، فالواقعة إسنادها منقطع.

.. وأيضًا فإن قبيصة بن عقبة شيخ ابن سعد الذي روى الواقعة عن سفيان قال عنه يحيى بن معين: قبيصة ثقة في كل شيء إلا في حديث سفيان فليس بذاك القوي، فإنه سمع منه وهو صغير(٢).

وللرد على ذلك نقول..

إن ابن عبد البر ساق هذه الواقعة بسند آخر متصل من غير طريق قبيصة وهاك نصه، قال: أخبرنا خلف بن سعيد، أخبرنا عبد اللَّه بن محمد، أخبرنا أحمد بن خالد، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب النبي ﷺ في ذلك، فأشاروا عليه بأن يكتبها، فطفق عمر رضي اللَّه عنه يستخير اللَّه فيها شهرًا ثم أصبح يومًا، وقد عزم اللَّه له، فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ترجمة عمر بن الخطاب، القسم الأول من البدريين المهاجرين.

(٢) انظر «تاريخ بغداد» ج١ ص٤٧٤، «سير أعلام النبلاء» ج١٠ ص١٣١.

كتبًا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا[1].

فالناظر في تلك الرواية يرى أنها رويت عن الزهري، عن عروة، وعروة لم يعاصر عمر بن الخطاب أيضًا حيث ولد عروة سنة ثلاث وعشرين، وهو نفس العام الذي قتل فيه عمر بن الخطاب فلم تتحقق المعاصرة، فالرواية منقطعة أيضًا.

فإن كانت تلك الرواية وردت من غير طريق قبيصة بن عقبة الذي تكلم فيه يحيى ابن معين، إلا أنها لم تسلم من آفة أخرى وهي آفة الانقطاع.

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» ص٨٠.

الرائد الثالث من مدرسة المدينة

علي بن أبي طالب ﷺ

فهو رابع الخلفاء الراشدين، واسمه علي بن أبي طالب بن هاشم إلى آخر نسب رسول الله ﷺ، فهو ابن عمه... وهو من بني هاشم تلك الشجرة الطيبة، التي أنجبت الصفوة من الخلق، وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ، فهاشم هو رأس البيت المحمدي، وعبد المطلب الهاشمي جد سيدنا رسول الله ﷺ، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء، وفيهم جعفر بن أبي طالب المدافع عن الإسلام والمسلمين في الحبشة، وفيهم العباس بن عبد المطلب، سيد من سادات البيت الهاشمي وأحد أشراف قريش وأثريائها ممن دافع عن النبي ﷺ.

ومن هذا البيت الهاشمي كان سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، وهو كما سبق القول ابن عم رسول الله ﷺ فقد كان عبد الله، وأبو طالب أخوين شقيقين.

مولده: وكانت ولادة علي ﷺ قبل البعثة بعشر سنين على أرجح الأقوال. وقيل: ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة. وقيل: ولد قبل الهجرة بخمس وعشرين سنة، وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة.

والأول هو أرجح هذه الأقوال وأشهرها(١).

لكن ورد عن ابن عباس أن النبي ﷺ دفع الراية يوم بدر إلى على وهو ابن عشرين سنة.

أقول: وهذه الرواية تثبت أن عليًّا ولد قبل البعثة بخمس أو ست سنوات؛ لأن بدرًا كانت في السنة الثانية من الهجرة ومكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة بالإضافة إلى

---

(١) «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١/ ٥ المجلد الأول. والإصابة لابن حجر ترجمة (٥٦٨٨).

السنتين بالمدينة فتصبح خمس عشرة سنة، وكان سن علي بعد الخمس عشرة سنة: عشرين سنة فمعنى هذا أنه ولد قبل البعثة بخمس سنوات، ومال إلى ذلك العقاد حيث قال إنه أدرك في السادسة أو السابعة من عمرة شيئًا من الدعوة النبوية.

أما بالنسبة لمكان ولادته: فالمشهور من الروايات أنه ولد داخل الكعبة، إذ فاجأ المخاض فاطمة بنت أسد، وهي تطوف بالكعبة فخارت قواها ولم تستطع العودة إلى بيتها فتوارت عن الأنظار خلف أستار الكعبة حيث وضعت وليدها عليًا في أشرف بقعة وأقدس مكان حتى قيل: إنه لم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، فكأنما كان ميلاده ثمة إيذانًا بعهد جديد.

اسمه: قيل إن اسمه الذي سمته واختارته أمه: حيدرة، باسم أبيها أسد، والحيدرة في لغة العرب هو الأسد، ثم غيره أبوه فسماه عليًا وبه عرف واشتهر بعد ذلك.

أبواه: أما أبوه فهو أبو طالب، وهناك آراء حول إعلان إسلامه أو لا... لكن الراجح أنه مات على غير دين الإسلام، لكن المعروف والمشهور أنه كان يناصر رسول الله ويدفع عنه إيذاء قومه له.

أما أم عليّ ﷺ فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وقد أسلمت فاطمة، وكان النبي ﷺ يحترمها ويقدرها، بل كان يعتبرها أمًا له؛ لأنها شملته بعطفها وحنانها حين ضم زوجها أبو طالب رسول الله ﷺ وكفله بعد وفاة جده عبد المطلب فأعطت رسول الله ﷺ من عطفها وحنانها ما جبر الله به يتمه، وعوضه به عن حنان أمه التي ماتت وهو في السادسة من عمره.

ولما بعث الله ﷻ محمدًا رسولاً أسلمت فاطمة بنت أسد – رضي الله عنها- وكانت من السابقات إلى الإسلام، لم تسبقها امرأة غير خديجة – رضي الله عنها- ثم هاجرت إلى مدينة رسول الله ﷺ، وأقامت بها حياتها.

ووفاء لفاطمة بنت أسد زوج أبي طالب والدة علي ﷺ لما أسدته من جميل أثناء يتم

رسول الله ﷺ، كافأها النبي ﷺ بأن كفنها في قميصه بعد وفاتها، وقال: لم نلق بعد أبي طالب أبرّ منها، وصلىّ عليها، وأمر نفرًا من الصحابة بحفر قبرها، فلما بلغوا لحدها حفره بيده الشريفة وأخرج ترابه، ثم قال: «**اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها فإنك أرحم الراحمين**»(١).

ولما أ هدى الرسول ﷺ حلة مسيرة بحرير، فبعث بها إلى عليّ ﷺ، فقال: ما أصنع بها ألبسها؟ قال: لا أرضى لك ما أكره لنفسي أجعلها خُمُرا بين الفواطم، فشق منها أربعة أخمرة، خمارًا لفاطمة بنت أسد وهي أم علي، وخمارًا لفاطمة بنت محمد ﷺ، وخمارًا لفاطمة بنت حمزة، وذكر فاطمة أخرى قال الراوي: فنسيتها(٢).

نشأة علي ﷺ: ونشأ ﷺ نشأة طيبة مباركة، فقضى طفولته في حجر رسول الله ﷺ وتربى في كنفه - عليه الصلاة والسلام-، ونهل من علمه وخلقه، والتأسي برسول الله ﷺ في كل قول وعمل، وقد كان لهذه التربية الأثر الأكبر في حياة علي ﷺ، وكان دائمًا يعتز بها ويقول: وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره، ويكنفني على فراشه... إلى أن قال: ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي كل يوم من أخلاقه علمًا، ويأمرني بالاقتداء به...(٣).

ولقد أسلم علي منذ اليوم الأول للإسلام، وقد اختلف في ترتيبه بين السابقين الأولين إلى الإسلام، والراجح أنه أول من أسلم من الصبيان كما أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال وخديجة أول من أسلمت من النساء.

وفي «سنن ابن ماجه» أن عليًا ﷺ أول رجلٍ صلى مع رسول الله قبل أن يصلي الناس

---

(١) «الإصابة» ٤/ ٣٨٠.

(٢) «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم ١/ ١٤٢.

(٣) «نهج البلاغة».

حيث قال: صليت قبل الناس لسبع سنين.

وفي «سنن الترمذي» عن أنس بن مالك ﷺ قال: بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى عليّ يوم الثلاثاء. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور، ومسلم الأعور عندهم ليس بذاك القوى...اهـ.

ولعل المراد بالصلاة هنا العبادة أي أن عليًا عبد الله مع رسول الله ﷺ خاصة وقد ورد في «المستدرك» أن عليًا قال: عبدت الله مع رسوله سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة، وتعقب الذهبي الحاكم، فقال: إن خديجة وأبا بكر وبلالاً وزيدًا آمنوا أول ما بعث النبي ﷺ ثم قال: ولعل السمع أخطأ ويكون على قال: عبدت الله مع رسوله ولي سبع سنين، ولم يضبط الراوي ما سمع.اهـ.

أو المراد بالصلاة هنا: الإسلام... أي وأسلم على يوم الثلاثاء كما ورد في «المستدرك».

صحيفة علي ﷺ: ولقد اهتم علي ﷺ بحديث رسول الله ﷺ فقد كتب صحيفة مملوءة علمًا من حديث رسول الله ﷺ.

ففي البخاري في كتاب العلم عن أبي جحيفة أنه قال لعلي: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء... وفي رواية: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.

ووردت أمور أخرى غير تلك الثلاثة فالصحيفة كان مدونا فيها:

العقل... والمراد به الدية، وفكاك الأسير أي: ما يحصل به الخلاص، ولا يقتل مسلم بكافر أي حرمة قصاص المسلم بكافر، وقد ورد في هذه المسألة الأخيرة خلاف.

وفي الصحيفة أيضًا: «الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عِيرٍ إِلَىَ ثَوْرٍ».

وفيها: «لَعَنَ اللَّهُ من ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ».

«الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ».

وفيها فرائض الصدقة.

واشتدت عناية الإمام علي بحديث رسول الله ﷺ حيث قال: إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني.

وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وإنه حدثني أبوبكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر له**»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم....﴾(١).

وساق ابن سعد في «طبقاته»: أنه قيل لعلي: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثًا؟ فقال إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني(٢).

هذا النص قطعًا يخالف ما عليه العلماء من أن أبا هريرة أكثر الصحابة حديثًا عن رسول الله ﷺ.

نقول لعل السائل يقصد الخلفاء الراشدين الأربعة أي أنه أكثرهم حديثًا؛ لأن مرويات أبي بكر هي في حدود (١٤٢) حديث ومرويات عمر ﷺ هي خمسمائة وسبعة وثلاثون (٥٣٧) ومرويات عثمان مائة وستة وأربعون حديثًا (١٤٦).

أو المراد أنه أكثر العشرة المبشرون بالجنة وهم بعد الخلفاء الأربعة.

طلحة بن عبيد الله، حيث روى عن الرسول ﷺ ثمانية وثلاثين حديثًا.

الزبير بن العوام حيث روى عن الرسول ﷺ (٣٨) حديثًا ثمانية وثلاثين.

سعد بن أبي وقاص روى عن الرسول ﷺ (٢٧٠) حديثًا، وقيل (٢١٥).

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب: التفسير، سورة آل عمران، وقد روي عن علي ﷺ (٥٨٦) حديثًا، المتفق عليه عشرون حديثا. وانفرد البخاري بـ(٩)، ومسلم بـ(١٥).

(٢) «الطبقات» ٢/ ١٠١ ق٢.

سعيد بن زيد روى عن الرسول ﷺ (٤٨) ثمانية وأربعين حديثًا.

أبو عبيدة عامر بن الجراح له في «مسند بقي بن مخلد» (١٥) خمسة عشر حديثًا.

أما هو فقد روى (٥٨٦) خمسمائة وستة وثمانين حديثا.

مصادر المعرفة عند عليّ ﷺ: أشار الحافظ ابن حجر وغيره أن عليًّا ﷺ روى عن الرسول ﷺ وأبي بكر، وعمر، والمقداد بن الأسود، وزوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

ومن الأحاديث التي رواها علي، عن أبي بكر ﷺ قال: ضمن حديث سابق وإن أبا بكر حدثني أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من رجل يذنب ذنبًا فيتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله ﷻ إلا غفر له**».

ومن الأحاديث التي رواها علي ﷺ، عن ابن عمر ﷺ حديث في القضاء باليمين مع الشاهد.

وتحمل العلم عن عليّ جمع غفير من الصحابة والتابعين، فقد روى عنه أولاده: الحسن والحسين، ومحمد الأكبر، المعروف بابن الحنفية، كما روى عنه ابن مسعود، والبراء بن عازب، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وصهيب الرومي، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، وأبو أمامة وأبو موسى وأبو الطفيل عامر بن واثلة وغيرهم.

ومن التابعين جمع كثير من أشهرهم: عامر بن شراحيل الشعبي، وربعي بن خراش، وزر بن حبيش وزيد بن وهب، وعبد الله بن شقيق، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعلقمة بن قيس، وخلائق

علي ﷺ والفتوى.

أما فقه عليّ وفتاواه فشيء عظيم جدًّا تستطيع أن تجمع منه عدة أسفار فالمعروف والمشهور أنه كان أقضى أهل زمانه وأعلمهم بالفقه والشريعة ولم يكن بينهم من هو أقضى منه وافقه، وأقدر على إخراج الأحكام من القرآن والحديث والعرف والمأثور، وكان

عمر بن الخطاب يقول كلما استعظم مسألة من مسائل القضاء العويصة، ويقول: قضية ولا أبا حسن لها؛ لأنه كان في هذه المسائل يتجاوز التفسير إلى التشريع كلما وجب الاجتهاد بالرأي الصائب والقياس الصحيح.

وذكر ابن سعد بسنده إلى عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا نتحدث أن من أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب، وهكذا قال عمر أيضًا: عليّ أقضانا.

وذكر أبو الطفيل أن عليًّا كان يخطب ويقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار، في سهلٍ أم في جبل.

وعمومًا فإن الكلام عن علي ﷺ متشعب الجوانب: خاصة ما يتعلق بقضية ظهور المذاهب والفرق الإسلامية منذ وجدت في صدر الإسلام، فما من فرقة من تلك الفرق إلا وترى عليًّا قطبها الذي تدور عليه وندرت فرقة في الإسلام لم يكن عليّ معلمًا لها منذ نشأتها.

وقد اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الكلام والتوحيد، وبينه وبين علماء الفقه والشريعة وعلماء الأدب والبلاغة فهو أستاذ هؤلاء جميعًا بالسند الموصول...[1].

علي بن أبي طالب في الكوفة: ولقد أشار ابن سعد إلى أن عليًّا من الصحابة الذين نزلوا الكوفة بل بدأ به، وأشار إلى أنه نزل في الرحبة التي يقال لها رحبة علي في أخصاص كانت فيها، ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاة قبله.

وساق ابن سعد بعضًا من التابعين من أهل الكوفة ممن روي عن عليّ ﷺ وذكر منهم أكثر من مائة، مثل حجر بن عدي، وزيد بن يثيع وآخرين[2].

وعلى هذا فإن علم الإمام قد انتشر في الآفاق، وكان له اتباع وتلاميذ يحملون عنه

---

(١) راجع «عبقرية الإمام» ص١٢٨.

(٢) طبقات ابن سعد: ٦ / ١٥١.

العلم في كل قطر.

ويرى د. أحمد أمين في «فجر الإسلام»[1] أن اشتغال علي بالسياسة في العراق، واشتغاله بالحرب، وشئونها كان مانعًا له من التفرغ للتعليم.اهـ.

ونحن نخالفه الرأي في ذلك؛ لأن لكل معركة لبوسها فليست الحياة كلها حروبا، بل كان ﷺ يعلم ويفتي ويقضي كلما سنحت له الفرصة في ذلك...

ولقد قال مسروق وهو يعدد العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ: وجدت علم أصحاب رسول اللهﷺ انتهى إلى ستة: عمر وعلي وزيد وأبي الدرداء وابن مسعود وأبيّ.

قال وانتهى علم هؤلاء الستة إلى اثنين علي وعبد الله بن مسعود.

وكان له ﷺ من الحكم ما يتفق وروح التشريع الإسلامي السمحة فقد ورد عنه قوله: **«ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه: من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله»**.

وقال أيضًا: **«حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله»**.

فأنت ترى في هذا النص أن عليًا ﷺ زجر الناس عن رواية المنكر من الحديث وحثهم على التحديث بالمشهور، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرقاق، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال.

هذا وقد استخلف علي ﷺ بعد دفن عثمان، وبايعه الناس في السر والإعلان، وكان ﷺ مصرًا على إظهار الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم إلى أن قتله عبد الرحمن من مُلجم المرادي بمسجد الكوفة بسيف مسموم عند قيامه إلى الصلاة وذلك ليلة الجمعة لسبع

---

(١) ١/ ١٨٤.

عشرة مضت من شهر رمضان سنة٤٠هـ وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة، وذكر الواقدي: أن قبره غيّب لا يعرف.

وكانت خلافته خمس سنين وشهرين ونصف وقد مات ﷺ غداة يوم الجمعة.

وكان له من الولدان الذكور أحد وعشرون، أعقب منهم خمسة وهم الذين رووا عنه، والعباس خامسهم وكان له من الإناث ثماني عشرة.

وقد اشتهر ﷺ في حياته بالصدق والأمانة، والقوة والشجاعة، والجود والكرم، والحلم والعفو، والزهد مع التقوى، والتواضع وقلة التكلف، والحياء مع العفة، وتلك هي أخلاق الأنبياء عموما، وسيدنا محمد ﷺ على وجه الخصوص فرضي الله عنه وأرضاه.

أصح الأسانيد إلى علي: يرى ابن المديني أن أصح الأسانيد محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني، عن عليّ، وقيل أجودها أيوب السختياني عن ابن سيرين. وقيل: عبدالله ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبيدة، عن علي، وقيل: الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، وقيل: ليس بالكوفة أصح من إسناد: يحيى بن سعيد القطان عن الثوري عن سليمان التيمي عن الحارث بن سويد عن علي والله أعلم.

الرائد الرابع من مدرسة المدينة

زيد بن ثابت ﷺ

وكان من علماء المدينة وفقهائها ومحدثيها الصحابي الجليل: زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة من بني سلمة أحد بني الحارث بن الخزرج. من فقهاء الصحابة وجلّة الأنصار.

له كنيتان: أبو سعيد، وأبو خارجة.

هو أنصاري... خزرجي... نجاري... أسلم عقب هجرة الرسول ﷺ وكان سنه وقتيئذ إحدى عشرة سنة وكان كاتبًا للوحي لرسول الله ﷺ، وقرأ القرآن كلّه أو بعضه.

وكان زيد بن ثابت يعلم اللغة العبرانية، وهي لغة اليهود الذين كانوا في المدينة.

زيد بن ثابت ولغة اليهود: مما هو معلوم أن الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة كان فيها اليهود وكانت لهم لغتهم الخاصة بهم، وكانوا يكتبون بتلك اللغة رسائل وكتب، بعضها كان يوجه إلى النبي ﷺ، وعلم الرسول ﷺ بذكاء زيد بن ثابت ﷺ فأعجب به، وأمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتب للنبي ﷺ كتبه، وأقرأه كتبهم إذا كتبوا إليه.

وفي رواية عن زيد قال: أُتِيَ بي إلى النبي ﷺ مقدمه المدينة فأعجب بي، فقيل له: هذا غلام من بني النجار قد قرأ فيما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فاستقرأني فقرأت (ق) فقال لي: تعلم كتاب يهود، فإني ما آمن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر، حتى كتبت له إلى يهود، وأقرأ له إذا كتبوا إليه[1].

وفي رواية: «**فما مرّ بي سوى خمس عشرة ليلة حتى تعلمتهُ**» فتعلم اللغة العبرية في

---

(١) راجع «المستدرك» ١/ ٧٥ كتاب الإيمان، باب جواز تعلم كتابة اليهود، وصححه الحاكم وقال: ولا أعرف في الرخصة لتعلم كتابه أهل الكتاب غير هذا الحديث، ووافقه الذهبي على الحكم، وراجع «فتح الباري» في شرح حديث رقم (٧١٩٥) وتعليق ابن حجر.

نصف شهر وفي حديث آخر أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم السريانية، فتعلمها في سبعة عشر يومًا.

وفي رواية: أن النبي ﷺ قال له: إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا عليّ وينقصوا فتعلم السريانية، وفي رواية أن الرسول ﷺ قال له: أتحسن السريانية؟ قلت: لا. قال: فتعلمها...

ولا تعارض فإن من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم، ولسانهم السريانية، وإن كان المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيدًا تعلم اللسانين لاحتياجه لذلك.

وعمومًا فإن زيد بن ثابت ممن طوّع لسانه للغة الآخرين فتعلمها وصار يخاطب بها ويكتب... ولاشك أنه قد نال قسطًا من آداب اللغتين.

وعلى ضوء هذا فإن زيد بن ثابت كان يكتب العبرانية ويتكلم بها.

زيد بن ثابت... من كتاب الوحي: ومن خصائص زيد بن ثابت أنه كان ضمن كتاب الوحي فقد روي أنه قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي، بعث إليّ فكتبته(١).

وعن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: **«ادع لي زيدًا، وقل له يجيء بالكتف والدواة»** فجاء معه الكتف والدواة، وقال له الرسول ﷺ: **«لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله»**.

وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال يا رسول الله: أنا ضرير، فنزلت مكانها: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾(٢).

فكان رسول الله ﷺ يملي على زيد بن ثابت الوحي، وقد قال أنس بن مالك ﷺ: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبيّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد،

---

(١) الطبراني.

(٢) البخاري: تفسير سورة النساء.

وزيد بن ثابت(١).

زيد بن ثابت ممن جمع القرآن: ومما لاشك فيه أن كتابة الوحي لرسول الله ﷺ تشمل القرآن والسنة، وكان زيد بن ثابت مخصصًا لكتابة القرآن ولذا عوّل عليه أبو بكر ﷺ في جمع القرآن وكتابته في عهده في صحف.

إن الإنسان منا حين يحمل المصحف بيمينه.. وتكتحل عينيه برؤية كلماته وحروفه... ويتحرك لسانه بنطق وبيان لهذا الكتاب الكريم عليه أن يتذكر لزامًا هذا الصحابيَّ الجليل، وأن يدين له بالشكر والعرفان على صنيعه الجميل، حيث إن وقائع جمع القرآن في مصحف لا تذكر إلا ويذكر معها هذا الصحابي الجليل زيد بن ثابت ﷺ.

لقد كان القرآن الكريم يتنزل... والرسول ﷺ يتلو ويبلغ... وكان هناك في نفس الوقت ثلة مباركة من صحابة رسول الله ﷺ تحرص على القرآن من أول يوم فراح بعضهم يحفظ منه ما استطاع... وبعضهم ممن يجيدون الكتابة يحتفظون بالآيات مسطورة ومن هنا توافر الحفاظ والكتبة على حفظ القرآن وتسجيله، وكان من هؤلاء... زيد بن ثابت.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ شغل المسلمون بحروب الردة...

وفي معركة اليمامة استشهد عدد كبير جدًّا من قراء القرآن وحفظته، وحين هدأت نار الفتنة هرول عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق خليفة المسلمين وألحَّ عليه أن يسارع بجمع القرآن قبل أن يدرك الموت والشهادة بقية القراء.

واستخار الخليفة ربه... وشاور صحبه... ثم دعا زيد بن ثابت، وقال له: إنك شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فقلت كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر.. وأمره أن يبدأ بجمع القرآن

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار حديث ٣٨١٠ وأبو زيد المذكور في الحديث هو أحد عمومة أنس بن مالك واختلف في اسمه قيل: أوس، وقيل: ثابت بن زيد وقيل غير ذلك.

الكريم، مستعينًا بذوي الخبرة في هذا الموضع فقام بجمعه من أفواه الرجال... ومن الأكتاف والرقاع والعسب وصدور الرجال.. (١).

ولم يكن هذا الأمر بالسهل، بل كان صعبًا للغاية... يقول زيد بن ثابت: والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه، لكان أهون عليَّ مما أمروني به من جمع القرآن.

وقد نجح زيد بن ثابت في هذه المهمة نجاحًا منقطع النظير.... وسلم تلك النسخة الأولى من جمع القرآن إلى أبي بكر الصديق... ثم تسلمها الفاروق... ثم كانت بعد عند أم المؤمنين حفصة... إلى أن ندب عثمان بن عفان زيد بن ثابت مرة أخرى ومعه نفر من قريش إلى كتابة المصحف العثماني الذي يتداول الآن في مشارق الأرض ومغاربها بين أيدي المسلمين.

وهذا الجمع الثاني كان تحت إشراف زيد بن ثابت، وكان الذين يعاونونه من كتاب الوحي ومن حفظة القرآن، فإذا اختلفوا في شيء – وقلّما كانوا يختلفون- إلا جعلوا رأى زيد وكلمته هي الفيصل والمحجة...

إن عدد المصاحف العثمانية في عصر الحافظ الذهبي ت٧٤٨هـ. كان يزيد عن ألفي ألف نسخة. أي في حدود مليونين فما بالنا الآن بعدد النسخ المتداولة في العالم بعد الطباعة الحديثة المختلفة الأشكال والألوان... فالحمد لله أولاً وآخرًا.

وفي «صحيح البخاري» أن زيد بن ثابت ﷺ قال: نسخت الصحف في المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين وهو قوله: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾(٢).

---

(١) البخاري: في فضائل القرآن.

(٢) حديث (٢٨٠٧).

زيد بن ثابت... العالم بالفرائض والأقضية:

ولم يقتصر أمر زيد بن ثابت على معرفته باللغة العبرية، أو حفظه للقرآن بل تعدى أمره إلى معرفته بالفرائض والأقضية.

لقد كان زيد بن ثابت ضليعًا في فهم تعاليم الإسلام، وله القدرة الفائقة على استخراج الأحكام من الكتاب والسنة، ومن الرأي إذا لم يكن كتاب ولا سنة، وكان ذا عقل رياضي فكان أعلم الناس بالفرائض أعني: المواريث وقسمتها، ولذا ولي قسمة الغنائم في اليرموك.

لقد كان زيد بن ثابت عالمًا وفقيهًا معًا، وواسع الإطلاع قادرًا على استنباط المعاني، صاحب رأي فيما لم يرد فيه نص ومما يدل على هذا ما يلي:

عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**أفرض أمتي زيد بن ثابت**»(١).

وفي سنن الترمذي عن أنس قال رسول الله ﷺ:.. وأفرضهم زيد بن ثابت(٢).

فهذا النص يفيد أن زيد بن ثابت كان من الفرضيين... وهو الذي يعرف الفرائض ويقسم المواريث.

وقال الشعبي: غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن.

وعن سليمان بن يسار قال: ما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحدًا في الفرائض والفتوى والقراءة والقضاء (٣).

---

(١) «الطبقات» لابن سعد وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب الفرائض، باب: قال النبي ﷺ أفرض أمتى زيد بن ثابت ح٤، ص٣٣٥.

وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) «سنن الترمذي» رقم الحديث ٣٧٩٠، ٣٧٩١، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) ابن سعد٢/ ٣٥٩، وتهذيب ابن عساكر ٥/ ٤٥٠.

وقال الشعبي: القضاة أربعة: عمر، وعلي، وزيد، وابن مسعود [1].

ويقول الزهري: لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان، لهلك علم الفرائض، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرهما[2].

ويقول أيضًا: لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- يقول: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن زيد بن ثابت من الراسخين في العلم نسبه ابن حجر في الإصابة إلى البغوي.

وتقديرا لمكانة زيد بن ثابت كان ابن عباس ينزله المنزلة اللائقة به، فإذا رأى ابن عباس زيد بن ثابت قام إليه، وأخذ بركابه، فيقول له زيد بن ثابت: تنحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ، فيقول ابن عباس إنا هكذا نفعل بعلمائنا وأكابرنا[3].

ولما مات زيد بن ثابت قال عنه ابن عباس: هكذا ذهاب العلماء، دفن اليوم علم كثير[4].

ولقد انتشر علم زيد بن ثابت في الفرائض والفقه والفتوى والقراءات في سائر الأمصار حتى قال علي بن المديني: لم يكن أحد من الصحابة له أصحاب حفظوا عنه، وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة: زيد، وعبد الله، وابن عباس.

وشهد له ابن عمر حين مات فقيل له: مات عالم الناس اليوم، فقال ابن عمر: يرحمه الله فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها، فرّقهم عمر في البلدان، ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وحبس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهلها، وغيرهم من الطرّاء...القدّام[5].

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٥/ ٤٥٠.

(٢)سنن الدارمي٢/ ٣١٤.

(٣) الطبراني «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٤٥.

(٤) ابن سعد، والحاكم، والطبراني، ورجاله ثقات.

(٥) ابن سعد ٢/ ١١٥.ومعنى الطراء.. القدام أي الذين يجيئون المدينة فجأة.

مصادر العلم والمعرفة لدى زيد بن ثابت: لقد تلقى زيد بن ثابت علومه ومعارفه من رسول الله ﷺ وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان، وروى عنه ابناه: خارجة الفقيه، وسليمان، وحدث عنه أيضًا: أبو هريرة، وابن عباس، وقرأ وتلا عليه، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، وأبو أمامة بن سهل، ومروان بن الحكم، وسعيد بن المسيِّب وقبيصة بن ذؤيب وعطاء بن يسار، وأخوه سليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وعروة، وخلق كثير.

وفاة زيد بن ثابت: اختلفوا في وفاة زيد على أقوال: فقال الواقدي- وهو إمام المؤرخين- مات سنة خمس وأربعين عن ست وخمسين سنة.

وتبعه على وفاته: يحيى بن بكير، وشباب، ومحمد بن عبد الله بن نمير.

وقال أحمد مات سنة ٥١هـ. والأول أشهر ومما يؤكد هذا قول قبيصة: كان زيد بن ثابت مترئسًا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي في مقامه بالمدينة، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولى معاوية سنة ٤٠هـ وكان كذلك أيضًا حتى توفي زيد سنة ٤٥هـ(١).

والخلاصة: أن زيد بن ثابت ﷺ كان ممن تعلم اللغة السريانية، وكان أحد الأربعة أو الستة الذين جمعوا القرآن الكريم، وهو الذي نسخ الصحف في المصاحف في عهد أبي بكر وعثمان رَضِي اللَّه عَنْهما، وكان النبي ﷺ يملى عليه الوحي.. وكان على دراية بالفرائض والأقضية والقراءات، فرحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه وأرضاه.

---

(١) ابن سعد ٢/ ١١٦.

الرائد الخامس من مدرسة المدينة

عبد الله بن عمر ﷺ

ومن رواد مدرسة المدينة الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب، كنيته أبو عبد الرحمن.

ولد قبل الوحي بسنة وأسلم بمكة مع أبيه، ولم يكن بلغ حينئذ، وهاجر إلى المدينة مع والده. ولذا لم يشهد بدرًا لصغر سنه حيث كان سنه وقتئذ في حدود الرابعة عشرة أو أقلّ من ذلك، ثم عرض على الرسول ﷺ يوم أحد، فلم يجزه ولم يره قد بلغ، وبعد ذلك في غزوة الخندق عرض عليه فأجازه النبي ﷺ وأذن له.

وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه هي: زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون.

كان هذا الصحابي الجليل إمامًا وقدوة، وشيخًا للإسلام.

أخلاقه: أخلاق المرء تنبئ عن معدنه... وعن نشأته، وقد ظهر أثر ذلك في عبد الله ابن عمر بن الخطاب.

لقد كان من صالحي الصحابة، وزهادهم، وقرّائهم، لم تشغله الدنيا بشيء من حطامها الفاني، ولم يشتغل في دنياه بالصفراء، ولا بالتمتع بالبيضاء، ولا ضم درهمًا إلى درهم.

وكان من أكثر الصحابة تتبعًا لآثار رسول الله ﷺ وأكثرهم استعمالاً لها.

وكان لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه ﷺ، ويذهب إلى السوق للسلام على الناس.

علم عبد الله بن عمر: إن بعض الكتاب يزعم أن ابن عمر قد صبغ في العبادة صبغًا، وجرد من العلم والفتوى وهذا جور واعتساف، فابن عمر - رضي الله عنهما- كان من العلماء الذين حملوا علمًا كثيرًا عن رسول الله ﷺ، واجتهدوا في فهم النصوص حتى صار

من المكثرين في الفتيا.

يقول ابن حزم في كتابه «الإحكام»: المكثرون من الفتيا من الصحابة: عمر، وابنه عبد الله، وعلي، وعائشة، ابن مسعود، ابن عباس، زيد بن ثابت، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم، وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون: فتيا ابن عباس في عشرين كتابًا. وأبو بكر هذا أحد أئمة الإسلام(١).

رأي الأستاذ أحمد أمين والرد عليه:

ورغم هذا الكلام الواضح الصريح ترى الأستاذ أحمد أمين يقول في كتابه «فجر الإسلام» إن عبد الله بن عمر كان عالمًا فقط يجمع الأحاديث ويرويها ويكتبها، ويتحرج من الفتوى وإبداء الرأي.اهـ(٢).

والحقيقة أن ابن عمر له أقوال وفتاوى كثيرة جدًّا... والفتوى لا تكون إلا عن نص أو اجتهاد وابن عمر جمع علمًا كثيرًا نافعًا عن النبي ﷺ. حيث بلغ «مسنده» (٢٦٣٠) ألفين وستمائة وثلاثين حديثًا، فهو ضمن المكثرين من الرواية، وعده ابن حزم من المكثرين في الفتيا اتفقًا على (١٦٨) حديثًا، وانفرد البخاري بأحد وثمانين، ومسلم بـ(٣١).

ويقول مالك بن أنس: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت، عبد الله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس.

وعن نافع قال: كان ابن عمر وابن عباس يجلسان للناس عند مقدم الحاجّ، فكنت أجلس إلى هذا يومًا، وإلى هذا يومًا فكان ابن عباس - رضي الله عنها- يجيب ويفتي في كل ما سئل عنه وكان ابن عمر يردّ أكثر مما يفتي.

وقال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إليَّ بالعلم كلّه، فكتب

---

(١) «الإحكام» ٥/ ٩٢، «السير» ٣/ ٢٣٨.

(٢) ص١٧٥.

إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازمًا لأمر جماعتهم، فافعل(١).

وكان الناس يسألونه عن الحلال والحرام فيجيبهم، فإذا سئل عما لا يعلم قال: لا علم لي به.

فعن عروة قال: سئل ابن عمر عن شيء فقال: لا علم لي به، فلما أدبر السائل، قال لنفسه: سئل ابن عمر عما لا علم له به، فقال: لا علم لي به.

ومن فقه ابن عمر وأدبه وعلمه: أن الحجاج بن يوسف كتب إليه قائلاً: بلغني أنك طلبت الخلافة وإن الخلافة لا تصلح لعيي ولا بخيل ولا لغيور، فكتب إليه ابن عمر: أما ما ذكرت من الخلافة أني طلبتها فما طلبتها وما هي من بالي، وأما ذكرت من العيّ والبخل والغيرة، فإن من جمع كتاب الله فليس بعيي، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل، وأما ما ذكرت من الغير فإن أحق ما غرت فيه ولدي أن يشركني فيه غيري(٢).

ومما يدل على علم عبد الله بن عمر: أن رجلا سأل ابن عمر، عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى. ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك فإن كان لها جواب عندنا، وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به(٣).

مصادر علمه: أشار الذهبي في «السير» إلى أن ابن عمر روى علمًا كثيرًا نافعًا، عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وعن أبي بكر، وعثمان، وعلي، وبلال، وصهيب، وعامر بن ربيعة، وزيد بن ثابت، وسعد، وابن مسعود، وعثمان بن طلحة، وحفصة أخته، وعائشة

---

(١) «السير» ٣/ ٢٢٢.

(٢) «الحلية» ص٢٩٣.

(٣) «الطبقات» ٤/ ١٢٤.

وغيرهم.اهـ.

وأضاف ابن حجر: رافع بن خديج، المهم أنه روى عن جمع كثير من صحابة رسول الله ﷺ.

وقد تحمل العلم عنه خلائق كثيرة، منهم أولاده: بلال، وحمزة، وزيد، وسالم، وعبد الله، وعبيد الله، وعمر، وذكر الذهبي وغيره من رواة العلم عن ابن عمر أكثر من مائتي نفس حملوا العلم عن ابن عمر ونشروه في الآفاق، وذهب إلى مصر في فتحها واختط بها دارًا له، وروى عنه أكثر من أربعين نفسًا من أهلها(١).

وكان ابن عمر ممن يعي حديث رسول الله ﷺ ويحفظه فقد قالوا: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثًا أحذر أن لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا... من عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهذا يدل على أن ابن عمر كان شديدًا على حديث رسول الله ﷺ، لا يزيد ولا ينقص شيئًا منه.

وفي رواية عند ابن ماجه والدارمي عن أبي جعفر قال: كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثًا لم يعده ولم يقصر دونه... يعني لم يتجاوز بالزيادة على قدر الوارد في الحديث والإفراط فيه ولم يقصر في شيء منه.

ولقد عرف عنه شدة اتباعه لآثار رسول الله ﷺ كما قالت عائشة - رضي الله عنها-: ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر.

فكان ﷺ يتهيب الرواية أحيانًا، قال الشعبي جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ إلا حديثًا واحدًا، وقال مجاهد: صحبت ابن عمر إلى المدينة فما سمعته يحدث عن الرسول إلا حديثًا.

عبادته وورعه... تكاد تجمع المصادر على أنه كان من أعبد الصحابة وأكثرهم ورعًا

---

(١) «السير» ٣/ ٢٩.

وأشدّهم تأسيًا برسول الله ﷺ، وحرصًا على سنته، في الملبس والمأكل والمشرب حتى في الحركات والسكنات، ولقد شهد له النبي ﷺ بالصلاح، حين رأى عبد الله بن عمر رؤيا، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا القليل وفي رواية أن الرسول ﷺ قال: «**إن عبد الله رجل صالح**».

وعن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله ﷺ كلَّ مكان صلىَّ فيه، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس.

وعن زيد بن أسلم، أن ابن عمر كان يصفِّر حتى يملأ ثيابه منها، فقيل له: تصبغ بالصفرة؟ قال: إني رأيت رسول الله يصبغ بها.

وفي شبابه وفتوته حيث يكون المرح والرغبة في الدنيا والإقبال على المال، لم يبال ابن عمر بهذا كله بشهادة أصحابه.

يقول ابن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر.

وفي رواية: لقد رأيتنا ونحن متوافرون، وما فينا شاب هو أملك لنفسه من ابن عمر.

ويقول جابر: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مالت به إلا ابن عمر.

لقد كان ابن عمر: أخا لليل، يقومه مصليًّا... وصديق السحر يقطعه مستغفرًا باكيًا.

وقرأ ابن عمر قول الله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين) فبكى حتى خرّ.

ولما قيل له: يا خير الناس، أو ابن خير الناس، قال: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكني عبد من عباد الله، أرجو الله وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.

وكان إذا فاتته صلاة العشاء جماعة أحيا بقية ليلته.

كان يصلي ويتلو القرآن... ويذكر ربه كثيرًا... فتهطل دموعه حين يسمع آيات النذير في القرآن يقول عبيد بن عمير: قرأت يومًا على عبد الله بن عمر هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا

الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثًا﴾ فجعل ابن عمر يبكي حتى ندبت لحيته من دموعه، وهكذا فعل سيد الخلق قبله عندما قرأ ابن مسعود عليه تلك الآية.

جوده وكرمه وزهده... إن كثرة المال وإقبال الدنيا على ابن عمر جعلت منه القدوة والمثل الأعلى في الجود والكرم... فقد أعطى الكثير والكثير من مال الله الذي آتاه إياه فرغم أنه كان تاجرًا ناجحًا إلا أنه لم يكن حريصًا على جمع المال وكنزه... فما وجد المال ليبقى.

فكان ينفق بسخاء على الفقراء والمساكين والسائلين، ولا يبالي أن يتركه الجود فقيرًا؛ لأنه زاهد لقد كان المال بين يديه خادمًا لا سيدًا، وسيلة لضرورات الحياة والعيش، لا للترف والسرف فكان ﷺ لا يتهالك على دنيا، ولا يسعى إليها، ولا يرجو منها إلا ما يستر جسده من لباس، ويقيم أوده من طعام... وليس ذلك عن فقر، فقد كان ابن عمر ثريًا ولا كان ذلك عن بخل فقد كان جوادًا سخيًا، وإنما كان ذلك عن زهد في الدنيا وازدراء للترف.

إنه ﷺ بإمكاناته المالية ووضعه الاجتماعي يستطيع أن يكون أغنى الأغنياء ولكن الأمر كما قال: «**اللهم إنك تعلم لولا مخافتك لزاحمنا قومنا قريشًا في هذه الدنيا**».

أجل لولا مخافة ربه لزاحم في هذه الدنيا، ولم يكن بحاجة إلى أن يزاحم، فقد كانت الدنيا تسعى إليه وتطارده بطيباتها ومغرياتها، ولكنه يدفعها بإيمان الواثق بالله.

ابن عمر... وسلسلة الذهب.

فقد كان ابن عمر - رضي الله عنهما- عمدة في رواية الحديث، وعنه تدفقت روايات كثيرة، تجمعها كلها صفة الأمانة والصدق وتحري الصواب، لا يرقى إليها اتهام أو تكذيب، إذ أنه كان راويها، وكان الشاهد العيان، أو السامع لمجريات الحوادث الهامة أيام الإسلام الأولى ولم يعرف عنه قط الرغبة في التدليس أو دس خبر كاذب...

وكانت سلسلة إسناده من أصح الأسانيد.

من ذلك:

١- مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

٢- الزهري، عن سالم، عن ابن عمر.

٣- أيوب، عن نافع، عن ابن عمر.

وقد ذهب إلى ذلك البخاري وأبو زرعة الرازي والعراقي وغيرهم.

٤- ورجح أبو حاتم الرازي يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، وتسمى هذه السلسلة «بسلسلة الذهب».

وقيل لأبي زرعة الرازي يا أبا زرعة، ليس ذا زعزعة، عن زوبعة، إنما ترفع الستر فتنظر إلى النبي ﷺ والصحابة، حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

ولذا اعتبر العلماء أن أجلّ الأسانيد الشافعي عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

وذلك بناء على أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي، وبني بعض المتأخرين على ذلك أن أجلها رواية أحمد بن حنبل، عن الشافعي، عن مالك لاتفاق أهل الحديث على أن أجلّ من أخذ، عن الشافعي من أهل الحديث الإمام أحمد، وتسمى هذة الترجمة «سلسلة الذهب».

هذا وليس في «مسند أحمد» بهذه الترجمة - أعني: أحمد عن الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر- سوى حديث واحد وهو في الواقع أربعة أحاديث جمعها وساقها مساق الحديث الواحد، هذا الحديث ذكره أحمد في «مسنده» قال: ثنا محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله- قال: أنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يبيع بعضكم على بيع بعض**» ونهى عن النجش، ونهى عن بيع حَبَل الحبلة، ونهى عن المزابنة، والمزابنة بيع التمر بالتمر كيلاً، وبيع الكرم بالزبيب كيلاً.

وأخيرًا... فقد عاش ابن عمر - رضي الله عنهما- سبعًا وثمانين سنة وتوفي سنة ثلاث وسبعين، وبقى بعد رسول الله ﷺ أكثر من ستين سنة يبلغ عن رسول الله ﷺ، ولم يخف

عليه شيء من أمر رسول الله ﷺ ولا من أمر أصحابه، حتى لقي ربه راضيًا مرضيًا فأدركته منيته وهو حاج بمكة ودفن بها، فلقد قال ولده سالم: مات أبي بمكة، ودفن بفخ سنة أربع وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة، وأوصاني أن أدفنه خارج الحرم، فلم نقدر فدفناه بفخ من الحرم في مقبرة المهاجرين وفخ المراد به هنا وادي في مكة يطلق عليه الآن حي الزاهر، وكان ﷺ هيابًا للفتوى، فكان إذا سئل عن شيء، فقال: لا أدري، قال: أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورًا في جهنم.

فرضي الله عنه وأرضاه.

الرائد السادس من رواد مدرسة المدينة

عائشة رضي الله عنها

وهي زوجة رسول الله ﷺ وبنت صديقه وخليله خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر عبد الله ابن أبي قحافة... وأمها أم رومان بنت عامر.

أفقه نساء الأمة على الإطلاق.

روت علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا عن رسول الله ﷺ.

هاجرت عائشة إلى المدينة في صحبة والديها، وتزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، ودخل بها في شوال سنة اثنتين، عقب انصرافه من غزوة بدر.

مصادر علم السيدة عائشة:

لقد روت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وصلت إلى ألفين ومائتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠)، منها (١٧٤) حديثًا متفقًا عليها عند الشيخين، وانفرد البخاري بـ (٥٤) حديثاً، ومسلم بـ (٦٩) حديثًا، والباقي في الصحاح والسنن والمعاجم.

وروت عن أبيها، وعن عمر، وفاطمة بنت رسول اللهﷺ، وسعد بن أبي وقاص، وحمزة بن عمرو الأسلمي، وجدامة بنت وهب الأسدية، وأسيد بن حضير، ﷺ جميعًا.

المكانة العلمية للسيدة عائشة:

معلوم لدى الكافة من ذوي هذا الشأن أن السيدة عائشة - رضي الله عنها- من أفاضل الصحابة علمًا وفقهًا، وكانت المرجع في المسائل العلمية لكثير من الصحابة رجالاً ونساءً، يرجعون إليها في الفقه والتفسير والحديث. بل والشعر والأنساب، وكانت تجمع بين الدراية والرواية، وكانت لا تسمع شيئًا لا تفهمه من رسول الله ﷺ إلا راجعته فيه، وهذا يدل على كمال علمها ووفور فضلها.

ولقد شهد لها الصحابة بالمنزلة العلمية، فها هو أبو موسى الأشعري ﷺ يقول: ما أشكل علينا -أصحاب محمد ﷺ- حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا.

ويقول أبو سلمة بن عبد الرحمن: ما رأيت أحدًا أعلم بسنة رسول الله ﷺ، ولا أفقه في الرأي إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية إذا نزلت، ولا فريضة من عائشة.

ويقول مسروق حين سئل عن عائشة هل تحسن الفرائض؟ قال: والله، لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. ومرة يقول: لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض.

ويقول عروة بن الزبير: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروي له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، لا بكذا، ولا بكذا ولا بقضاء ولا بطب منها، فقلت لها: يا خالة: من أين عُلمتيه؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه(١).

ويقول معاوية: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة إلا رسول الله ﷺ.

ويقول عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة.

ويقول الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وكان الشعبي إذا ذكر عائشة يتعجب من فقهها وعلمها ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة.

هذه بعض شهادات الأماثل من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وأتباعهم من ذوي الفضل والشأن والعلم والنهي، وهي شهادات تنبئك في مجموعها وتفردها بمنزلة علم عائشة وتفوقها في الفهم والفقه.

ولما ذكر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رويت عنهم الفتوى في «الأحكام» قدم عائشة رضي الله عنها على سائر الصحابة، وعدها في المرتبة الرابعة بين الصحابة المكثرين

---

(١) «السير» ٢/ ١٨٣.

للرواية.

وذكر أبو عمر بن عبد البر أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر.

وأدرجها السيوطي ضمن الطبقة الأولى من «طبقات الحفاظ».

وذكرها أبو إسحاق الشيرازي في جملة فقهاء الصحابة.

وقال الحاكم أبو عبد الله: حمل عنها ربع الشريعة.

وقال الميانشي في كتابه «ما لا يسع المحدث جهله»: وروينا بسندنا عن بقي بن مخلد أن عائشة روت ألفين ومائتي حديث وعدة أحاديث، والذين رووا الألوف عن رسول الله ﷺ أربعة: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وعائشة ﷺ(١).

انتشار علمها: ولقد انتشر علمها في الآفاق ونقل العلم عنها جمع غفير من الصحابة والتابعين رجالاً ونساء، يزيدون على الثلاثمائة تلميذ، منهم عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وزيد بن خالد الجهني، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وربيعة بن عمرو الجرشي، والسائب بن يزيد والحارث بن عبدالله بن نوفل، وغيرهم.

ومن أكابر التابعين: سعيد بن المسيِّب، وعبد الله بن الزبير، وأخوه عروة، وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد النخعي، وإبراهيم بن يزيد النخعي – روى عنها مرسلاً، وذكوان السمان، وزر بن حبيش وغيرهم كثير ذكر كثير منهم الحافظ الذهبي في «السير»، وابن حجر في «التهذيب»، والمزي في «تهذيب الكمال».

ولكن نحب أن نشير هنا إلى أن الصحابة أو بعضهم كانوا يترددون عليها للتأكد من صحة ما سمعوه من الرسول ﷺ، أو لبيان ما غمض عليهم فهمه أو ما يستشكل أمامهم في أي مسألة، فكانوا يجدون عندها الجواب الشافي.

---

(١) ص١٠.

بل كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلمّ جرا إلى أن ماتت - رحمها الله-(١).

يقول محمد بن لبيد: كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيرًا، ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن.

وأكثر من نشر العلم عن عائشة وروى عنها هو ابن أختها أسماء، سيدنا عروة بن الزبير بن العوام روى عن خالته عائشة حوالي ثلاثة أرباع ما روته عن رسول الله ﷺ وكان أعلم الناس بحديث خالته، حتى إنه ليفتخر بذلك ويقول: لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج وأنا أقول: لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته.

وكذلك مسروق بن الأجدع، الفقيه العابد... وغيرهم كثير.

أصح الأسانيد إلى عائشة رضي الله عنها:

هناك أسانيد تروى إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- ومن ذلك اجتمع أحمد بن حنبل، وابن معين وابن المديني في جماعة معهم، وتذاكروا أجود الأسانيد فقال ابن معين: عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة. ليس إسناد أثبت من هذا.. أشار إلى ذلك الخطيب البغدادي في «الكفاية».

وفي رواية أخرى لابن معين رجح ترجمة يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن عمر، عن القاسم، عن عائشة.

وذكر الحاكم أن أصح أسانيد عائشة: عبيد الله بن عمر، عن القاسم عنها.

فأنت ترى أنه من خلال هذه الروايات أن الجميع متفق على أن أفضل من أخذ العلم عن عائشة هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٧٥

وقيل لوكيع بن الجراح: هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

وأفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة.

أيهما أحب إليك؟ قال: لا نعدل بأهل بلدنا أحدًا.

قال أحمد بن سعيد، فأما أنا فأقول: هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أحب إليَّ.

الرائد السابع من مدرسة المدينة

أبو هريرة ﷺ

هذا الصحابي العلم المشهور، الذي ذاع صيته وسط الصحابة والتابعين، وكان أثيرًا لدى رسول الله ﷺ وانتشر حديثه بين الخافقين، وكان له أصحاب، يعدون بالمئات، حتى إنه يعد من أكثر الصحابة أصحابًا.

وصفه الأئمة من أهل هذا الشأن بأنه: الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، بل هو سيد الحفاظ الأثبات، ولقد سبق لك عند كلامنا عن الشبهات المثارة حوله أننا قلنا إنه: يمنى الدار والمولد(١).

واختلف العلماء في اسمه واسم أبيه على أقوال جمة كثيرة لسنا في حاجة الآن إلى سردها.

ولكن الذي يهمنا هنا ونحن نتكلم عن ريادته واعتباره رائدًا من رواد مدرسة المدينة أن نركز على الجانب العلمي، ومدى تأثره وتأثيره.

فكما قلت إنه حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. لم يُجَارى في كثرته.

مصادر علمه: حمل عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر وعمر، وأسامة، وعائشة، والفضل ابن العباس، وبصرة بن أبي بصرة الغفاري، وكعب الأحبار، وأبي بن كعب.

أما من روى عنه العلم فخلق كثير من الصحابة والتابعين، حتى قيل: بلغ عدد أصحابه ثمانمائة نفس أو أكثر كما قال البخاري.

وإن في هذا الجمع الكثير والعدد الوفير لأكبر برهان وأصدق دليل على منزلة أبي هريرة في العلم عموما، ورواية الحديث على وجه الخصوص.. هؤلاء الثمانمائة من كبار الصحابة والتابعين، نقلوا عنه أحاديثه، ووثقوا برواياته.. أفيعقل أن يكون هذا الجمع كله لا يعرف

---

(١) راجع كتابنا «رواة الحديث وطبقاتهم» ص ٩٥ حيث رددنا الشبهات المثارة حوله.

مقدار أبي هريرة؟؟ هذا لعمري بعيد بعد المشرقين بل إن هؤلاء الثمانمائة يمثلون ثمانمائة برهان على جلالة قدره وصدق لهجته.

وذكر الحاكم في مستدركه الصحابة الذين رووا عن أبي هريرة، وصل عددهم إلى ثمانية وعشرين صحابيا

وقد ذكر العلماء أن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروي الحديث في عصره، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه، وشهد له الصحابة بذلك، وأصبح حفظه الخارق من معجزات النبوة.

قال طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة إنه – يعني أبا هريرة- سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وقال ابن عمر: أبو هريرة خير مني وأعلم.

بل إن أبا هريرة نفسه يقول كما في البخاري: ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا مني عن النبي ﷺ إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب.

وهذا النص يشعر بأن أبا هريرة كان يجزم بأنه ليس في الصحابة من هو أكثر حديثًا منه عن النبي ﷺ إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص والناظر في كم الروايات التي وردت عن عبد الله يراها في حدود السبعمائة ولقد بيّن العلماء، وأجابوا عن هذا التعارض الظاهري، فقالوا:

أ- إن عامل المكان له دخلٌ كبير في نشر العلم، فلما كان مقام أبي هريرة في المدينة، والناس يرحلون إليها للزيارة أو ما شاكل ذلك فيسمعون من أبي هريرة ما يسمعون، ويسألون فيفتون، فينقلون ما يسمعون وما يفتون إلى البلاد التي ينزلون فيها فينتشر العلم، فكثر أصحاب أبي هريرة.

بخلاف عبد الله بن عمرو فقد كان مقامه بين مصر والطائف، والرحلة إليهما قليلة بالنسبة إلى المدينة فقلّ أصحابه.

ب- الأمر الآخر أن أبا هريرة كان مشغولاً بالتعليم والتبليغ، فتفرغ لأداء تلك المهمة فبورك له في عمله. بخلاف ابن عمرو فلقد شغل بالسياسة وشئونها، بل كان مشتغلاً بالعبادة، فقلت الرواية عنه.

جـ- ومن أسباب قلة أصحاب عبد الله بن عمرو أنه كان قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يقرأ فيها، ويحدث بها ومنها، وعلم بذلك أصحابه فتجنب كثير من أئمة التابعين الأخذ عنه.

د- ما حبا الله به أبا هريرة من التمكن من الحفظ بسبب دعاء الرسول ﷺ بأن لا ينسى ما يحدثه به.

بين ابن عباس وأبي هريرة:

ذكر الشافعي في «مسنده» بسنده إلى معاوية بن أبي عياش الأنصاري أنه كان جالسًا مع ابن الزبير، فجاء محمد بن إياس بن البُكير يسأل عن رجل طلّق ثلاثًا قبل الدخول، فبعثه إلى أبي هريرة وابن عباس، وكانا عند عائشة، فذهب فسألهما.

فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك معضلة، فقال: الواحدة تُبينها والثلاث تحرمها، وقال ابن عباس: مثله.

فأنت ترى من هذه الواقعة أن ابن عباس كان يتأدب مع أبي هريرة ويقدمه في الفتوى، وهذا دال على حفظ أبي هريرة وجلالته وإتقانه وفقه.

أبو هريرة في البحرين: ولم يكن علم أبي هريرة مقصورًا على مكان دون مكان، بل تعداه إلى غيره، فقد ولي إمرة البحرين، ولاه عمر بن الخطاب عليها نظرًا لفقهه وعلمه، وأفتى بها في مسألة المطلقة طلقة ثم يتزوج بها آخر، ثم بعد الدخول فارقها، فتزوجها الأول، هل تبقى عنده على طلقتين، كما هو قول عمر وغيره من الصحابة ومالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه.

أو تلغي تلك التطليقة وتكون عنده علي الثلاث كما هو قول ابن عباس، وابن عمر،

وأبي حنيفة، ورواية عن عمر، بناء علي أن إصابة الزوج الثاني تهدم ما دون الثلاث كما هدمت إصابته لها الثلاث.

فالأول مبني على أن إصابة الزوج الثاني إنما هو غاية التحريم الثابت بالطلاق الثلاث، فهو الذي يرتفع، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم، فلا ترفع الإصابة منها شيئًا وبهذا أفتى أبو هريرة، فقال له عمر: لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضربًا.

فتوى الأئمة على ضوء حديث أبي هريرة

وكان أبو هريرة صاحب مدرسة في الفقه والفتوى في مدينة رسول الله ﷺ، وقد أفتى في دقاق المسائل مع مثل ابن عباس، وقد عمل الصحابة فمن بعدهم بحديث أبي هريرة في مسائل كثيرة تخالف القياس، كما علموا كلُّهم بحديث عن النبي ﷺ: «**لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها**»(١).

وعمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما بحديثه: «**من أكل ناسيًا فليتم صومه**» مع أن القياس عند أبي حنيفة أنه يفطر، فترك القياس لخبر أبي هريرة.

كما عمل مالك بحديث أبي هريرة في غسل الإناء سبعًا من ولوغ الكلب، مع أن القياس عنده: أنه لا يغسل لطهارته عنده.

كما أن الفقهاء عملوا بحديثه في المصرّاة فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعًا من تمر**»(٢).

و«تُصَرّوا» بضم التاء وفتح الصاد المهملة وتشديد الراء وواو، وألف، ونصب الإبل على أنه مفعول على وزن ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ وهو الصواب على مذهب الكافة في شرح المصرّاة واشتقاقها.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في كتاب: البيوع ضمن حديث.

والمصرَّاة هي الناقة أو البقرة أو الشاة يصّرى اللبن في ضرعها أي يجمع ويحبس ثم تباع فيظن المشتري أنها كثيرة اللبن، فيزيد في ثمنها، فإذا حلبها مرة أو مرتين أو ثلاثًا وقف على التصرية والغرر.

وهنا دلَّ حديث أبي هريرة على أنه يجوز للمشتري أن يمسكها ويرضى بالواقع، ويجوز له أن يردها بعيب التصرية، ويرد معها صاعًا من تمر مكان ما حلب من اللبن، وهذا هو قول مالك والشافعي وأحمد وحديث أبي هريرة هنا أصل برأسه؛ لأنه إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من رسول الله ﷺ وأداه بحروفه، وقد أدى حديث المصراة بألفاظه فوجب علينا العمل به.

ويحكى سالم أنه سمع أبا هريرة يقول: سألني قوم محرمون عن مُحلين أهدوا لهم صيدًا فأمرتهم بأكله ثم لقيت عمر بن الخطاب فأخبرته، فقال: لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعتك(١).

ولم يقتصر أثر أبي هريرة على الفقه وحسب؛ بل كان يرجع إليه في القراءات؛ لأنه قرأ على أبيٍّ بن كعب وأخذ عنه القراءة: الأعرج، وأبو جعفر وطائفة، وأدخله الذهبي في «طبقات القراء».

وذكره أيضًا في «تذكرة الحفاظ» باعتباره رأسًا في القرآن والسنة والفقه.

وذكر ابن حزم في كتابه في «الإحكام في أصول الأحكام» أن أبا هريرة ضمن المتوسطين في الفتيا وقرنه بعثمان وعبد الله بن عمرو، وأنس، وأم سلمة، وأبي سعيد، وأبي موسى، وعبد الله بن الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان، وجابر، ومعاذ، وأبي بكر الصديق.

ثم قال: فهؤلاء الثلاثة عشر فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل امرئ منهم جزء صغير...

---

(١) «الموطأ» ك: الحج.

ويضاف إليهم: الزبير وطلحة، وعبد الرحمن، وعمران بن حصين، أبو بكرة الثقفي، عبادة بن الصامت، ومعاوية، ثم باقي الصحابة مقلون في الفتيا، لا يروي عن الواحد إلا المسألة والمسألتان...

أصح الأسانيد إلى أبي هريرة: أصح الأحاديث ما جاء عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

وما جاء عن ابن عون، وأيوب عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة.

وما جاء عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

وذكر ابن المديني أن من أصح الأسانيد إطلاقًا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة.

وقال سليمان بن داود: أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

وقيل: معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

وقيل: إسماعيل بن أبي حكيم، عن عبيدة بن سفيان الحضرمي، عن أبي هريرة.

وقيل: معمر عن همام بن منبه، عن أبي هريرة.

عدد مرويات أبي هريرة: بلغ عدد المرويات خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثًا، المتفق عليها عند البخاري ومسلم ثلاثمائة وستة وعشرون حديثًا، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثًا، ومسلم بثمانية وتسعين حديثًا.

تنبيه: حول نسيان أبي هريرة من عدم نسيانه:

عن عبد الرحمن بن الأعرج قال سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعد، إني كنت امرءًا مسكينًا صحبت رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق في الأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فحضرت من رسول الله ﷺ يومًا مجلسًا، فقال: «**من بسط**

رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه إليه، فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئًا سمعته بعد ذلك. وللحديث طرق أخرى.

ومن يتتبع حياة وسيرة أبي هريرة يجد أنه قد نسى بعض الأحاديث.

ولقد قيل في الجواب عن هذا: إن هذا كان خاصًا بتلك المقالة بالذات دون سواها، لم ينس منها شيئًا، بدليل أنه نسي بعض الأحاديث كما هو مصرح به في «الصحيح» مثل: «**لا عدوى ولا طيرة**» مع حديثه: «**لا يوردن ممرض على مصح**».

ولكن هذا التأويل يتعارض مع قوله: فما نسيت شيئًا سمعت بعد ذلك، حيث يفيد العموم...

والأولى أن يحمل ذلك على الغالب والأعم من الأحوال، باعتبار أن آفة العلم النسيان وكلنا معرض له.

بين عمر بن الخطاب وأبي هريرة... تذكر الروايات أن عمر بن الخطاب ﷺ وقت إمارته منع أبا هريرة ﷺ التحديث. فقد ورد قوله له: لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس.

ولم يفعل عمر مع أبي هريرة وحده ذلك، بل قال لكعب الأحبار نحوًا من ذلك.

وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك.

ومع ذلك فقد جاء أن عمر أذن له بعد ذلك في التحديث، فقد قال أبو هريرة: بلغ عمر حديثي فأرسل إليّ، فقال: كنت معنا يوم أن كنا مع رسول الله ﷺ في بيت فلان؟ قلت: نعم. وقد علمت لم تسألني عن ذلك؟ قال: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».قال عمر: أما إذا كان فاذهب فحدث.

ولقد سبق لك القول أن هذا كان منهجًا لعمر وهو معروف عنه فرضي الله عنهم جميعًا.

تقدير أبي هريرة للعلم: وكان أبو هريرة يحترم العلم ويجله، ويوليه اهتمامه، ويرى أنه الطريق للعبادة الحقة، فقد قال أبو هريرة وأبو ذر: باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعًا، وباب نعلمه علمنا به أو لم نعمل به أحب إلينا من مائة ركعة تطوعًا...

وله فضائل ومناقب كثيرة وكلام حسن ومواعظ جمة، وكان ﷺ من الصدق والحفظ والديانة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم... فكان ﷺ يقسم الليل ثلاثًا بينه وبين زوجته وابنته فيقوم ثلث الليل، وامرأته ثلثه، وابنته ثلثه، يقوم هذا ثم يوقظ هذا، ثم يوقظ هذا هذا.

دور أبي هريرة في نشر السنة: سبق أن ذكرنا أن أبا هريرة ﷺ كان همّه طلب العلم، وأمله التفقه في الدين؛ وقد أدرك الصحابة منزلته بعد رسول الله ﷺ فكان يحدث في مسجد رسول الله ﷺ، ويفتي الناس بحضرة كبار الصحابة وعلمائهم، وكان بعضهم كزيد ابن ثابت وابن عباس يحيلون السائلين عليه كما سبق في قصة السؤال عن الرجل الذي طلق قبل الدخول، وطلب منه ابن عباس الفتوى.

وكان مجلس أبي هريرة معروفًا للقاصي والداني، فكان الناس يتواعدون لينطلقوا إلى مجلسه فيسمعوا حديثه عن الرسول ﷺ من ذلك ما رواه مكحول قال: تواعد الناس ليلة من الليالي إلى قبة من قباب معاوية، فاجتمعوا فيها، فقام أبو هريرة فحدثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح.

وعن محمد بن سيرين: أن أبا هريرة: كان يقوم كل خميس فيحدثهم.

ومما لا شك فيه أن ملازمته للرسول ﷺ وحرصه على العلم جعل الناس يتوافدون إليه ويستمعون إليه ويسألونه فيفتي، وظل هذا الأمر زهاء أربعين عامًا بعد وفاة الرسول ﷺ، وكتب عنه تلامذته صحفًا من أشهرها صحيفة همام بن منبه.

وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت لأبي هريرة ﷺ: أكثرت الحديث عن رسول الله ﷺ يا أبا هريرة - تقصد أنه يسرد الحديث سردًا- فقال: إني والله ما كانت تشغلني عنه المكحلة والخضاب، ولكن أرى ذلك شغلك عما استكثرت من حديثي، قالت: لعله.

هذا ما نستطيع أن نقف عنده ولا نسترسل في الكلام عن غيره، وليس معنى هذا أن هؤلاء الذين ذكرناهم هم وحدهم عليهم يدور العلم في المدينة... لا... بل هناك آخرون سواهم منهم الموالي لرسول الله ﷺ: مثل: أبي كبشة، وأبي رافع، وأبي عسيب، وذكوان، وشقران، ورباح، ونافع كل هؤلاء كانوا موالي لرسول الله ﷺ.

ومن الصحابة الذين كانوا بالمدينة وروى عنهم العلم: أبي بن كعب، وكان من فقهاء الأنصار، وحكيم بن حزام، ورافع بن خديج، وجابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري.

والبراء بن مالك بن النضر، أخو أنس بن مالك، من صالحي الأنصار، قال عنه النبي ﷺ: «**رب أشعث أغبر ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك**». خرج غازيًا فلقي زحفًا من المشركين فقاتلهم ومن معه من المسلمين، فقالوا له: يا براء إن رسول الله ﷺ قال لو أقسمت على الله لأبرك، فأقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم، فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيدًا، وذلك سنة٢٣هـ.

وأبو قتادة: الحارث أو النعمان بن ربعي الأنصاري، كان من سادات الأنصار وجلة الفرسان في أيام رسول الله ﷺ مات بالمدينة سنة٥٤هـ.

وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني من بني النجار توفي سنة٦٣هـ بالمدينة.

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة الأنصاري صاحب الرؤيا في الأذان توفي سنة٣٢هـ بالمدينة.

وعمر بن أبي سلمة، ربيب رسول الله ﷺ كان مولده بأرض الحبشة في السنة الأولى للهجرة وتوفي في إمارة عبد الملك بن مروان.

والمسور بن مخرمة ابن أخت عبد الرحمن بن عوف، كان مولده بمكة في السنة الثانية

للهجرة، وقد حجّ مع النبي ﷺ وحفظ جوامع أحكام الحج ومات سنة ٧٤هـ.

وأبو حميد الساعدي، من صالحي الأنصار، وقرائهم، ممن واظب على حفظ الصلاة وفصولها من النبي ﷺ.

وأبو سعيد الخدري سعد بن مالك توفي بالمدينة سنة ٦٤هـ.

وغير هؤلاء كثير... فرضي اللَّه عنهم جميعًا وأرضاهم.

تنبيه:

ذكر الإمام النسائي في رسالته تسمية فقهاء أهل الأمصار من الصحابة فمن بعدهم، فبالنسبة للمدينة لم يذكر سوى أربعة وهم عمر بن الخطاب، وعبد اللَّه بن عمر، وزيد بن ثابت، وعائشة، ونحن قد أضفنا إليهم ثلاثة عليًّا – وأبا هريرة- وأبا بكر واللَّه تعالى أعلم.

ثانيا: مشاهير طبقة التابعين من أهل المدينة

بعد أن انتهينا من الحديث عن أشهر رواد مدرسة المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وعرفّنا بمكانهم من العلم وأثرهم في نشر السنة، نعرج الآن على التعريف بأشهر تلامذتهم من التابعين الذين حملوا عنهم العلم من أهل المدينة.

وسنتكلم على الأسماء التالية:

١- علقمة بن وقاص.

٢- سعد بن المسيب.

٣- عروة بن الزبير.

٤- سالم بن عبد الله.

٥- القاسم بن محمد بن أبي بكر.

٦- سليمان بن يسار.

٧- خارجة بن زيد.

٨- نافع مولى ابن عمر.

٩- عبد الله بن دينار.

١٠- سعيد المقبري.

١١- محمد ابن شهاب الزهري.

١٢- هشام بن عروة.

١- علقمة بن وقاص الليثي: المدني أبو عمرو، من أفاضل التابعين، مات في ولاية عبد الملك بن مروان، روى عن عمر وابنه، وبلال ومعاوية، وعمرو بن العاص وعائشة.

روى عنه: ولداه عبد الله، وعمرو، والزهري، ومحمد بن إبراهيم التيمي.

ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث وهو الذي روى عن عمر حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**».

وله ذكر في الكتب الستة.

٢- سعيد بن المسيِّب: بن حزن بن أبي وهب المخزومي أبو محمد القرشي، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وكان من سادات التابعين فقهًا وورعًا وعبادة وفضلاً وزهادة وعلمًا، ويقال إنه كان ممن أصلح بين عثمان وعلي.

ولكن السؤال: هل روى عن عمر؟ اختلف في ذلك، فقيل سمع من عمر؛ لأنه أدرك خلافة عمر ثماني سنوات. وقيل: رآه رؤية ولم يسمع منه، وهو ما مال إليه ابن سعد(١).

وقد ذكر ابن سعد، روايات عن بعض العلماء تشعر بسماع سعيد بن المسيب من عمر من ذلك ما رواه حميد بن يعقوب، قال: سمع سعيد بن المسيب، قال: سمعت من عمر بن الخطاب كلمة ما بقي أحد حيّ سمعها غيري، كان عمر حين رأى الكعبة يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام(٢).

وسعيد بن المسيب من كبار التابعين؛ لأن معظم روايته عن كبار الصحابة ﷺ ومما يميز سعيد بن المسيب أنه تزوج ابنة أبي هريرة، وصار أعلم الناس بحديثه.

وبالنسبة لمرسلات سعيد بن المسيب، فقد قال: أكثر العلماء، ومنهم أحمد: مرسلاته صحيحة.

الرواة عنه... هم خلق كثير نذكر أشهرهم: إسماعيل بن أمية، عطاء الخراساني، عمرو بن شعيب، عمرو بن دينار، قتادة، الزهري، ابن المنكدر، يحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم...

منزلته في العلم وثناء العلماء عليه: كان سعيد بن المسيب جامعًا ثقة كثير الحديث ثبتًا فقيهًا مفتيًا مأمونًا ورعًا عاليًا رفيعًا، واعتبره ابن سعد من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ممن روى عن عثمان وعلي...إلخ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٨٨.

(٢) المرجع السابق.

كان يقال: ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه.

وذكر الليث بن سعد، ومالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، قال: كان يقال ابن المسيب راوية عمر.

وكان رأس من بالمدينة في دهره، المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب، ويقال فقيه الفقهاء، وقال أبو زرعة: كان مدنيًا ثقة إمامًا.

وقال مكحول: سعيد بن المسيب عالم العلماء.

بل كان عبد الله بن عمر إذا سئل عن الشيء يُشكل عليه، قال: سلوا سعيد بن المسيب، فإنه قد جالس الصالحين، بل لما سئل عن ابن المسيب قال: هو والله أعلم المفتين.

وقال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أحدًا أوسع علمًا من ابن المسيِّب هو عندي أجلّ التابعين.

وها هو عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ما كان يقضي بقضية وهو أمير المدينة حتى يسأل سعيد بن المسيب، وكان يقول: ما كان بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه، وكنت أوتى بما عند سعيد بن المسيِّب.

وكان ﷺ عزيز النفس يصدع بالحق، وكان عالمًا بتعبير الرؤى.

ومرض مرض الوفاة وقد كان عنده بعض الدنانير فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أتركها إلا لأصون بها حسبي وديني.

ولما مات قيل للسنة التي مات فيها سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم.

وقد توفي سنة ٩٤هـ.

وذكر الحافظ ابن كثير أن سعيد بن المسيب من أورع الناس فيما يدخل بيته وبطنه وكان من أزهد الناس في فضول الدنيا، والكلام فيما لا يعني، ومن أكثر الناس أدبًا في الحديث، جاءه رجل وهو مريض فسأله عن حديث فجلس فحدثه ثم اضطجع، فقال الرجل: وددت أنك لم تتعن أي لم تعتدل، فقال: إني كرهت آن أحدثك عن رسول الله وأنا مضطجع.

ومن حكمه: قوله: إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه.

وقوله: من كان فضله أكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله.

مرسلات سعيد بن المسيب: والمقام يقتضي منا هنا أن نشير إلى أن مرسلات سعيد بن المسيب، خاصة وأنه معروف بالإرسال كثيرًا عن الرسول ﷺ وعن الصحابة، والإرسال نوع من الضعف، ولكن العلماء – خاصة الشافعي- تتبع مرسلات سعيد بن المسيب فوجدها كلها صحيحة، حتى قال: إرسال سعيد بن المسيب عندنا حسن، وقال الإمام أحمد بن حنبل: هي صحاح.

وقد ذكر الحاكم إن أكثر ما تروى المراسيل عن أهل المدينة عن سعيد بن المسيب، وقال بعد ذلك وأصحها كما قال ابن معين: مراسيل سعيد بن المسيب، والدليل عليه أنه من أولاد الصحابة فإن أباه المسيب بن حزن من أصحاب الشجرة وبيعة الرضوان، وقد أدرك سعيد عمر وعثمان وعليًّا، وسمع منهم، ثم مع هذا فإنه فقيه أهل الحجاز ومفتيهم وأول الفقهاء السبعة الذي يُعد مالك بن أنس إجماعهم إجماع كافة الناس.

الشافعي ومرسل ابن المسيب: اشتهر عن الشافعي ﷺ أنه لا يحتج إلا بمرسل سعيد بن المسيب والذي هو من كبار التابعين، والحقيقة ليست كذلك فالشافعي ليس متعصبًا لشخص معين يأخذ عنه أو يروي له، ولا يعرف الحق بالرجال بل يعرف الرجال بالحق.

فالشافعي إنما استحسن مرسل سعيد بن المسيب؛ لأنه توفر فيه الشروط التي اشترطها في قبول المرسل، ومثل ذلك أي مرسل مادام توافر فيه هذه الشروط وقد عرفت هذه الشروط في مبحث المرسل.

ومن مراسيل سعيد بن المسيب، ما رواه الشافعي عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن سعيد بن المسيِّب أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن جزورًا نحرت في عهد أبي بكر الصديق ﷺ فجاء رجل بعناق، فقال: أعطوني بها فقال أبو بكر، لا يصلح هذا.

قال الشافعي: وكان القاسم بن محمد وسعيد بن المسيِّب وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن يحرمون بيع اللحم بالحيوان.

قال الشافعي: وبهذا نأخذ، ولا نعلم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ خالف أبا بكر الصديق، وإرسال سعيد بن المسيب عندنا حسن.

هذا ولقد اختلف العلماء في معنى قول الشافعي (وإرسال بن المسيب عندنا حسن) على وجهين:

أ- معناه أنه حجة عنده، بخلاف غيره من المراسيل؛ لأنها فتشت فوجدت مسندة.

ب- الثاني أنها ليست حجة عنده بل هي كغيره، وإنما رجح الشافعي بمرسله، والترجيح بالمرسل جائز.

قال الخطيب: وهذا هو الصواب إذ أن الأول ليس لشيء؛ لأن في مراسيله ما لم يوجد مسندًا بحال من وجه يصح.

ولذا قال البيهقي: وقد ذكرنا لابن المسيب مراسيل لم يقبلها الشافعي حيث لم ينضم إليها ما يؤكدها ومراسيل لغيره قال بها حين انضم إليها ما يؤكدها.

ومن هنا فإن الشافعي لم يعتمد عليه وحده، بل بما انضم إليه ما يعضده من أقوال الصحابة، وأفتى أكثر أهل العلم بمقتضاه.

هذا وكما سبق القول فإن سعيد بن المسيِّب يعتبر من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ومعه خلق كثير لا يسعنا الآن بيانهم والحديث عنهم.. من هؤلاء: عبد الرحمن ابن الأسود الراوي عن أبي بكر وعمر ت٩٩هـ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، بينما ذكره ابن حبان في مشاهير تابعي الكوفة.

وعبيد الله بن عمر بن الخطاب: أخو سالم وعبد الله. ت١٠٥هـ وكان ظئر سعد بن

أبي وقاص وكان يعلم الكتاب بالمدينة.

والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق كان صموتًا لا يتكلم كثيرًا، ورعًا ملازمًا للنسك والعبادة، مواظبًا على الفقه والأدب على ما كان يرجع إليه من العلم والعقل. لما وليّ عمر بن العزيز قال: أهل المدينة اليوم تنطق العذراء في خدرها. أرادوا به القاسم ابن محمد ت١٠٢هـ.

٣- عروة بن الزبير من أشهر التابعين من مدرسة المدينة

هو عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أخو عبد الله بن الزبير، أمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق.

ولد عروة سنة ثلاث وعشرين وجد في طلب العلم حتى أصبح من فقهاء المدينة وأفاضل التابعين وعباد قريش، وكان يقول: لقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه، فأجده قد قال، فأجلس على بابه، ثم أسأله عنه. كان يقرأ كل يوم ربع القرآن في المصحف نظرًا بالتدبر والتفكر، فيذهب فيه عامة يومه، ثم يقوم تلك الليلة به على التدبر والتفكر حتى يذهب عامة ليله به، وما ترك ورده من الليل إلا ليلة قطعت رجله لأن الأكلة وقعت فيها فنشرت فما زاد على أن قال: الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد: كانوا سبعة فأخذت واحدًا، وأبقيت ستة، وكان لي أطراف أربعة فأخذت واحدًا وأبقيت ثلاثة فلئن كنت قد أخذت فقد أعطيت، ولئن كنت قد ابتليت فقد عافيت.اهـ(١).

روى عروة بن الزبير، عن أبيه الزبير بن العوام حواريّ رسول الله ﷺ، ولكن شيئا صغيرا لصغر سنه، وأمه أسماء، وخالته عائشة حيث لازمها وتفقه بها، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت وخلق، واعتبره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة.

---

(١) ابن كثير ٥/ ١٠٨ ويقصد بقوله: كانوا سبعة.. أنه كان له من الولد سبعة كان أحدهم يسمى محمد بن عروة، فركضته بغلة في اصطبل فمات، فلم يسمع منه في ذلك كلمة، فلما كان بوادي القرى قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. اللهم كان لي بنون سبعة فأخذت واحدا..

روى عنه أولاده: عثمان، وعبد الله، وهشام، ويحيى، وحفيده عمر بن عبد الله بن عروة، والزهري، وأبو الزناد وخلائق...

قال الزهري: وجدته بحرًا لا ينزف ولا تكدره الدلاء، وقال عمر بن العزيز: ما أحد أعلم منه.

وقال أبو الزناد: فقهاء أهل المدينة أربعة وذكر منهم عروة.

وقال العجلي: كان ثقة رجلاً صالحًا لم يدخل في شيء من الفتن.

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهًا عالمًا ثبتًا مأمونًا.

وكان يحرض أولاده على العلم فقد قال ولده هشام: كان أبي يقول لنا ونحن شباب: ما لكم لا تعلّمون، أن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم وما خير الشيخ أن يكون شيخا وهو جاهل.

اختلف في وفاته ما بين سنة٩٣- ٩٩هـ، وحديثه في الكتب الستة.

٤- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

أحد الأئمة الفقهاء السبعة بالمدينة... روى عن أبيه، وأبي هريرة، وأبي أيوب وغيرهم.

روى عنه ابنه أبو بكر وابن شهاب وموسى بن عقبة وخلق.

قال عنه ابن المسيب: كان عبد الله أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به.

وقال مالك: لم يكن أحد في زمان سالم أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه.

وذكر ابن عيينة: أن هشام بن عبد الملك دخل الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال: سلني حاجة، قال: إنني استحيي من الله أن أسأل في بيته غيره، فلما خرج قال له: سلني الآن، فقال: والله ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها؟.

وهذه عزة العلماء لا يتكالبون على الدنيا ولا يريقون ماء وجوههم للدرهم والدنيار

ولا يحنون جباههم إلا لله وحده.

قال ابن المبارك: كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة: سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وسالم، والقاسم، وعروة، وعبيد الله بن عبد الله، وخارجة بن زيد وكانوا إذا جاءتهم مسألة دخلوا فيها جميعا فنظروا فيها، ولا يقضى القاضي حتى يرفع إليهم، فينظرون فيها فيصدرون... ويعتبر سالم أحد رجال سلسلة الذهب.

توفي سالم بن عبد الله في سنة ست ومائة في ذي القعدة.

هذا وقد اعتبره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين ممن روى عن أسامة بن زيد وابن عمر وجابر...

٥- القاسم بن محمد بن أبي بكر:

هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق – أبو محمد- مدني أحد الفقهاء السبعة كما سبق القول.

روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس في آخرين كثيرين.

وروى عنه الشعبي، والزهري وأبو الزناد ويحيى بن سعيد الأنصاري وخلق.

وقال عنه يحيى بن سعيد ما أدركنا بالمدينة أحدًا نفضله عليه، وقال مالك: القاسم من فقهاء الأمة.

وقال البخاري في «صحيحه»... حدثنا علي، حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه.

وقال ابن سعد: كان ثقة رفيعًا عالمًا فقيهًا إمامًا ورعًا كثير الحديث.

وقال العجلي: كان من خيار التابعين وفقهائهم، مدني: تابعي. ثقة، نزه. رجل صالح.

متفق على توثيقه أخرج له الجماعة.

وقال أبو الزناد: ما رأيت أحدًا أعلم بالسنة منه، ولا أحدّ ذهنًا.

ثم إن وجوده في الأسانيد يعطيها قوة منها: عبيد الله بن عمر، عن القاسم، عن عائشة ترجمة مشبكة بالذهب.

وكان أعلم الناس بحديث عمته عائشة.

توفي سنة١٠٢هـ انثتين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، بعد موت عمر بن العزيز بسنة.

٦- سليمان بن يسار

ومن فقهاء المدينة المشهورين سليمان بن يسار أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن. أخو عطاء بن يسار المدني... مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية. ولد في خلافة عثمان.

كان من فقهاء المدينة وعباد التابعين روى عن زيد بن ثابت وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وميمونة... وآخرين.

وروى عن عروة أيضًا.

وحدث عنه أخوه عطاء والزهري، وعمرو بن دينار، وعمرو بن ميمون بن مهران، وربيعة الرأي وأبو الزناد، وصالح بن كيسان وخلق سواهم.

كان من أوعية العلم حتى إن بعضهم فضله على سعيد بن المسيب، حتى قال الحسن بن محمد بن الحنفية: سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب.

ولكن مالكًا يقول: كان سليمان بن يسار من علماء الناس بعد سعيد بن المسيب، وكان كثيرًا ما يوافق سعيد، وكان سعيد لا يُجترأ عليه.

وثقه ابن سعد قائلاً: كان ثقة عالمًا رفيعًا فقيهًا كثير الحديث

واتفق العلماء على توثيقه، وحديثه عند الكتب الستة.

وعن قتادة قال: قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالطلاق قيل سليمان بن يسار.

مات سنة١٠٧هـ سبع ومائة بينما قال ابن حبان توفي سنة١٠٩هـ تسع ومائة وهذا

وهم لعله تصحف.

٧- خارجة بن زيد

ومن تابعي أهل المدينة خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد، من فقهاء المدينة وعباد التابعين وعلمائهم، وكان يفتي بالمدينة، وكان عالمًا بالفرائض وتقسيم المواريث، وهو أحد الفقهاء السبعة الذي مدار الفتوى على قولهم.

روى عن أبيه زيد، وأسامة بن زيد، وأمه أم سعد بنت سعد، ولم يكن بالمكثر من الحديث روى عنه ابنه سليمان، وأبو الزناد وهو تلميذه في الفقه، وابن شهاب وأبو بكر ابن حزم.

وقد اتفق العلماء على توثيقه، وأخرج له الجماعة.

قال العجلي: مدني تابعي ثقة.

وقال مصعب الزبير: كان خارجة وطلحة بن عبد الله بن عوف يقسمان المواريث ويكتبان الوثائق وينتهي الناس إلى قولهما.

وذكر ابن حبان أنه توفي سنة٩٩هـ.

وقد اعتبره ابن سعد من طبقة التابعين من أهل المدينة ضمن طبقة الأنصار[١].

٨- نافع مولى ابن عمر

هو نافع مولى ابن عمر العدوي المدني، قيل اسم أبيه هرمز ويكنى بأبي عبد الله.

أحد الأعلام من المغرب، وقيل من نيسابور... وقيل من سبى كابل.

روى عن ابن عمر وأبي لبابة وأبي هريرة وعائشة في آخرين من الصحابة والتابعين.

روى عنه ابناه: أبو بكر وعمر، والأئمة مالك والليث والأوزاعي وابن جريج وعبيد الله ابن عمر العدوي وآخرون.

---

(١) ص١٩٣.

بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن.

وقال مالك: كنت إذا سمعت منه لا أبالي أن لا أسمعه من غيره.

وقال عبيد الله بن عمر: لقد مّن الله علينا بنافع.

وأعطى فيه عبد الله بن جعفر لعبد الله بن عمر اثنى عشر ألفًا فأبى وأعتقه. **أصحاب نافع:**

وكان لنافع أصحاب يأخذون منه ويروون عنه، وقد قسمهم ابن المديني إلى سبع طبقات أعلاهم: أيوب السختياني وعبيد الله بن عمر، ومالك، وعمر بن نافع، وبعدهم ابن عون، ويحيى الأنصاري، وابن جريج، وبعدهم أيوب بن موسى وإسماعيل بن أمية، وبعدهم موسى بن عقبة.

أما أثبت أصحاب نافع فذهب ابن المديني وابن عيينة ووهب إلى أن: أيوب السختياني أثبت أصحاب نافع، وخالفهم يحيى بن معين فرأى أن مالكًا أثبت أصحاب نافع.

ويمثل نافع وسالم ثقلاً خاصًا في الرواية، وقد اختلفا في ثلاثة مواقف وقفها نافع ورفعها سالم، وقول نافع فيها أولى بالصواب.

وسئل أحمد إذا اختلفا فلأيهما تقضى؟ قال:كلاهما ثبت ولم ير أن يقضي لأحدهما على الآخر، نقل ذلك المروزي عن أحمد، وكذا نقل الدارمي عن يحيى بن معين.

ومعنى هذا أن أحمد حنبل ويحيى بن معين لم يفضلا أحدًا على أحد...

ترجيح أحمد لقول نافع... ولكن نقل عن أحمد أيضًا ترجيح قول نافع في وقف حديث: «**فيما سقت السماء العشر**»، رواه البخاري عن ابن عمر، ومسلم عن جابر.

ورجح النسائي والدارقطني قول نافع في ثلاثة أحاديث: حديث: «**فيما سقت السماء**»... وحديث: «**من باع عبدًا وله مال**»، وحديث: «**تخرج نار من قبل اليمن**».

وحكى الأثرم عن غير أحمد أنه رجح قول نافع في هذه الأحاديث، وفي حديث:

«الناس كإبل مائة» أيضًا.

وذكر ابن عبد البر: أن الناس رجحوا قول سالم في رفعها[1].

توفي نافع سنة ١١٧، وقيل: ١١٩، وقيل: ١١٢هـ ورجح ابن حبان الثاني.

٩- عبد الله بن دينار ت١٢٧هـ

هو عبد الله بن دينار المدني أبو عبد الرحمن مولى عبد الله بن عمر.

روى عن عبد الله بن عمر وأنس وسليمان بن يسار ونافع وأبا صالح السمان وجماعة.

روى عنه: مالك وشعبة والسفيانان وخلق[2].

كان من متقني أهل المدينة وقرائهم[3].

وصفه الذهبي بأنه الإمام المحدث الحجة[4].

وقد تفرد بحديث عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وهبته متفق على إخراجه في الصحيحين وقد روى نحوًا من مائتي حديث.

وقد أساء العقيلي بإيراده في كتاب «الضعفاء»، حيث قال: في رواة المشايخ عن عبد الله بن دينار اضطراب، حيث أورد حديثين له مضطربي الإسناد، ولا ذنب لعبد الله، وإنما الاضطراب من الرواة عنه.

أصحاب عبد الله بن دينار: قال العقيلي: روى شعبة والثوري ومالك وابن عيينة عن عبد الله بن دينار أحاديث متقاربة.

وقد روى عنه شعبة نحو عشرين حديثًا، والثوري نحو الثلاثين حديثًا، وعند مالك نحوها.

---

(١) «شرح علل الترمذي» ص٢٦٠.

(٢) «طرح التثريب» ١/ ٦٥.

(٣) «مشاهير ابن حبان» ص٧٩ ترجمة (٥٧٧).

(٤) «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢١٦.

وعند ابن عيينة بضعة عشر حديثًا.

وقال البرديجي: أحاديث عبد الله بن دينار صحاح من حديث شعبة ومالك وسفيان والثوري[1].

وقد وثقه جماعة منهم أبو حاتم وغيره، وذكر في صلاة الوتر مقرونًا بنافع[2].

١٠- سعيد بن أبي سعيد المقبُري ت١٢٥هـ

هو الإمام المحدث الثقة أبو سعد سعيد بن أبي سعيد - واسم والده كيسان- الليثي المدني المقبُري، كان يسكن بمقبُرة البقيع.

حدث عن أبيه، وعائشة وأبي هريرة، وسعد بن أبي وقاص، وأم سلمة وابن عمر،... وعدة وكان من أوعية الحديث.

حدث عنه أولاده: عبد الله، وسعد، وابن أبي ذئب، وإسماعيل بن أمية، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وعبيد الله بن عمر، وخلق سواهم.

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: أصح الناس حديثًا عن سعيد المقبري: ليث بن سعد، وعبيد الله بن عمر.

وقال ابن المديني: الليث وابن أبي ذئب ثبتان في حديث سعيد المقبري.

وكان الليث بن سعد يفصل بين ما رواه سعيد بن كيسان عن أبي هريرة، وبين ما رواه عن أبيه، عن أبي هريرة فترك أباه، فكان يقول: سعيد المقبري عن أبي هريرة.

هذا وحديث سعيد المقبري مخرج في الصحيح.

قال أبو حاتم صدوق، وقال ابن خراش: ثقة جليل.

وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، لكنه اختلط قبل موته بأربع سنين[3].

---

(١) «شرح العلل» ص٢٦٢.

(٢) «طرح التثريب» ١/ ٦٥.

(٣) «الطبقات» لابن سعد ٢/ ٦٢.

قال الذهبي: ما أحسبه روى شيئًا في مدة اختلاطه، وكذلك لا يوجد له شيء منكر(١).

١١- محمد بن شهاب الزهري ت١٢٤هـ

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، المدني أحد الأئمة الأعلام.

روى عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وربيعة بن عباد، والسائب بن يزيد وآخرين.

روى عنه الأئمة: مالك والليث والأوزاعي وابن جريج وابن إسحاق وابن عيينة وخلائق.

وقد أفرد النسائي بالتصنيف من روى عنه الزهري، وروى عن الزهري.

قال الزهري: ما استودعت قلبي شيئًا قط فنسيته.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت أحدًا أنص للحديث منه وما رأيت أحدًا الدنيا والدرهم أهون عليه منه كأنها عنده بمنزلة البعر.

وقال عمر بن عبد العزيز ومكحول: لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه.

وقال الليث: ما رأيت عالمًا قط أجمع ولا أكثر علمًا منه، وما رأيت أكرم منه.

وقال مالك: بقي وما له في الناس نظير.

وأصحاب الزهري خلق كثير يطول عددهم نقلوا العلم عنه وبلغوه للناس.

واختلفوا في أثبتهم وأوثقهم:

فقالت طائفة: مالك ثم سفيان بن عيينة.

وقال قوم: أكثرهم رواية عنه: يونس بن يزيد، وعُقيل بن خالد الأيلي ومعمر، قال أحمد: ويونس وعقيل يؤديان الألفاظ.

---

(١) «السير» ٥/٢١٦.

وقال أبو حاتم الرازي: مالك أثبت أصحاب الزهري، فإذا خالفوا مالكًا من أهل الحجاز حكم لمالك ومالك أقوى في الزهري من ابن عيينة، وأقلُّ خطأ منه، وأقوى من معمر وابن أبي ذئب.

ويؤيد أحمد ذلك قائلاً: بأن ابن عيينة أخطأ في أكثر من عشرين حديثًا عن الزهري، بينما مالك قد ذكر له مسلم في كتاب «التمييز» عن الزهري ثلاثة أوهام فقط.

وذكر الخطيب وهمين لمالك عن الزهري، وأحدهما ذكره مسلم.

وذكر الجوزجاني: أن سفيان بن عيينة كان غلامًا صغيرًا حين قدم عليهم الزهري، وفي حديثه عن الزهري اضطراب شديد.

وسفيان بن حسين، وسليمان بن كثير وصالح بن كثير وصالح بن أبي الأخضر متقاربون في الزهري يعني في الضعف.

فأما ابن أبي ذئب فقد كان له معه صحبة إلا أنه يحكي عنه أنه لم يسمع من الزهري ولكن عرض عليه.

والزبيدي وشعيب لزماه طويلاً إذ كانوا معه في الشام في قديم الدهر، وعقيل قد سأله عن مسائل كثيرة تدل على خبرة به. فما وجدت من حديث يحكى عن الزهري ليس له أصل عند بعض هؤلاء فتأن في أمره(١).

وقال يحيى بن معين: ابن جريج ليس بشيء في الزهري، وابن إسحاق ليس به بأس وهو ضعيف الحديث عن الزهري.

أما ابن إسحاق فيقول الجوزجاني عنه: ابن إسحاق روى عن الزهري إلا أنه يمضغ حديث الزهري بمنطقه يعرف من رسخ في علمه: أنه خلاف رواية أصحابه عنه.

١٢- هشام بن عروة بن الزبير ت١٤٥/ ١٤٦هـ من أشهر تابعي المدينة.

---

(١) «شرح العلل» ص٢٦٦.

الإمام الثقة هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي.

- سمع من أبيه عروة، وعمه عبد الله بن الزبير، وزوجته أسماء، وأخيه عبد الله بن عروة، وطائفة.

من كبار التابعين... وحفاظ أهل المدينة ومتقنيهم وأهل الورع والفضل في الدين(١).

- حدث عنه: شعبة ومالك والثوري، وخلق كثير.

قال ابن سعد: كان ثقة، إمامًا في الحديث، ووثقه يحيى وجماعة.

وقال ابن المديني: له نحو من أربعمائة حديث، وذكر الذهبي: أن حديث هشام لعله أزيد من ألف حديث.

واتفق الجماعة على إخراج حديثه.

دعوى ابن القطان والرد عليها.

ولكن الحافظ أبا الحسن بن القطان اتهمه بالاختلاط... ودافع عن ذلك الحافظ الذهبي دفاعًا قويًا وقال: الرجل حجة مطلقًا ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان، فإن الحافظ قد يتغير حفظه إذا كبر، وتنقص حدة ذهنه، فليس هو في شيخوخته كهو في شبيبته، وما ثم أحد بمعصوم من السهو والنسيان، وما هذا التغير بضار أصلاً، وإنما الذي يضر الاختلاط، وهشام لم يختلط قط، وهذا أمر مقطوع به؛ وحديثه محتج به في «الموطأ» و«الصحاح» و«السنن»، فقول ابن القطان (إنه اختلط) قول مردود مرذول، فأرني إمامًا من الكبار سلم من الخطأ والوهم.

فهذا شعبة وهو في الذروة له أوهام، وكذلك معمر، والأوزاعي ومالك - رحمة الله عليهم-(٢).

---

(١) «مشاهير علماء الأمصار» ص٨٠، ترجمة (٥٨٣).

(٢) «السير» ٦/ ٣٦.

أصحاب هشام بن عروة: لقد روى عن هشام بن عروة جمع غفير من الناس أهل المدينة، وأهل العراق، وأهل الكوفة.

ويرى الإمام أحمد: أن رواية أهل المدينة عنه أحسن، وأصح.

وكان يحيى بن سعيد يرسل عن هشام كثيرًا.

وفي رواية عن أحمد قال: ما أحسن حديث الكوفيين عن هشام بن عروة، أسندوا عنه أشياء وما أدري ذاك إلا على النشاط يعني: أن هشامًا ينشط فيسنده ثم يرسله مرة أخرى.

- هذا وقد نفى أحمد تغيّر هشام.

- وقال الدارقطني: أثبت الرواة عن هشام: مالك والثوري ويحيى القطان وابن نمير والليث بن سعد.

وقال الذهبي: في حديث العراقيين عن هشام أوهام تحتمل، كما وقع في حديثهم عن معمر أوهام.

وفاته: ضبط جماعة وفاة هشام ببغداد في سنة١٤٦هـ ست وأربعين ومائة وصلى عليه أبو جعفر المنصور(١).

وذكر ابن حبان أن مولده كان سنة ستين أو إحدى وستين، ومات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة(٢).

هذا وهناك خلق كثير من تابعي أهل المدينة وروايتها ورواد مدرستها سوى من ذكرنا. مثل: أبان بن عثمان بن عفان، وكان من أعلم الناس بالقضاء.

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم بالشروط ت٩٧هـ.

عطاء بن يسار مولى ميمونة زوجة النبي ﷺ، كان يقيم بالمدينة مدة، وبالشام مدة،

---

(١) «السير» ٦/ ٤٦.

(٢) «مشاهير علماء الأمصار» ص٨٠.

وحديثه عند أهل المِصْرَين، وكان أهل الشام يكنونه بعبد الله، وأهل مصر يكنونه بيسار، مات بالإسكندرية سنة١٠٣هـ.

أبو صالح السمان اسمه ذكوان ت١٠١هـ.

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، مات ١١٩هـ، وكان يكتب المصاحف.

أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج ت١٣٥هـ.

أبو حازم التمار – دينار- من متقني أهل المدينة.

يحيى بن سعيد الأنصاري، استقضاه أبو جعفر فارتفع شأنه، كنيته أبو سعيد كان من فقهاء أهل المدينة ومتقنيهم ت١٤٣هـ.

ربيعة بن أبي عبد الرحمن – أبو عثمان- وهو الذي يقال له: ربيعة الرأي من فقهاء أهل المدينة وحفاظهم وعلمائهم بأيام الناس وفصحائهم، وعنه أخذ مالك الفقه، ت١٣٦هـ.

من خلال هذا العرض السريع يتبين لنا أن عدد التابعين في المدينة كثير نظرًا لكثرة رواد تلك المدرسة من الصحابة.

وقد ذكر النسائي في رسالته (تسمية فقهاء الأمصار) عند مدرسة تابعي المدينة قال:

ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، وعلي بن الحسين، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم ابن عبد الله بن عمر، وأبو جعفر محمد بن علي، وعمر بن عبد العزيز.

ومن بعد هؤلاء: عبد الله بن يزيد بن هرمز، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو الزناد عبد الله ذكوان، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

وبعد هؤلاء: مالك بن أنس، وعبد العزيز بن سلمة الماجشون، وأصحاب مالك من أهل المدينة: عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون.

أشهر رواد مدرسة المدينة من أتباع التابعين

مما لا شك فيه أن أتباع التابعين في المدينة أكثر من غيرهم في سائر البلدان؛ لأن التابعين في المدينة كما سبق كانوا كثرة، ونحن نختار منهم المشهورين من الرواة، واعتبرنا في مفهوم تبع الأتباع من رأي تابعيًا ثقة، أو من كان بينه وبين رسول الله ﷺ نفسان اثنان في العدد أدخلناه في مفهوم أتباع التابعين، ومن هؤلاء: محمد بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني، كنيته أبو عبد الله، كان من قضاة المدينة ومن فقهاء الأنصار ت١٣٢هـ.

مخرمة بن بكير بن عبد الله الأشج ت١٥٩هـ.

محمد بن إسحاق بن يسار ت١٥٠هـ.

محمد بن عجلان.. ت١٤٨هـ.

مالك بن أنس.. ١٧٩هـ.

عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ت١٦٦هـ من فقهاء المدينة، ممن كان يحفظ مذاهب الفقهاء بالحرمين ويذب عن أقاويلهم ويفرع على أصولهم.

عبد العزيز الدراوردي ت١٨٢هـ.

أبو الزناد عبد الله بن ذكوان ت١٣١/ ١٣٠هـ

داود بن الحصين ت١٣٥ هـ

محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ت١٤٤/ ١٤٥هـ

وسنلقي الضوء على بعض هؤلاء ممن كانت له رواية مشهورة، وكان له تأثير فيمن جاء بعده منهم:

١ - أبو الزناد، عبد الله بن ذكوان ت١٣٠هـ:

أبو الزناد لقب له، وكنيته أبو عبد الرحمن. كان إمامًا فقيهًا مفتيًا محدثًا، وكان من فقهاء المدينة وعبادهم، وكان صاحب كتاب لا يحفظ.

حدث عن بعض الصحابة الذين تأخرت وفاتهم، وأكثر تحديثه وروايته عن كبار التابعين، مثل: أبان بن عثمان، وعروة، وابن المسيب، وخارجة بن زيد، وعبد الرحمن الأعرج وهو مكثر عنه.

حدث عنه: ابن إسحاق، ومالك، والسفيانان وابنه عبد الرحمن وخلق.

كان أبو الزناد فقيه أهل المدينة... قال أحمد: هو أعلم من ربيعة..

وكان الطلبة يحيطون به من كل جانب على شتى علومهم ومعارفهم، يقول الليث: رأيته وخلفه ثلاثمائة طالب، من فقه وشعر وصنوف.

وقال عبد ربه بن سعيد: رأيته يدخل مسجد النبي ﷺ ومعه من الأتباع مثل مامع سلطان، فمن سائل عن الحساب، ومن سائل عن فريضة، ومن سائل عن الشعر، ومن سائل عن الحديث، ومن سائل عن معضلة.

- وثقه أحمد وأبو حاتم، قال أحمد: كان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث وهو فوق العلاء بن عبد الرحمن، وفوق سهيل، ومحمد بن عمرو.

وقال أبو حاتم: ثقة فقيه صالح الحديث، صاحب سنة، ممن تقوم به الحجة إذا روى عنه الثقات.

قال البخاري: أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة.

تكلم فيه ربيعة فلم يقبل منه؛ توفي أبو الزناد في رمضان سنة ١٣٠ هـ(١).

٢- داود بن الحصين ت١٣٥هـ

الفقيه أبو سليمان الأموي المدني، وهو من رواة الجماعة.

حدث عن أبيه، وعكرمة، والأعرج، ونافع وجماعة.

حدث عنه: ابن إسحاق، ومالك، ومحمد بن جعفر، وآخرون.

---

(١) «السير» ٥/ ٤٤٥، «مشاهير» ص١٣٥ ترجمة (١٠٦٢)، «طرح التثريب» ١/ ٦٦.

وثقه يحيى بن معين مطلقًا، وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال ابن عدي: صالح الحديث إذا روى عنه ثقة... وذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه ابن سعد والعجلي، وقال ابن حبان: كان من أهل الحفظ والإتقان..

وتوثيقه على الإطلاق فيه نظر، فإن أبا داود قال: أحاديثه عن شيوخه مستقيمة وأحاديثه عن عكرمة فيها مناكير، وعليه فهو ثقة إلا في روايته عن عكرمة، توفي داود سنة ١٣٥هـ(١).

٣- محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ت١٤٤/ ١٤٥

الإمام المحدث الصدوق، صاحب أبي سلمة بن عبد الرحمن وراويته.

حدث عن أبيه، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن إبراهيم التيمي وعدة.

حدث عنه: مالك، والثوري، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، ويزيد بن هارون وخلق كثير، وصفه ابن حبان: من جلة أهل المدينة ومتقنيهم. وقال أحمد: لم يرو شعبة عن محمد بن عمرو إلا حديثًا واحدًا(٢).

وثقه أبو حاتم والنسائي وابن عدي، وتكلم فيه: يحيى ومالك.

وقال الذهبي: حديثه في عداد الحسن.

وروى له البخاري مقرونًا بآخر، ومسلم روى له متابعة، ت١٤٤/ ١٤٥(٣).

٤- محمد بن عجلان ت١٤٨هـ

الإمام القدوة محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله، مدني، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان.

حدث عن أبيه، وعن الأعرج (عبد الرحمن) وعمرو بن شعيب، وأبي حازم سلمان

---

(١) «مشاهير علماء الأنصار» ترجمة (١٠٦١)، «السير» ٦/ ١٠٦، «تهذيب التهذيب» ٣/ ١٨١.

(٢) «شرح العلل» ص٩٦.

(٣) «السير» ٦/ ١٣٦، «طبقات خليفة» ص٢٧٠، «تهذيب الكمال» ص١٢٥١، «تهذيب التهذيب» ٩/ ٢٧٥.

الأشجعي وهو أقدم شيخ له، وهشام بن عروة وآخرين.

حدث عنه: منصور بن المعتمر، وشعبة، والسفيانان، والليث بن سعد، ومالك، وابن المبارك، ويحيى القطان، وخلق كثير.

وكان ابن عجلان فقيهًا مفتيًا، عابدًا صدوقًا، له حلقة كبيرة في مسجد الرسول ﷺ.

قال عنه ابن المبارك: لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان، كنت أشبهه بالياقوتة بين العلماء رحمه الله تعالى.

وقد وثق ابن عجلان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وابن عيينة وأبو حاتم الرازي مع تعنته في نقد الرجال، وقال الذهبي: هو حسن الحديث.

وتكلم جماعة في حفظه منهم يحيى بن سعيد الذي قال عنه: كان ابن عجلان مضطرب الحديث في حديث نافع.

وقد أخرج له مسلم ثلاثة عشر حديثًا كلها في الشواهد، وقال ابن رجب: خرج حديثه مسلم مقرونًا. وقال أحمد: كان ثقة إلا أنه اختلط عليه حديث المقبري كان عن رجل، جعل يصيره عن أبي هريرة توفي سنة١٤٨هـ.

٥- محمد بن إسحاق بن يسار ت١٥٠هـ..

القرشي المطلبي يكنى بأبي بكر أو بأبي عبد الرحمن، أحد الأئمة الأعلام.. صاحب «السيرة» وصاحب «المغازي» قد رأى أنسًا وسعيد بن المسيب.

روى عن أبيه، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد المقبري ونافع وخلق.

روى عنه: شعبة والحمادان والسفيانان وزياد البكالي ويزيد بن هارون وخلائق، اعتنى محمد بن إسحاق بعلم السنة، وواظب على تعاهد العلم وكثرت عنايته فيه وجمعه له على الصدق والإتقان، كان من أحسن الناس سياقًا للأخبار وأحفظهم لمتونها.

ووصفه الذهبي بأنه العلامة الإخباري الحافظ، وقد خرج مسلم حديثه مقرونًا بغيره.

وثقه ابن المديني فقال: مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة، ثم صار علم الستة عند اثني عشر أحدهم محمد بن إسحاق.

وقال الزهري: لا يزال بالمدينة علم جم مادام فيهم ابن إسحاق.

وقال شعبة: محمد بن إسحاق أمير المحدثين لحفظه.

وقال أحمد: يكتب عنه المغازي وشبهها.اهـ. وقد قرن اسم محمد بن إسحاق بـ«المغازي» فقيل صاحب «المغازي». وقال ابن المديني: حديثه عندي صحيح.

وقال ابن رجب: كان ابن مهدي يحدث عن رجل عنه، وكذبه مالك وهشام بن عروة والأعمش.

ثم قال: ولا ريب أنه كان يتهم بأنواع من البدع من التشيع والقدر وغيرهما، وكان يدلس عن غير الثقات، وربما دلس عن أهل الكتاب ما يأخذه عنهم من الأخبار(١).

وقد وصفه مالك بأنه دجّال الدجاجلة(٢). وحاول العلماء أن يجدوا مخرجًا لعبارة مالك تلك: فرأى دحيم – مولى مالك- أن هذا الكلام ليس للحديث، بل لأنه اتهمه بالقدر.

وقال ابن المديني: مالك لم يجالسه ولم يعرفه، وأي شيء حدث ابن إسحاق بالمدينة قلت له: كيف حديثه عندك؟ قال صحيح: وقال البخاري رأيت ابن المديني يحتج به.

توفي سنة ١٥٠هـ، وقيل: ١٥١/ ١٥٢/ ١٥٣.

٦- **مخرمة بن بكير** بن عبد الله الأشج القرشي.

روى عن أبيه وعامر بن عبد الله بن الزبير.

وروى عنه: مالك وابن لهيعة وابن المبارك والواقدي والقعنبي وغيرهم.

وكان مالك يقول: حدثني مخرمة بن بكير وكان رجلاً صالحًا.. وكان يقول: حدثني الثقة.

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ص١٠١.

(٢) انظر لزامًا: «السير» ٦/ ٤٠.

وقال أحمد: ثقة لم يسمع من أبيه شيئًا، إنما يروي من كتاب أبيه، وقال مخرمة نفسه: لم أدرك أبي، هذه كتبه.

قيل لعلي بن المديني: أيما أحب إليك يحيى بن سعيد أو مخرمة بن بكير؟ فقال: يحيى في معنى، ومخرمة في معنى وكلاهما ثقتان، ويحيى أشد ومخرمة أكثر حديثًا، ومخرمة ثقة.

وقال النسائي ليس به بأس.

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. توفي سنة١٥٩هـ(١).

٧- مالك بن أنس ت ١٧٩هـ...

وهو العلم المشهور صاحب «الموطأ»: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر... أبو عبد الله المدني، هو في الأصل أصبحي حميري، إمام دار الهجرة، وأحد أعلام الإسلام، المجمع على إمامته وجلالته وفضله وعلمه.

روى عن نافع وسعيد المقبري وزيد بن أسلم، وعمرو بن دينار وخلق كثير.

روى عنه: ابن جريج والأوزاعي والسفيانان وشعبة والشافعي وعبد الرحمن بن مهدي وخلائق آخرهم موتًا أبو حذافة السهمي.

- وكان ابن مهدي لا يقدم على مالك أحدًا، وقال ابن معين: كل من روى عنه مالك فهو ثقة إلا عبد الكريم أبا أمية. وقال ابن عيينة:: مالك أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم، ولولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، مالك حجة الله على خلقه، كان مالك إذا شك في الحديث تركه كله، العلم يدور على مالك وابن عيينة والليث.

- ويعتبر مالك أثبت أصحاب الزهري.

وقال الفلاس: الأئمة خمسة: الأوزاعي بالشام، والثوري بالكوفة، ومالك بالحرمين،

---

(١) «مشاهير» ص١٣٩ ت١١٠٢، «التهذيب» ١٠/ ٧٠.

وشعبة وحماد بالبصرة.

وقال ابن حبان: من سادات أتباع التابعين، وجلة الفقهاء والصالحين، ممن كثرت عنايتُه بالسنة وجمعه لها وذبُّه عن حريمها، و قمعُه لمن خالفها، أو رام مباينتها مؤثرًا لسنة رسول الله ﷺ على غيرها من المخترعات الداحضة قائلاً بها دون الاعتماد على المقايسات الفاسدة.

وقال ابن المديني: كل مدني لم يحدث عنه مالك ففي حديثه شيء، لا أعلم مالكًا ترك إنسانًا إلا في حديثه شيء.

وقال أبو حاتم الرازي: إمام أهل الحجاز وهو أثبت أصحاب الزهري، وإذا خالفوا مالكًا من أهل الحجاز حكم لمالك، ومالك نقي الرجال، نقي الحديث، وهو أقوى في الزهري من ابن عيينة وأقل خطأ منه.

واجتمع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني فتذاكرا من أثبت الناس في الزهري؟ فقال ابن المديني: سفيان بن عيينة، وقال أحمد: مالك بن أنس، وابن عيينة أخطأ في نحو من عشرين حديثًا عن الزهري، فقال أحمد لابن المديني: هات ما أخطأ فيه مالك، فجاء بحديثين أو ثلاثة، بينما أخطأ سفيان في أكثر من عشرين حديثًا(١).

والأمناء على حديث رسول الله ﷺ - كما قال النسائي- شعبة بن الحجاج، ومالك ابن أنس، ويحيى القطان وقال: وما أحد عندي بعد التابعين آمن على الحديث من هؤلاء الثلاثة، ولا أقل رواية عن الضعفاء.

حول مرسلات مالك... لقد قيل عن مالك أنه يرسل، حتى قارن يحيى بن سعيد بينه وبين الأعمش والتيمي وآخرين، وأشار الحاكم إلى أن بعض فقهاء المدينة كان يرسل وذكر منهم مالك.

---

(١) «العلل» ص١٢٧.

فقال يحيى القطان: مرسلات مالك أحبُّ إليَّ من مرسلات الأعمش والتيمي ويحيى بن أبي كثير وأبي إسحاق، و ابن عيينة، والثوري.

وقال أحمد: لم يسمع مالك من بكير بن الأشج شيئًا(١).

ولكن العلائي قد صرح بأن مالكًا صرح بالسماع عن بكير، رواه عنه ابن وهب(٢).

وبهذا نكون قد انتهينا بعون الله وفضله، من الكلام عن أشهر رواد مدرسة أتباع التابعين بمدينة رسول الله على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

والذين تكلمنا عنهم هم: أبو الزناد (عبد الله بن ذكوان) ت١٣١/ ١٣٠هـ

داود بن الحصين ت١٣٥ هـ

محمد بن عمرو بن علقمة ت١٤٤/ ١٤٥ هـ

محمد بن عجلان ت١٤٨ هـ

محمد بن إسحاق ت١٥٠ هـ

مخرمة بن بكير ت١٥٩ هـ

مالك بن أنس ت١٧٩ هـ

---

(١) «المراسيل» ص٢٢٢، «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد ١/ ٤٤.

(٢) «تحفة التحصيل» ص٤٧٣، «جامع التحصيل» ص٢٧١.

الفصل الثاني
مدرسة الحديث بمكة المكرمة

مدرسة الحديث بمكة المكرمة

أولا: الصحابة

إن مكة هي أم القرى، وأحب البلاد إلى رسول الله ﷺ، ولما عاد إليها رسول الله ﷺ فاتحًا خلَّف عليها عتاب بن أسيد ومعه معاذ بن جبل.

أشهر من نزل مكة من الصحابة... لما فتح رسول الله ﷺ مكة خلف فيها معاذًا يفقه أهلها ويعلمهم الحلال والحرام، ويقرؤهم القرآن.

كذلك تولى التعليم بمكة عبد الله بن العباس في أخريات حياته، فقد علّم في البصرة وعلّم في المدينة، ثم لما كان الخلاف بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير، ذهب ابن عباس إلى مكة، وعلّم بها فكان يجلس في البيت الحرام ويعلم التفسير والحديث والفقه والأدب، وإلى عبد الله بن عباس وأصحابه يرجع الفضل فيما كان لمدرسة مكة من شهرة علمية وسنبين ذلك تفصيلاً إن شاء الله.

ولكن الحاكم في «معرفة علوم الحديث» يشير إلى أن مكة نزل بها من الصحابة سوى من سبق جمع كثير فقال: وممن نزل مكة من الصحابة: عياش وعبد الله ابنا أبي ربيعة المخزوميان.

أقول: قتل عياش بن أبي ربيعة يوم اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب، وممن نزل مكة أيضًا: الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن السائب المخزومي قارئ الصحابة بمكة، وعتاب بن أسيد، وكان خليفة رسول الله ﷺ بها، وأخوه خالد بن أسيد، والحكم بن أبي العاص، وعثمان بن طلحة، وعقبة بن الحارث، وشيبة ابن عثمان الحجبي، وصفوان بن أمية، وأبو محذورة، ومطيع بن الأسود، وسهيل بن عمرو، والمهاجر بن قنفذ، وعمير بن قتادة الليثي، وغيرهم..

لكن الذي نريد أن نلقي الضوء عليه وكان له أثر بارز في المسيرة العلمية في شتى الأقطار الإسلامية: عبد الله بن العباس، ومعاذ بن جبل؛ لأن عتاب بن أسيد الذي ولاه

الرسول على مكة، توفي يوم وفاة أبي بكر الصديق، وقد ولاه الرسول مكة وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، وتوفي أبو بكر سنة١٣هـ، ومعنى هذا أن عتاب بن أسيد مات وهو في سن الرابعة أو الخامسة والعشرين، فلم ينتشر عنه العلم.

- وكما يقول محمد بن عمر الإسلمي: إنما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم هلكوا - أي: ماتوا قبل أن يحتاج إليهم، وإنما كثرت الرواية عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب لأنهما وليا فسئلا وقضيا بين الناس، وكل أصحاب رسول الله ﷺ أئمة يقتدى بهم ويحفظ عنهم ما كانوا يفعلون، ويُستفتون فيفتون، وسمعوا أحاديث فأدوها، إلى أن قال: فكان أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونظرائهم من أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم بقوا وطالت أعمارهم واحتاج الناس إليهم..إلخ(١).

واستيفاء للكلام على عتاب بن أسيد نعرف به تعريفًا موجزًا.

١- عتاب بن أسيد: -بفتح أوله وكسر ثانيه- بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، فهو مكي يكنى بأبي عبد الرحمن أو أبي محمد روى عن النبي ﷺ.

وعنه: عمرو بن أبي عقرب، وسعيد بن المسيِّب ولم يسمع منه، وعطاء بن أبي رباح وعبيد الله بن عبيدة الربذي.

- أسلم يوم الفتح، واستعمله النبي ﷺ على مكة حين سار إلى حنين، وقيل استعمله بعد أن رجع من الطائف وسنه إذ ذاك عشرون سنة.

- وحج بالناس سنة الفتح، وأقره أبو بكر على مكة إلى أن مات، قيل مات يوم مات أبو بكر الصديق يعني ١٣هـ كما سبق القول، وقيل تأخرت وفاته إلى آخر خلافة عمر، وبالأول جزم ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار».

روى له أصحاب السنن حديثا من رواية سعيد بن المسيِّب عنه، قال أبو حاتم: لم

---

(١) معرفة علوم الحديث: ٢/ ١٢٧.

يسمع منه.

وهذا الحديث هو ما أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن سعيد بن المسيِّب عن عتاب بن أسيد قال: أمر رسول الله ﷺ أن يُخرص العنب كما يخرص النخل، وتؤخذ زكاته زبيبًا كما تؤخذ زكاة النخل تمرًا... قال أبو داود: وسعيد لم يسمع من عتاب شيئًا(١).

وأخرج الطيالسي والبخاري في «تاريخه» إلى عتاب بن سيد قال: ما أصبت في عملي الذي استعملني عليه رسول الله ﷺ إلا بردين مُعقّدين كسوتهما مولاي كيسان.

أخرجه الطيالسي برقم (١٤٥٣) وإسناده حسن كما أشار ابن حجر في «الإصابة في ترجمة عتاب.

وقد استنبط ابن حجر من رواية أيوب بن عبد الله بن يسار، عن عمرو بن أبي عقرب في قوله: سمعت عتاب بن أسيد في حديث البردين السابق استنبط ابن حجر من هذا أن عتابًا تأخرت وفاته؛ لأن أيوب ثقة، وعمرو بن أبي عمرو ذكره البخاري في التابعين وقال: سمع عتابًا، وأن الطبري ذكر عتابًا في خلافة عمر سنة (٢٠) ثم في سنة (٢١)، ثم سنة (٢٢) ثم قال في مقتل عمر (٢٣) قتل وعامله على مكة نافع بن عبد الحارث فهذا يشعر بأن عتابًا مات في أواخر سنة (٢٢) أو أوائل (٢٣)، وعليه فيصح سماع سعيد بن المسيب منه.

هذا ومن صفات عتاب الخلقية أنه كان صالحًا فاضلاً، وكان شديدًا على المريب، لينا على المؤمنين وكان يقول: والله لا أعلم متخلفًا عن هذه الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عنها إلا منافق، فقال أهل مكة يا رسول الله ﷺ: استعملت على أهل الله أعرابيًا جافيًا فقال: إني رأيت فيما يرى النائم أنه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل(٢).

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الزكاة.

(٢) «الإصابة» ٢/ ٤٥١.

أشهر رواد مدرسة مكة.. من الصحابة:

٢- عبد الله بن العباس..

هذا الصحابي الجليل من الممكن أن ينسب إلى مدرسة المدينة.. وإلى مدرسة مكة، بل ومدرسة البصرة أيضًا.

ولكن الأثر العلمي الواضح كان في مكة، وقد جعله من مدرسة مكة: النسائي، وجعله ابن حبان من رواد المدينة.

- لقد صحب ابن عباس النبي ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا، وحدث عنه بجملة صالحة.

وروى عن عمر، وعن علي، ومعاذ، والعباس، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت وخلق من الصحابة.

- قرأ على أبيّ، وزيد.

- وقرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير وطائفة...

- ولقد بلغ عدد الرواة عنه مائتين سوى ثلاثة أنفس كما في «تهذيب الكمال».

- انتقل ابن عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنة ثمان، وقد أسلم قبل ذلك: ولما توفى رسول الله ﷺ شرع في الرحلة إلى أصحاب رسول الله ليسمع منهم العلم، فقال لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله فإنهم اليوم كثير، فقال الأنصاري: واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فترك ذلك، وأقبل ابن عباس على المسألة، يقول: فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح عليّ التراب فيخرج فيراني، فيقول يا ابن عم رسول الله ﷺ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك.

قال: فبقى الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ فقال: هذا الفتى أعقل مني[1].

- وظل ابن عباس في المدينة يبلغ العلم والناس من حوله، حتى وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان، ارتحل ابن عباس ومحمد بن الحنفية بأهلهما حتى نزلوا مكة.

أصحاب عبد الله بن عباس:

وقد أسس ابن عباس في مكة مدرسة علمية رائعة ترنو إليها الأبصار ويضرب إليها أكباد الإبل وأشهر من تخرج من هذه المدرسة من التابعين مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس بن كيسان، وسعيد بن جبير، وسنتكلم عن كل واحد منهم إن شاء الله.

- وقال ابن حزم في كتابه «الإحكام»: جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب المأمون أحد أئمة الإسلام فتاوى ابن عباس في عشرين مجلدًا.

- ويقول ابن كثير: له مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله ونبل أصله... صحب النبي ﷺ ولزمه، وأخذ عنه وحفظ وضبط الأقوال والأفعال والأحوال، وأخذ عن الصحابة علمًا عظيمًا مع الفهم الثاقب والبلاغة والفصاحة والجمال والملاحة والأصالة والبيان...

عدد أحاديثه: مسند ابن عباس ألف وستمائة وستون حديثًا، له في «الصحيحين» خمسة وسبعون وتفرد البخاري له بمائة وعشرين حديثًا، وتفرد مسلم بتسعة أحاديث.

وممن حمل العلم عن ابن عباس ونشروا روايته في الآفاق من أهل مكة: عطاء، ومجاهد، وطاوس، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

وبعد هؤلاء: عمرو بن دينار، وبعده ابن جريج، وسفيان.

---

(١) أخرج هذا الأثر الطبراني والحاكم، وإسناده صحيح «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٧٧.

وبعد هؤلاء: مسلم بن خالد الزنجي، وليس بالقوي في الحديث، وسعيد بن سالم القداح.

وبعد هؤلاء: محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب الشافعي: أبو إبراهيم إسماعيل ابن يحيى المزني.

وأبو ثور: إبراهيم بن خالد، وأبو سفيان بن يحيى البويطي، وأبو موسى بن الجارود وعبد الله بن الزبير الحميدي. وسنتكلم عن بعضهم كل في طبقته، إن شاء الله تعالى.

٣- معاذ بن جبل

ومن رواد مدرسة مكة الصحابي الجليل معاذ بن جبل، وقد عُدّ من أهل الفتوى.

وهو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس... أبو عبد الرحمن أنصاري... خزرجي... مدني بدري.

شهد العقبة وهو شاب أمرد مع السبعين من الأنصار، أسلم وسنه ثماني عشرة سنة.

وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

روى عن النبي ﷺ أحاديث حوالي (١٥٧) سبعة وخمسين ومائة حديثًا.

وروى عنه ابن عمر، وابن عباس وجابر وأبو أمامة وأبو موسى الأشعري وآخرون من الصحابة.

روى عنه من التابعين أبو وائل كوفي، وأبو مسلم الخولاني شامي، وعبد الرحمن ابن غنم شامي، وأبو الأسود الديلمي بصري، وابن أبي ليلى كوفي[1]، وعمرو بن ميمون كوفي، وكثير بن مرة شامي، ومسروق كوفي، الأسود بن هلال كوفي، ومالك بن يخامر شامي.

وهو ضمن أربعة من الأنصار جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ: أبي بن كعب،

---

(١) «البداية» ٣/ ٩٧، «الطبقات» ٢/ ١٠٧، ٣/ ١٠٢، «السير» ١/ ٤٤٣.

وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد.

وصفه النبي ﷺ بأنه أعلم الناس بالحلال والحرام.

ونظرًا لفقهه وعلمه استخلفه رسول الله ﷺ على مكة، يفقه أهلها، ويعلمهم الحلال والحرام ويقرؤهم القرآن.

ولقد كان يشبه عمر بن الخطاب في نفاذ بصيرته واستنارة عقله، وشجاعة ذكائه مما أهّله للاجتهاد حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن.

ولعل القدرة على الاجتهاد والشجاعة في استعمال الذكاء والعقل هما اللتان مكنتا معاذ بن جبل، من تراثه الفقهي الذي فاق به أقرانه وإخوانه، ولقد كان طلابه يحيطون به، ويستمعون إليه رغم أنه كان أعرج.

ولما خرج معاذ إلى الشام ترك فراغًا كبيرًا في المدينة، ويقول سلمة الخولاني: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلًا من الصحابة فإذا فيهم شاب أكحل العينين، براق الثنايا ساكت، فإذا امترى القوم أقبلوا عليه فسألوه فقلت من هذا؟ قالوا معاذ بن جبل فوقعت محبته في قلبي.

وفاته: مات معاذ بن جبل بالأردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، واختلفوا في مبلغ سنه، فقيل ثمان وثلاثون، وقيل: أربع وثلاثون، وقيل: ثلاث وثلاثون وقيل ثمان وعشرون وهو وهم؛ لأنه شهد بدرًا وهو رجل.

وقد ذكره ابن سعد في تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ، وكذلك ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار».

هذا وممن نزل مكة من أصحاب رسول الله ﷺ أيضًا سوى ما سبق.

- عباس بن أبي ربيعة المخزومي: وكان من مهاجرة الحبشة، ثم قدم المدينة وظل بها إلى أن قبض الرسول ثم خرج إلى الشام مجاهدًا، ثم رجع إلى مكة فأقام بها إلى أن مات بها.

- الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي: أسلم يوم الفتح وظل بمكة حتى قبضة

الرسول ﷺ، ثم خرج إلى الشام مجاهدًا ومات في طاعون عمواس سنة١٨هـ في خلافة عمر.

لماذا اعتبرنا معاذ بن جبل من رواد مدرسة مكة؟

إنما فعلنا ذلك لما يأتي:-

١- أخرج ابن سعد في الطبقات بسنده إلى مجاهد قال: لما فتحت مكة استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلى بهم، وخلَّف معاذًا، يقرؤهم ويفقههم. وإسناده ضعيف لوجود الواقدي.

٢- في مستدرك الحاكم: استخلف رسول الله ﷺ معاذ بن جبل على أهل مكة حين خرج إلى حنين، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين، ثم صدر رسول الله ﷺ عامر إلى المدينة وخلف معاذ بن جبل على أهل مكة. وإسناده ضعيف.

وقد ذكره في كتاب معرفة الصحابة تحت ذكر مناقب أحد الفقهاء الستة من الصحابة.

من حلال هذين النصين يتبين لنا أن معاذ بن جبل مكث في مكة بعد فتحها يعلم الناس القرآن ويفقههم في دين الله عزَّ وجلَّ، إذن له بصمات في هذا البلد الحرام.

ثانيًا: أشهر رواد مدرسة الحديث من التابعين بمكة

سبق لك القول أن الصحابي الجليل عبد الله بن العباس ومعاذ بن جبل أنهما أسسا مدرسة مكة في الرواية، ولهما أصحاب وأتباع نقلوا عنهما العلم في مكة ومن أشهرهم:

عطاء بن أبي رباح ت ١١٤ هـ الراوي عن ابن عباس.

مجاهد بن جبر أو ابن جبير ت ١٠٢ وقيل: ١٠٣ هـ.

عكرمة مولى ابن عباس ت١٠٧ هـ.

ابن أبي مليكة ت١١٧ هـ.

عمرو بن دينار ت١٢٦ هـ.

عبيد الله بن عديّ بن الجيار ت٩٥ هـ.

سعيد بن جبير ت٩٥ هـ.

وسنلقي الضوء على أشهرهم وأكثرهم رواية وأتباعًا.

١- **عطاء بن أبي رباح:** واسم أبي رباح أسلم، مفتى الحرم – أبو محمد القرشي نشأ بمكة وعلم الكتاب بها.

قيض الله له أعظم الشيوخ وهم الصحابة، فقد روى عن أكثر من مائتين من الصحابة بل وأخذ عنه بعض الصحابة.

حدث عن: ابن عباس، وأم سلمة، وأم هانئ، وعائشة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن عمرو، وجابر، وأبي سعد، وأبي بكر، وعتاب بن أسيد، وخلق كثير من الصحابة.

حدث عنه: مجاهد بن جبر، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير، وعمرو بن دينار، والزهري، وقتادة، وعمرو بن شعيب، وخلق من قدامى التابعين، وخلق من صغار التابعين.

وقد اعتبره ابن قتيبة من كبار المعلمين من الأشراف والفقهاء.

وممن روى عنه: أبو حنيفة، وابن جريج، والليث بن سعد، وعبد الله بن لهيعة وأمم سواهم.

وكان رحمه الله تعالى: رغم أنه كان صاحب عاهات متعددة، كان أسود وأعور وأفطس.. أشل.. أعرج ثم عمي، ورغم هذا كله كان حلقه العلم عنده لا مكان فيها لقدم.

لقد كان عطاء سيد المسلمين في عصره، وانتهت إليه الفتوى بمكة مدة طويلة، وكان ثقة فقيها عالمًا كثير الحديث، وكان يفتى أمام الصحابة كابن عباس رَضِي اللَّه عَنْهما، بل كان ابن عباس يقدمه على نفسه، ويقول: يا أهل مكة تجتمعون إلى وعندكم عطاء.

وكان أبو جعفر حين يرى اجتماع الناس عنده يقول: عليكم بعطاء هو واللَّه خير لكم مني.

وكان عفيف اليد لا يسأل الناس شيئًا. لقد دخل على عبد الملك بن مروان فأجلسه بين يديه، فقال: ما حاجتك يا أبا محمد؟ قال: حرم اللَّه، وحرم رسوله محمد ﷺ فتعاهده، قال: نعم ثم قال: اتق اللَّه في أولاد المهاجرين والأنصار فإن بهم بلغت هذه المنزلة، فلا تقطع عنهم الأرزاق من هو ببابك ومن هو ناءٍ عن بابك، وأنت مسئول عنهم، قال: أفعل. ثم قام ولم يسأله لنفسه حاجة، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف والسؤدد.

وكان عطاء عارفًا بمناسك الحج، وكان هيابًا لا يتجرأ على الفتوى بغير بعلم، فقد سئل عن شيء، فقال: لا أدري نصف العلم، ويقال: نصف الجهل.

منزلة مراسيله: وكان عطاء ممن اشتهر بالمراسيل كما قال الحاكم: وأكثر ما تروى المراسيل من أهل مكة عن عطاء ابن أبي رباح، وكان يأخذ من كل ضرب، قال ابن المديني: مرسلات مجاهد أحبُّ إلى من مرسلات عطاء، وكان عطاء يأخذ من كل ضرب.

وقال الفضل بن زياد عن أحمد: ليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء فإنهما كانا يأخذان عن كل أحد.

وأيضًا قد اعتراه الاختلاط في آخر حياته، تركه ابن جريج وقيس بن سعد، والمراد بالترك هنا ليس الترك العرفي، ولكنه كبر وضعفت حواسه، وكانا قد اكتفيا منه وتفقها

عليه وأكثرا عنه ثم تركا الكتابة عنه حين الاختلاط.

وعمومًا فإن العلماء الذين وثقوا عطاء قوم كثير: منهم ابن سعد، ويحيى بن معين، والعجلي، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والذهبي، وابن حجر(١).

ومن هنا فإن هذا التوثيق الكثير من الأئمة، إنما قالوه بعد سبر واستقراء لعطاء فأصحاب الكتب الستة وغيرهم أخرجوا له أحاديثه.

- أما الذين تكلموا عنه فمدار الكلام سببه الاختلاط، وممن نص على اختلاطه: سُليمان بن حرب وابن سعد، وعلي بن المديني، وابن حجر.

ولكن الذهبي كما سبق لك القول قال: إن اختلاط عطاء لم يكن بالمعنى الاصطلاحي المعروف، لكنه كبر في السن، وتأخرت وفاته، فكان يوم مات ابن مائة عام فضعف بدنه؛ لذا تجنب الأخذ عنه في هذا الوقت ابن جريج وقيس بن سعد خشية أن يكون ضبطه ضعف كما ضعف بدنه. توفي عطاء سنة ١١٤ هـ(٢).

٢- ابن أبي مليكة: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، من أئمة التابعين، كنيته أبو بكر. رأى ثمانية من أصحاب النبي ﷺ، كان من الصالحين والفقهاء في التابعين والحفاظ والمتقنين، ولد في خلافة علي ﷺ أو قبلها.

وكان حجة حافظًا، وكان قاضيًا لابن الزبير ومؤذنًا.

حدث عن: جمع من الصحابة كعائشة، وأسماء أختها، وأبي محذورة، وابن عباس، وابن عمر، وجدة أبي مليكة، وخلق كثير. ومنهم العبادلة الأربعة.

كما حدث عن جمع من التابعين مثل علقمة بن وقاص، وذكوان مولى عائشة، وحميد بن عبد الرحمن الزهري، والقاسم بن محمد.

وحدث عنه: رفيقه عطاء بن أبي رباح الذي عرفنا به سابقًا، وذلك موجود في

---

(١) «الطبقات» ٦/ ٢٠، «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٣١، «الميزان» ٣/ ٧١، «التقريب» ص٤٥٩١.

(٢) «الطبقات» ٥/ ٤٦٧، «وفيات الأعيان» ٣/ ٢٦١، «تهذيب التهذيب» ٧/ ١٩٩، «المشاهير» ٨١/ ٥٨٩.

«صحيح مسلم»، وعمرو بن دينار، وأيوب السختياني، وحميد الطويل، وابن جريج، والليث وابن لهيعة وآخرون.. روى له الجماعة.

وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

وقال العجلي: تابعي ثقة. توفي ١١٧هـ[١].

٣- **مجاهد بن جبر**... وقد قيل ابن جبير، مولى عبد الله بن السائب القارئ، كنيته أبو الحجاج المكي، وقيل: أبو محمد كان مولده سنة إحدى وعشرين، وكان من العباد والمتجردين في الزهاد مع الفقه والورع...

- روى عن ابن عباس فأكثر وطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، ولقد عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، قال: أقف عند كل آية، أسأله فيما نزلت وكيف كانت.

وروى أيضًا عن جمع من الصحابة سوى ابن عباس كعائشة وجابر، وابن عمر، وسعد، وأبي سعيد.

حدث عنه جماعة: مثل عكرمة، وطاوس، وعطاء وهم من أقرانه، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، وقتادة، وابن أبي نجيح، والأعمش، وأيوب السختياني، وآخرون.

وتلا عليه جماعة: منهم ابن كثير الدوري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن.

وثقه جماعة: كيحيى بن معين وطائفة، وقال ابن سعد: مجاهد ثقة فقيه عالم، كثير الحديث.

قال مطر الوراق عن قتادة: أعلم من بقي بالحلال والحرام الزهري، وأعلم من بقي بالقرآن مجاهد.

وقد قال أبو حاتم: لم يسمع من عائشة حديثه عنها مرسل، وكذا قال ابن معين.

---

(١) «المشاهير» ت٥٩٧ ص٨٢، «الثقات» للعجلي ت٨٤٨ ص٢٦٨، «تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٠٦.

وبالنسبة لمرسلات مجاهد: فقد قال بعض الأئمة: إنه أرسل عن بعض الصحابة، لكن مرسلاته مقبولة.

قال يحيى القطان: مرسلات مجاهد أحبُّ إليَّ من مرسلات عطاء، وكذا قال أبو داود.

فممن أرسل عنه: عائشة كما سبق القول عن أبي حاتم وابن معين.

ولكن عليّ بن المديني ذكر أنه سمع من عائشة، ووقع التصريح بسماعه منها في «صحيح البخاري» وذكر الذهبي أنه سمع منها شيئًا يسيرًا.

وأيضًا أرسل عن عليّ بن أبي طالب: فقد قال أبو زرعة: مجاهد عن عليّ مرسل.

وأرسل عن سعد، ومعاوية وكعب بن عجرة، قال بذلك أبو حاتم.

وأرسل عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو، قيل: لم يسمع منهما، قاله أبو حاتم.

وأرسل عن أبي سعيد، وروايته عنه من وجه غير صحيح حيث لم يسمع منه ولا من رافع بن خديج قاله البرديجي.

وعمومًا فإن الأئمة احتملوا إرساله وأخرجوا له في الصحيح، بل أخرج له الأئمة الستة.

وقال ابن حبان: كان فقيهًا ورعًا عابدًا متقنًا؛ وقال العجلي: مكي تابعي ثقة.

وقال الذهبي: أجمعت الأئمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به.

تهمة هو منها بريء:

ذكر ابن حجر أن بعض الناس اتهمه بالتدليس وعليه، فإن عنعنته لا تفيد الاتصال ووقوع الواسطة بينه وبين ابن عباس، قال ابن حجر ولم أر من نسبه إلى التدليس اللهم إلا في رواية لابن معين عن مجاهد: قال خرج علينا عليّ. قال ابن حجر: ليس هذا علي ظاهره؛ لأن المراد معناه اللغوي وهو الإيهام والتغطية(١).

---

(١) راجع «تهذيب التهذيب» ١/ ٤٤

توفي مجاهد سنة ١٠٤هـ. وقيل: قبل ذلك بسنة، وقيل بعد ذلك وذكر ابن حبان أنه مات سنة ١٠٢هـ أو ١٠٣هـ بمكة وهو ساجد(١).

٤- سعيد بن جبير بن هشام، كنيته أبو عبد الله، من كبار المكيين وفقهاء التابعين.

كان إمامًا، حافظًا مقرئًا مفسرًا، أحد الأعلام، كان أكثر التابعين علماء ومكانةً.

روى عن ابن عباس فأكثر وجوّد، وابن الزبير، وابن عمر، وأبي هريرة، وأبي موسى، وأنس... وآخرين، وقرأ القرآن على ابن عباس.

وروى عن التابعين مثل أبي عبد الرحمن السلمي وكان من كبار العلماء، وعمرو ابن ميمون.

وحدث عنه: إبناه عبد الملك وعبد الله، والأعمش، وسماك بن حرب، وسلمة بن كهيل، وأيوب السختياني، ورفيقه مجاهد، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير المكي، وخلق كثير.

مرسلاته: ذهب بعض أهل العلم إلى أن سعيد بن جبير له مراسيل عن بعض الصحابة.

فقال أبو زرعة: حديث سعيد بن جبير عن عليّ مرسل.

وقال أبو حاتم: لم يسمع من عائشة، وقال أحمد: لا أراه سمع منها: عن الثقة عن عائشة.

وأرسل عن عبد الله بن معقل، وعدي بن حاتم، قاله أبو داود.

وأرسل عن أبي مسعود عقبة بن عمرو؛ لأن سعيد بن جبير لم يدرك أيامه ومات أبو مسعود أيام علي. قاله البخاري.

ولم يسمع من أبي هريرة، قاله ابن معين.

---

(١) «المشاهير» ت٥٩٠هـ «تهذيب ابن حجر» ٣/ ٤٦٣، «طبقات ابن سعد» ٥/ ١٩٥، «الجرح والتعديل» ق١/ ٢/ ١٨٤، «تذكرة الحفاظ» ١/ ٨٢.

ولم يسمع من أبي موسى، قاله البزار.

- ولكن الأئمة احتملوا هذا الإرسال حتى قال ابن المديني عن يحيى بن سعيد: مرسلات سعيد بن جبير أحبّ إلي من مرسلات عطاء ومجاهد، وكان سفيان يقدم سعيداً على إبراهيم في العلم، وكان أعلم من مجاهد وطاوس، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة.

قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ في شعبان(١).

٥- عكرمة مولى ابن عباس:

ومن تابعي أهل مكة الذين نقلوا علم ابن عباس، عكرمة... بربري الأصل أبوعبدالله المدني.

كان علامة حافظًا، مفسرًا، كان مولى لحصين بن أبي الحرُّ العنبري فوهبه لابن عباس لما وَلِيَ البصرة لعلي.

حدث عن جمع من الصحابة كابن عباس وعائشة، وابن عمر، وأبي هريرة، وعقبة ابن عامر، وعبد الله بن عمرو، وجابر وأبي سعيد، وأم عمارة الأنصارية... وعدة.

حدث عنه: إبراهيم النخعي، والشعبي - وماتا قبله- وعمرو بن دينار، وقتادة وخلق كثير من جلة التابعين وأيوب السختياني، والأعمش، وسماك بن حرب، وعاصم الأحول... وأمم سوى من ذكرنا.

كان عكرمة من أهل الحفظ والإتقان، والملازمين للورع في السر والعلن، ممن كان يرجع إلى علم القرآن مع الفقه والنسك... وكان يسافر إلى البلاد غازياومعلمًا.

أمره ابن عباس أن يفتي الناس قال له: انطلق فأفت الناس وأنا لك عون.

وكان من أعلم الناس بتفسير ابن عباس... وكذا في المغازي.

كان سعيد بن جبير يعرف قدره ومكانته، سئل هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال: نعم:

---

(١) «البداية والنهاية» ٩/ ٦٩، ٩٨، «المشاهير» ت٥٩١، «السير» ٤/ ٣٢٢، «الثقات» ت٥٣٣.

عكرمة. وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

اتهام عكرمة... اتهمه جماعة بالكذب منهم ابن عمر وسعيد بن المسيب، والقاسم ابن محمد، وعطاء، وعلي بن عبد الله بن عباس، ويحيى بن سعيد الأنصاري وآخرون.

من ذلك قول ابن عمر لنافع: اتق الله: ويحك يا نافع ولا تكذب عليَّ كذب عكرمة على ابن عباس.

وقال سعيد بن المسيب لغلامه: برّد يا برد لا تكذب عليَّ كما كان يكذب عكرمة على ابن عباس.

وقد أنكر هذا الكذب جماعة منهم:

أيوب: قال لم يكن يكذب، ولم أكن اتهمه... ووثقه ابن أبي ذئب.

وقال بكر المزني: أشهد أنه صدوق... وثقه أيضًا من الحفاظ يحيى بن معين وغيره، وخرج له البخاري في «صحيحه» (١)، والأربعة، وروى له مسلم مقرونًا.

وقال ابن عدي: إذا روى عنه الثقات فهو مستقيم الحديث، ولم يمتنع الأئمة من الرواية عنه.

فأنت ترى أن ابن عدي جعل العيب في الرواة عن عكرمة وليس في عكرمة نفسه بينما الإمام أحمد: ضعف رواية عكرمة ولم ير روايته حجة.

وحين قال: كل من يروى عن عكرمة سماك وغيره مضطرب، قيل له: فترى هذا من عكرمة أو منهم؟ قال: ما أحسبه إلا من قبل عكرمة.

والظاهر أن كلام أحمد ليس على إطلاقه فهو في حديث خاص؛ لأن عكرمة عند أحمد: ثقة يحتج بحديثه كما قال الخلال. والمروزي نقل عن أحمد: إن عكرمة ثقة يحتج به.

وقال الرازي (أبو حاتم) يحتج بحديثه إذا روى عنه الثقات.

---

(١) وفي صحيح البخاري لقتادة عن عكرمة أربعة أحاديث، في تكبيرات الصلاة والخنصر والإبهام سواء، والمتشبهين بالنساء، وفي زوج بريرة..

اما بالنسبة لما أنكره مالك عليه ويحيى وابن المسيب، فبسبب رأيه وهو نسبته إلى الخوراج.

- وأما تكذيب ابن عمر له، فله مخرجان:

أ- إما أنه لا يصح من وجوه عن ابن عمر، وقد أنكر مالك هذا التكذيب فلما سأله إسحاق بن عيسى أبلغك أن ابن عمر قال لنافع: لا تكذب عليّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس؟ قال: لا، ولكن بلغني أن ابن المسيب قال ذلك: لبرد مولاه(١).

ب- أو نقول إن إطلاق الكذب في مثل تلك الصور لا يقصد منه حقيقة الكذب بل المراد: الخطأ، يعني لا تخطئ في الرواية عني كما أخطأ عكرمة باعتبار أن نافعًا راوية ابن عمر، وعكرمة راوية ابن عباس، ولا يسلم أحد من الخطأ.

- مات عكرمة سنة ١٠٧هـ هو وكثير عزة في يوم وأحد فأخرجت الجنازتان، فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس، وكان له يوم مات أربع وثمانون سنة، وكان متزوجًا بأم سعيد بن جبير(٢).

٦- عمرو بن دينار.. الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي، أحد أعلام التابعين، ولد سنة ٤٥ وقيل:٤٦ في زمن معاوية، وسمع من ابن عباس وجابر، وابن عمر، وأنس، وخلق من الصحابة والتابعين.

حدث عنه: أيوب وشعبة والحمادان، والسفيانان ومالك وخلق كثير.

رأي الحاكم: ويرى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في كتاب (مزكي الأخبار) أن عمرو بن دينار من كبار التابعين وناقشه الذهبي في ذلك واعتبره واهمًا وقال: لم يصب فإن **كبار التابعين:** علقمة والأسود وقيس بن أبي حازم، وأبو إدريس الخولاني وكثير بن مرة وسعيد بن المسيِّب وأمثالهم.

---

(١) «شرح العلل» ص١٩٥.

(٢) «المشاهير» ت٥٦٣، «تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ٣٤٠، «شرح علل الترمذي» ص١٩٤، «السير» ٥/ ١٢.

وأوساط التابعين: كعروة، والقاسم، وطاوس، والحسن، وابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، فبالجهد حتى يعد عمرو بن دينار في هذه الطبقة، وإلا فالأولى أنه من طبقة تابعة لهم.

كثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، ومكحول... ونحوهم إلا أن يكون أبوعبد الله عني بقوله: إنه من كبارهم أي في الفضل والجلالة فهذا ممكن، ولذا قال: وكان من الحفاظ المقدمين أفتى بمكة ثلاثين سنة.

أصحاب عمرو بن دينار: أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار: سفيان بن عيينة، وكان من أحسنهم حديثًا له. هكذا رأى أحمد ويحيى بن معين: ولما سئل يحيى بن معين عن حديث شعبة، عن عمرو بن دينار، والثوري عن عمرو بن دينار، وابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال سفيان: ابن عيينة أعلمهم بحديث عمرو بن دينار، حتى من حماد بن زيد.

ولما سئل عن حديث شعبة عن عمرو بن دينار، قال: وأي شيء روى عنه شعبة؟ إنما روى عنه نحوًا من مائة حديث.

وأضاف ابن المديني إلى ابن عيينة ابنَ جريج، فقال: ابن جريج وابن المديني من أعلم الناس بعمرو بن دينار.

وقال الدارقطني: أرفع الرواة عن عمرو بن دينار: ابن جريج وابن عيينة وشعبة وحماد بن زيد.

ولكن مسلمًا الإمام ذكر في كتابه «التمييز» أن حماد بن زيد يخطئ في روايته عن عمرو بن دينار كثيرًا.

وعمرو بن دينار ممن أجمع الأئمة على إخراج حديثه، ووثقوه.

قال شعبة: لم أر مثله، يعني في التثبت، وقال مسعر: ما رأيت أثبت منه ومن القاسم ابن عبد الرحمن، وقال ابن أبي نجيح. ما كان عند أحد أعلم ولا أفقه منه.

وقال ابن عيينة: ثقة ثقة ثقة كان أعلم أهل مكة.

وقال النسائي: ثقة ثبت. توفي سنة ١٢٦هـ.

أشهر الرواة من أتباع التابعين من مدرسة الحديث في مكة

نذكر أشهرهم وأكثرهم أصحابا.

١ - سفيان بن عيينة ت١٩٨هـ:

أحد جهابذة السنة، وعمالقة الحديث... من أوائل من صنفوا أو بوّبوا بمكة لعلم الحديث، وهو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي، الكوفي، ثم المكي، فكان أصله من الكوفة، وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسري، فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها وهوضمن أخوة خمسة:سفيان، محمد، آدم، عمران، إبراهيم بنو عيينة، حمل عن خمستهم العلم، وعدادهم جميعًا في أهل مكة، ومولدهم بالكوفة، وانتقل سفيان إلى مكة بعد ذلك.

وكان مولده سنة سبع ومائة (١٠٧) ليلة النصف من شعبان.

- وطلب الحديث، وهو غلام، ولقى الكبار، وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن وجوّد، وجمع وصنف، وعُمّر دهرًا طويلاً، اعتبره ابن سعد من الطبقة الخامسة.

- روى عن عمرو بن دينار وأكثر الرواية عنه، والزهري وعبد الله بن دينار وابن المنكدر، وجالس الزهري وهو ابن ست عشرة سنة وشهرين ونصف، وعن سفيان وشعبة، وتفرد بالرواية عن خلق من الكبار.

حدث عنه: الأعمش وابن جريج وشعبة وهؤلاء من شيوخه، وأحمد بن صالح المصري وإسحاق بن راهويه.

ومن كبار أصحابه المكثرين عنه: الحميدي، والشافعي، وابن المديني، وأحمد وإبراهيم الرمادي.

ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج، وما المحرّك لهم سوى لقاء سفيان بن عيينة لإمامته وعلو إسناده.

قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وقال أيضًا: ما رأيت من فيه من آلة العلم ما في سفيان، وما رأيت أحدًا أكفَّ من الفتيا منه، وما رأيت أحدًا أحسن تفسيراً للحديث منه.

وقال أيضًا: وجدت أحاديث الأحكام كلَّها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث، ووجدتها كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثًا.

وهذا يوضح لك سعة دائرة سفيان في العلم، وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين إلى أحاديث الحجازيين، وقد اعتبره ابن سعد من الطبقة الخامسة من أهل مكة كما سبق(١).

وكان ابن عيينة يعتمد غالبًا على ذاكرته، قال العجلي: كان ابن عيينة ثبتًا في الحديث، وكان حديثه نحوًا من سبعة آلاف، ولم تكن له كتب.

قضية تدليس سفيان بن عيينة: التدليس معروف ومدروس عند المحدثين وأثبتوا أسماء المدلسين ومراتبهم؛ وممن اتهم بالتدليس ابن عيينة، فقد كان مشهورًا بالتدليس، عمد إلى أحاديث رفعت إليه من حديث الزهري، فيحذف اسم من حدثه، ويدلسها، إلا أنه كان لا يدلس إلا عن ثقة عنده؛ وإلى هذا يشير ابن حبان في «صحيحه» فيقول: أما المدلسون الذين هم ثقات وعدول، فإنا لا نحتج بأخبارهم إلا ما بينوا السماع فيما رووا... اللهم إلا أن يكون المدلس يُعلم أنه ما دلس إلا عن ثقة، فإذا كان كذلك قبلت روايته وإن لم يبين السماع، وهذا ليس في الدنيا إلا لسفيان بن عيينة وحده، فإنه كان يدلس ولا يدلس إلا عن ثقة متقن، ولا يكاد يوجد لسفيان بن عيينة خبر دلس فيه إلا وُجد ذلك الخبر بعينه قد بين سماعه من ثقة مثل نفسه(٢).اهـ.

أما قضية اختلاط سفيان بن عيينة: ففيها كلام لبعض العلماء خاصة يحيى بن سعيد القطان حيث قال: اشهدوا أن ابن عيينة اختلط سنة ١٩٧هـ، ذكر ذلك ابن الصلاح نقلاً

---

(١) ٥/ ٣٦٤.

(٢) ص١٢٢.

عن ابن عمار الموصلي أنه سمع يحيى بن سعيد القطان يقول: فمن سمع منه في هذه السنة وبعد هذا فسماعه لا شيء.

قال ابن الصلاح: قلت: توفي بعد ذلك بنحو سنتين سنة تسع وتسعين ومائة.اهـ.

وقد استبعد الحافظ الذهبي دعوى الاختلاط على سفيان، وقال هذا منكر من القول، ولا يصح، ولا هو بمستقيم، وعلل ذلك بأن قائل ذلك يحيى القطان، وقد مات في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، مع قدوم الوفد من الحج. فمن الذي أخبره باختلاط سفيان، ومتى يقول هذا القول وقد بلغت التراقي.اهـ[1].

وفي «الميزان»: استبعد مقالة ابن عمار وعدها غلطًا منه؛ لأن القطان مات في صفر سنة ١٩٨هـ وقت قدوم الحاج ووقت تحدثهم عن أخبار الحجاز، فمتى تمكن يحيى بن سعيد أن يسمع اختلاط سفيان ثم يشهد عليه بذلك، والموت قد نزل به، ثم قال: فلعله بلغه ذلك في أثناء سنة سبع وتسعين.

رأي ابن حجر: وقد تعقب الحافظ ابن حجر كلام الذهبي في «الميزان»: وأكد على أن يحيى إنما سمع باختلاط سفيان سنة ١٩٧هـ؛ لأن ابن عمار من الأثبات المتقنين، وما المانع أن يكون يحيى سمعه من جماعة ممن حج في تلك السنة واعتمد قولهم، وكانوا كثيرًا فشهد على استفاضتهم.

ثم قال ابن حجر: وقد روي عن يحيى بن سعيد شيئًا يصلح أن يكون سببًا لما نقله عنه ابن عمار في حق ابن عيينة وذلك ما أورده أبو سعد السمعاني في ترجمة إسماعيل بن أبي صالح المؤذن من ذيل تاريخ بغداد بسند له قوي إلى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قلت لابن عيينة: كنت تكتب الحديث، وتحدث اليوم وتزيد في إسناده أو تنقص منه، فقال: عليك بالسماع الأول، فإني قد سننت أي: كبرت.

---

(١) «السير» ٨/ ٤٦٦.

وقد سمع من سفيان سنة ١٩٧ هـ محمد بن عاصم الثقفي، سمع من سفيان بعد ما تغير، أما في سنة ١٩٨ هـ فلم يلقه أحد فيها كما أشار إلى ذلك الذهبي في «المغني» (١).

وقد روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وقال الذهبي: يغلب على الظن أن سائر شيوخ الأئمة الستة سمعوا منه قبل سنة سبع وتسعين ومائة.

٢- ابن جريج ت١٥٠ هـ:

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو خالد وأبو الوليد القرشي الأموي المكي، الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم ولد عام ثمانين، في نفس العام الذي ولد فيه أبو حنيفة.

هو أول من دون العلم بمكة، وكان صاحب تصانيف، واعتبره ابن سعد من الطبقة الرابعة من أهل مكة.

حدث عن: عطاء بن أبي رباح فأكثر وجوّد، وعن ابن أبي مليكة، ونافع مولى عمر، وعن طاوس حديثًا واحدًا من قوله، وعن مجاهد حرفين من القراءات وميمون بن مهران وخلق.

حدث عنه: الأوزاعي، والليث والسفيانان، والحمادان، وابن علية، ووكيع وخلق كثير.

قال عنه علي بن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة فذكرهم، ثم قال: صار علمهم إلى أصحاب الأصناف ممن صنف العلم منهم: من أهل مكة ابن جريج يكنى أبا الوليد لقي ابن شهاب، وعمرو بن دينار، يريد من الستة المذكورين.

أصحاب ابن جريج... من أثبت أصحاب ابن جريج الذين أخذوا عنه حجاج بن

---

(١) ترجمة(٢٤٨٥).

محمد المصيصي الأعور ت٢٠٦هـ أخرج له الستة، كان هذا أثبت الناس في ابن جريج وقد اختبره يحيى فوجد الأمر كذلك، وقال كنت أتعجب منه، فلما تبينت ذلك إذا هو كما قال (أي أبو المعلى الرازي).

وقوى الإمام أحمد رواية يحيى بن سعيد عنه؛ لأن يحيى ما كان يسمع من ابن جريج إلا من حفظه، وقال يحيى بن سعيد: كان ابن جريج يحدثهم بما لا يحفظ يشير إلى أنه كان يحدث من كتب غيره.

أما رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عنه ت٢٠٦هـ، فقد صححها ابن معين واعتبر حديث عبد المجيد عن ابن جريج صحيحًا وأنه كان من أعلم الناس في حديث ابن جريج.

رواية ابن جريج: سبق لك القول أن حديث ابن جريج عن مالك، أثبت من رواية نافع عن مالك.

وكان لابن جريج كتب قال عنها يحيى بن سعيد: كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الأمانة، وإن لم يحدثك ابن جريج من كتبه لم تنتفع به.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان، وأُخبرت: جاء بمناكير.

وإذا قال: أخبرني، وسمعت فحسبك به.

وفي رواية عنه إذا قال ابن جريج (قال) فاحذره، وإذا قال: سمعت أو سألت جاء بشيء ليس في النفس منه شيء، كان من أوعية العلم.

وقال يحيى بن معين: ابن جريج ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب.

وقال يحيى بن سعيد: كان ابن جريج صدوقًا، فإذا قال حدثني فهو سماع، وإذا قال أنبأنا وأخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال، فهو شبه الريح.

وقال الذهبي: كان ابن جريج يروي الرواية بالإجازة، وبالمناولة ويتوسع في ذلك،

ومن ثم دخل عليه الداخل في رواياته عن الزهري؛ لأنه حمل عنه مناولة حيث قال: لم أسمع من الزهري إنما أعطاني جزءًا كتبته وأجازه لي، وهذه الأشياء يدخلها التصحيف ولاسيما في ذلك العصر لم يكن حدث بعد شكل ولا نقط(١).

أقول: كلام الذهبي فيه نظر فإن النقط والشكل وجدا في وقت مبكر ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

وعمومًا فإن جريج في نفسه ثقة حافظ، ولكنه يدلس بلفظ: عن، وقال عنه ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث جدًّا(٢).

ورواياته وافرة في الكتب الستة ومسند أحمد ومعجم الطبراني الكبير.

قال بعض الحفاظ: لابن جريج نحو من ألف حديث يعني المرفوع، وأما الآثار والمقاطيع والتفسير فشيء كثير.

وتفقه على ابن جريج كما سبق خلق كثير من أشهرهم مسلم بن خالد الزنجي، وتفقه بالزنجي أبو عبد الله الشافعي، وكان الشافعي بصيراً بعلم ابن جريج، عالمًا بدقائقه، وبعلم سفيان بن عيينة.

توفي ابن جريج سنة ١٥٠هـ وهي نفس السنة التي مات فيها أبو حنيفة وولد في نفس السنة التي ولد فيها أبو حنيفة فرحم الله الجميع.

٣- مسلم بن خالد الزنجي ت١٨٠هـ.

الإمام، فقيه مكة، أبو خالد المخزومي، الزَّنجي المكي، مولى بني مخزوم، ووصف بالزَّنجي لأنه كان أبيض مشرب الحمرة، فلذلك قيل الزنجي.

كان من فقهاء أهل مكة، وعلى يديه تخرج الشافعي، وإياه كان يجالس قبل أن يلقى مالكًا.

---

(١) السير ٦/ ٣٣١.

(٢) ٥/ ٣٦٢.

حدث عن: ابن أبي مليكة وعمرو بن دينار والزهري وزيد بن أسلم وابن جريج.

حدث عنه: الشافعي وروى عنه القراءة، ولازمه وتفقه به حتى أذن له في الفتيا.

والحميدي، والحكم بن موسى، وهشام بن عمار وجماعة.

قال عنه ابن أبي حاتم: إمام في العلم والفقه، وقال إبراهيم الحربي: كان فقيه مكة.

وقال يحيى بن معين: ليس به بأس.

وضعفه البخاري، وأبو حاتم، وأبو داود، وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث، ووصفه ابن سعد بأنه كان كثير الحديث، كثير الغلط والخطأ في حديثه.

وبعض النقاد يرقّي حديثه إلى درجة الحسن.

توفي ١٨٠ هـ، وهو من الطبقة الخامسة من أهل مكة.

٤- عبد الله بن أبي نجيح ت١٣١ وقيل: ١٣٢ هـ:

كان ممن يسكن المدينة مدة ومكة زمانًا، وكان من علماء الناس بالقرآن، وكان ثقة كثير الحديث، كنيته أبو يسار، واسم أبيه: يسار.

حدث عن: مجاهد وطاوس وعطاء ونحوهم، وهو من أخص الناس بمجاهد.

حدث عنه: شعبة والثوري وسفيان بن عيينة وابن علية.

كان مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار.

وثقة يحيى بن معين وغيره، وله من الحديث المرفوع نحو مائة حديث، توفي ١٣١ وقيل: ١٣٢[1].

---

(١) «المشاهير» ت (١١٤٠)، «السير» ٦/ ١٢٥، «تهذيب التهذيب» ٦/ ٥٤.

الفصل الثالث

المدرسة الثالثة: مدرسة الكوفة

المدرسة الثالثة: مدرسة الكوفة

أولاً: الصحابة:

الكوفة مدينة كبيرة من مدن العراق قريبة من البصرة وتقع على الفرات، ومصّرها سعد ابن أبي وقاص ونزلها من أصحاب رسول الله ﷺ قوم كثيرون، واستوطنوها – أي جعلوها وطنًا لهم- وكان بعضهم يخرج منها إما مجاهدًا أو تاجرًا، وقد يموت فيها أو بغيرها، لكنه نسب إلى الكوفة، وقد ذكر منهم ابن سعد مائة وخمسين صحابيًا منهم عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان والمغيرة بن شعبة، والنعمان بن مقرن، وعدي بن حاتم، والبراء بن عازب، وسلمان الفارسي، وخباب بن الأرت، وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهم.

واقتصر ابن حبان على المشاهير منهم فكانوا خمسة وخمسين صحابيًا، بينما اقتصر النسائي في رسالته «تسمية فقهاء الأمصار» على اثنين فقط هما: علي بن أبي طالب، وعبد الله مسعود، ونحن سنعرف بأشهرهم.

أما علي بن أبي طالب: فقد سبق الكلام عنه في مدرسة المدينة.

١ – عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

هذا الصحابي كان له الأثر الكبير في مدرسة الكوفة.

التعريف به... هو عبد الله بن مسعود بن الحارث، وقيل: بن غافل... مكي، مهاجري، بدري.

كان من السابقين الأولين في الإسلام، كان سادس ستة أسلموا واتبعوا الرسول ﷺ.

كنيته أبو عبد الرحمن، شهد بدرًا وسائر المشاهد، وكان قد هاجر إلى الحبشة مع من هاجر، ثم إلى المدينة، ولازم النبي ﷺ يخدمه.

روى عن النبي ﷺ.

وحدث عنه: أبو موسى، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأنس،

وآخرون.

ومن التابعين جمع غفير على رأسهم: علقمة، والأسود، ومسروق، وقيس بن أبي حازم.

عدد أحاديثه... بلغ مسنده (٨٤٠) حديثًا بالمكرر وقيل (٨٤٨) حديثًا.

اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين، وانفرد له البخاري بإخراج واحد وعشرين حديثًا، ومسلم بإخراج خمسة ثلاثين حديثًا.

وابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ.

ونظراً لمكانة ابن مسعود في الإسلام سمح له النبي ﷺ أن يدخل بيته، وشغف ابن مسعود بالقرآن يحفظه ويتفهمه، وكان ﷺ صاحب سرِّ رسول الله ﷺ، ووساده، وسواكه، ونعليه وطهوره، وهذا يكون في السفر، وكان يُلبس رسول الله ﷺ نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ.

ومن هنا كان أصحاب رسول الله ﷺ يتحدثون عن ابن مسعود فيقولون: إن كان ليؤذن له إذا حجبنا، ويقول أبو موسى الأشعري: لقد رأيت النبي ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله.

وكان رسول الله ﷺ يحب سماع القرآن منه.

ولقد عرف الصحابة قدر عبد الله بن مسعود، فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يُوليه على بيت مال الكوفة ويقول لأهلها حين أرسله إليهم: والله الذي لا إله إلا هو، لقد آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه وتعلموا.

وأحبه أهل الكوفة حبًّا لم يظفر بمثله أحد قبله ولا أحد مثله.

وكتب عمر إلى أهل الكوفة كتابًا قال فيه: أما بعد بعثت إليكم عمارًا أميرًا، وعبد الله معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، وإني

قد آثرتكم بعبد الله على نفسي[1].

ولقد أخذ عنه كثير من الكوفيين، ولزمه تلاميذ له يتعلمون عنه العلم ويتأدبون بأدبه حتى قال فيهم سعيد بن جبير: كان أصحاب عبد الله بن مسعود سُرُج هذه القرية يعني الكوفة.

وكان يعلم الناس بها القرآن ويفسره لهم، ويروي الأحاديث التي سمعها من رسول الله ﷺ ولكنه هيابًا، فكان إذا حرك شفتيه ليقول سمعت رسول الله ﷺ يحدث ويقول:... تأخذه الرعدة الشديدة.

وكان يجتهد في استنباط الأحكام، فإذا سئل عن حوادث فيفتي فيها استنباطًا من القرآن أو الحديث، وإلا اجتهد رأيه.

أشهر تلامذته... اشتهر من مدرسته هذه ستة كانوا يعلمون الناس القرآن ويفتون: وهم علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد، ومسروق الهمداني، وعبيدة السلماني، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل الهمداني.

فهؤلاء الستة خلفوا ابن مسعود في التعليم بالكوفة، خاصة حفظ حديثه.

ولم يكن كل علماء الكوفة أخذ عن عبد الله بن مسعود، بل كثير منهم كانوا في المدينة، وأخذوا علمًا عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن العباس، وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل.

فتكونت في الكوفة حركة علمية كبيرة واشتهر من علمائها: شريح، والشعبي، والنخعي، وسعيد بن جبير.

ولم تزل هذه الحركة تنمو وتنضج حتى توجت بأبي حنيفة.

٢- حذيفة بن اليمان:

من نجباء أصحاب رسول الله ﷺ وهو صاحب السر، كنيته أبو عبد الله، من

---

(١) «الطبقات» ٣/ ٦.

المهاجرين، حدث عن رسول الله ﷺ.

وروى عنه: أبو وائل، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وربعي بن خراش، وأبو العالية الرياحي، وأبو إدريس الخولاني، وآخرون.

وكان ﷺ عدوًا للنفاق، وصديقًا للوضوح، ولي حذيفة إمرة المدائن لعمر فبقى عليها، ونزل الكوفة وله بها عقب.

روى عن الرسول ﷺ مائة حديث ونيف، اتفق له الشيخان على اثني عشر حديثًا، وانفرد البخاري بثمانية أحاديث، ومسلم بسبعة عشر حديثًا، توفي سنة ٣٥هـ. وقال الواقدي: مات بالمدائن سنة ست وثلاثين، وجاءه نعى عثمان بن عفان، ولم يدرك الجمل، وكانت الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى سنة٣٦. (١)

وممن نزل الكوفة واشتهر بها غير من ذكرنا.

٣- المغيرة بن شعبة الثقفي:

أصيبت عينه يوم اليرموك، وكان من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة، شهد ربيعة الرضوان، روى عنه بنوه: عروة، وحمزة، وعقّار..إلخ.

مات المغيرة بالكوفة سنة ٥٠هـ، وله في الصحيحين اثنا عشر حديثًا، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين، ومجموع ما رواه ٣٦ حديثًا.

٤- أبو موسى الأشعري:

هو: عبد الله بن قيس، ولي الكوفة مدة، والبصرة زمانًا إلا إنه ممن استوطن البصرة، مات ٤٤هـ، وقيل ٤٢هـ.

ويذكر ابن سعد أن عمر بن الخطاب ولاه البصرة ثم عزله عنها، فنزل الكوفة وابتنى بها دارًا واستعمله عثمان على الكوفة، فقتل عثمان، وأبو موسى على الكوفة، ثم قدم عليّ

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص٢٦٣.

ﷺ فلم يزل أبو موسى معه، ومات بالكوفة وهذا هو الذي جعلنا نلحقه بمدرسة الكوفة.

وحدث عنه جمع من الصحابة وجمع من التابعين.

وصفه علي ﷺ بأنه صبغ في العلم صبغة.

روى عن الرسول ﷺ ثلاثمائة وستين حديثًا، وقع له في الصحيحين تسعة وأربعون حديثًا.

وتفرد البخاري بأربعة أحاديث، ومسلم بخمسة عشر حديثًا.

٥- **أبو مسعود الأنصاري**: عقبة بن عمرو بن ثعلبة،وهو ممن شهد العقبة ولم يشهد بدرًا، مات بالكوفة في خلافة علي بن أبي طالب، وكان عليها واليًا له، نزل الكوفة.

له رواية عن الرسول ﷺ مائة حديث واثنين (١٠٢).

روى عن ولده بشير، وعلقمة، وربعي بن خراش، والشعبي وآخرون ت٣٩هـ، وقال خليفة: قبل الأربعين، وقال المدائني ٤٠هـ.

٦- **عبد الله بن أبي أوفى**: كان من أصحاب الشجرة، وكان فقيهًا مُعمرًا، وخاتمة من مات بالكوفة، ت ٨٧هـ بعد ما كف بصره.

٧- **النعمان بن بشير** بن سعد الأنصاري الخزرجي.

٨- **عروة بن مضرس** (١)**الطائي**... أسلم وصحب النبي ﷺ، ونزل الكوفة بعد ذلك وهو الذي أرسل معه خالد بن الوليد عيينة بن حصن لما أسره يوم البُطاح مرتدا إلى أبي بكر الصديق، وقد حج عروة مع رسول الله ﷺ، فلم يدرك الناس إلا ليلا وهم بجمع فانطلق إلى رسول الله ﷺ بعرفات ليلاً فأفاض منها، ثم رجع إلى جمع فأتى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله ﷺ: أكللت نفسي وأضنيت راحلتي فهل لي من حج؟... الحديث(٢).

وكان عروة من بيت رئاسة حتى إنه كان يباري عدي بن حاتم في الرئاسة.

---

(١)بمعجمة وآخره مهملة وتشديد الراء.

(٢) «الطبقات» ٦/ ٢٠.

٩- عمار بن ياسر... الصحابي المشهور يكنى أبا اليقظان.

أسلم هو وأبوه وأمه سمية، وكانوا من السابقين المعذبين في الله مر بهم النبي ﷺ وهم يعذبون، فقال: «**صبرًا آل ياسر موعدكم الجنة**» وسمية أول شهيدة في الإسلام.

- روى عمار عن النبي ﷺ اثنين وستين حديثًا، منها في الصحيحين خمسة.

روى عنه: علي وابن عباس وأبو موسى وأبو أمامة وجابر بن عبد الله، ومحمد بن الحنفية، وعلقمة، وزر بن حبيش، وأبو وائل، وعلقمة وآخرون.

قتل بصفين سنة ٣٧هـ.

١٠- سعد بن أبي وقاص... افتتح القادسية، ونزل الكوفة وخطّها خططًا لقبائل العرب وابتنى بها دارًا، ووليها لعمر بن الخطاب وعثمان ثم عزل عنها ت٥٥هـ. بالمدينة.

١١- قَرَظة[1] بن كعب... الأنصاري أبو عمرو، وهو أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب إلى الكوفة ليفقهوا الناس فنزلها وابتنى بها دارًا في الأنصار.

وقد شهد قرظة أحدا وما بعدها.

وفي «صحيح مسلم» أن أول من نيح عليه بالكوفة قرظة بن كعب، فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة**».

توفي قرظة في خلافة علي بن أبي طالب، وقيل مات في إمارة المغيرة، وكانت إمارته في عشرة الخمسين.

روى عن النبي ﷺ، وعن عمر بن الخطاب.

وروى عنه: عامر الشعبي، وعامر بن سعد البجلي.

ومن الصحابة الذين نزلوا الكوفة: البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وجرير بن عبدالله،

---

(١) قرظة: بقاف وراء مفتوحتين.

والأشعث بن قيس، وسمرة بن جنادة، وجابر بن سمرة، وحذيفة بن أسيد وعمرو بن حريث.وآخرين.. (١)

(١) راجع أسمائهم في المجلد السادس من الطبقات الكبرى.

ثانيًا: أشهر رواد مدرسة الكوفة

من التابعين

لقد نزل عبد الله بن مسعود الكوفة كما سبق القول، وكان له أصحاب وأتباع يأخذون عنه العلم من أشهرهم: علقمة وعمرو بن شرحبيل والأسود بن يزيد ومسروق وشريح وعبد الله بن عتبة...

ويعتبر علقمة من أشهر أصحاب ابن مسعود وقد بدأ به النسائي في رسالته، واعتبره ابن سعد من الطبقة التي روت عن عمر وعلي، وابن مسعود وغيرهم وسنلقي الضوء على مشاهيرهم:

١- **علقمة بن قيس النخعي** الكوفي أبو شبل، كان من أشبه التابعين بعبد الله بن مسعود هديًا، وذلًا وسمتًا، وكان فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها.

كان حافظًا مجوِّدًا مجتهدًا، وتصدى للإمامة والفتيا بعد عبد الله بن مسعود.

ولد أيام الرسالة المحمدية، ويعدّ من المخضرمين، وهاجر في طلب العلم، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود حتى أصبح رأسًا في العلم والعمل وتفقه به العلماء وبعد صيته.

حدث عن جمع من الصحابة... كعمر وعثمان وعلي وسلمان وعائشة وأبي موسى وآخرين، وشريح بن أرطاة وقيس بن مروان، وطائفة سواهم.

تفقه به وعليه أئمة كبار يشار إليهم بالبنان كإبراهيم النخعي والشعبي، وكان الطلبة يسألونه ويتفقهون به والصحابة متوافرون.

حدث عنه: أبو وائل، والشعبي ومحمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، وسلمة بن كهيل، وأرسل عنه أبو الزناد وغيره.

وعن إبراهيم النخعي قال: كان أصحاب عبد الله الذين يقرءون الناس القرآن ويعلمونهم السنة، ويصدر عن رأيهم ستة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وأبو

عمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس.

وحديثه عند الأئمة الستة وغيرهم.

أصح الأسانيد... ويعتبر علقمة أحد سلسلة الإسناد الذي هو من أصح الأسانيد، وهو منصور عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود.

أصح هذا شعبة وسفيان، عن منصور، وعنهما يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي، وعنهما علي بن المديني، وعنه البخاري رحمهم الله.

توفي علقمة ٦٢هـ.

٢- عامر شراحبيل الشعبي... ت١٠٥هـ هو أبو عمرو الهمداني، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ورأى علي بن أبي طالب.

حدث عن أكثر من خمسين من الصحابة الكبار مثل سعد، وسعيد بن زيد وأبي موسى، والمغيرة، وذكر العجلي أنه سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة ولا يكاد يرسل إلا صحيحًا، وقال الشعبي نفسه: أدركت خمسمائة صحابي أو أكثر(١)، بينما ذكر ابن حبان أنه أدرك خمسين ومائة من الصحابة والمشاهير.

كما حدث عن كبار التابعين كعلقمة والأسود، والقاضي شريح وابن أبي ليلى...إلخ.

حدث عنه: حماد، وأبو إسحاق، وعاصم الأحول، ومكحول، وعطاء بن السائب وأبو حنيفة وآخرون.

قال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه(٢).

وقال عاصم بن سليمان: ما رأيت أحدًا أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي.

---

(١) «السير» ٤/ ٣٠١ ومما ينبغي التنبيه عليه أنه لا يلزم من الإدراك سماع.

(٢) «الطبقات» ٦/ ١٧٤.

حديثه عند الأئمة الستة وغيرهم.

ومما يميز الشعبي أن ذاكرته كانت قوية حتى قال: ما كتبت سوداء في بيضاء قط، وما حدثني أحد حديثًا فأحببت أن يعيده عليّ[1].

أصحاب الشعبي: إن أصح الناس حديثًا عن الشعبي إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي ت١٤٦هـ.

قال ذلك أحمد بن حنبل حين سئل من أحب إليك من أصحاب الشعبي؟ قال: إسماعيل أحبهم إليَّ وأحسنهم حديثًا. ومرة قال وهو يقارن بين إسماعيل وبيان بن بشر وفراس الهمداني: يرجح رواية إسماعيل ويقول: ابن أبي خالد يشرب العلم شربًا، ابن أبي خالد أحفظهم، وقال بذلك أيضًا يحيى بن سعيد.

٣- أبو إسحاق السبيعي ت١٢٧هـ... ويسمى عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي ولد سنة٢٩هـ.

روى عن: جمع من أصحاب رسول الله ﷺ كابن عباس ومعاوية، وعدي بن حاتم، والبراء، وزيد بن أرقم.

قيل إنه سمع من ثمانية وثلاثين من الصحابة.

وقرأ القرآن على الأسود بن يزيد، وأبي عبد الرحمن السلمي، وكان طلابة للعلم كبير القدر.

وروى أيضًا عن علقمة بن قيس، ومسروق، والضحاك بن قيس، وعبد الله بن عتبة ابن مسعود، وشريح القاضي، وخلق كثير من كبراء التابعين.

حدث عنه: محمد بن سيرين – وهو من شيوخه- والزهري، وقتادة، وصفوان بن سليم، وهم من أقرانه.

---

(١) «الطبقات» ٦/ ١٧٤.

ثقة وحجة بلا نزاع وقد أخرج الأئمة حديثه، ووثقه بالإطلاق يحيى بن معين والنسائي والعجلي وأبو حاتم.

قال ابن المديني: روى أبو إسحاق عن سبعين رجلاً أو ثمانين لم يرو عنهم غيره، وأحصيت مشيخته نحوًا من ثلاثمائة أو أربعمائة شيخ.

وقال أيضًا: حفظ العلم على الأمة ستة، فلأهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ولأهل البصرة قتادة ويحيى بن أبي كثير، ولأهل المدينة الزهري[1].

وقال أبو داود الطيالسي: وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري وقتادة وأبو إسحاق والأعمش، وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، والزهري أعلمهم بالإسناد، وأبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود، وكان عند الأعمش من كل هذا، ولم يكن عند واحد من هؤلاء إلا ألفين ألفين[2].

أصحاب أبي إسحاق السبيعي: ذكر جمع كثير من الأئمة أن أحفظ وأثبت أصحاب أبي إسحاق هما سفيان الثوري وشعبة.

قال بذلك: الترمذي، وابن معين، والدارمي، ومعاذ بن معاذ، وأبو حاتم الرازي.

وذكر أبو حاتم: أن سفيان أتقن أصحاب أبي إسحاق وهو أحفظ من شعبة، وإذا اختلف الثوري وشعبة فالثوري[3]. وهكذا قال البرديجي إن القول قول سفيان؛ لأنه أحفظ، بينما أحمد يقدم شعبة في أبي إسحاق.

ومن أصحاب أبي إسحاق شريك بن عبد الله القاضي ت١٧٨هـ، قال أحمد عنه إنه أضبط عن إسرائيل وأقدم سماعًا، ويختلف على إسرائيل في حديث أبي إسحاق.

أما زهير وزكريا فليس حديثهم بالقوي عن أبي إسحاق.

---

(١) السادس هو: ولأهل مكة: عمرو بن دينار.

(٢) «السير» ٥/ ٤٠١.

(٣) «مقدمة الجرح والتعديل» ص٦٦.

أما الأعمش فحديثه عن أبي إسحاق فيه اضطراب... وسبب هذا كله دعوى الاختلاط لأبي إسحاق.

اختلاط أبي إسحاق السبيعي: أشارت كتب المصطلح والرجال أن أبا إسحاق السبيعي يعد من المختلطين في آخر حياتهم أشار إلى ذلك ابن الصلاح وابن الكيال وغيرهما.

قال ابن الصلاح[1]: اختلط أبو إسحاق، ويقال: إن سماع سفيان بن عيينة منه بعدما اختلط وتغير حفظه قبل موته.

وقال الأبناسي: قال بعض أهل العلم كان قد اختلط، وإنما تركوه مع ابن عيينة لاختلاطه، ولم يخرج له الشيخان من رواية ابن عيينة شيئًا، إنما أخرج له من طريقه الترمذي والنسائي في «عمل اليوم والليلة».

وقد أنكر الذهبي اختلاط أبي إسحاق وقال: شاخ ونسي، ولم يختلط، وقد سمع منه سفيان بن عيينة، وقد تغير قليلاً[2].

واقتصر ابن الصلاح على من روى عنه بعد الاختلاط على سفيان بن عيينة فقط.

وذكر أبو زرعة: أن زهير بن معاوية ثقة، إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط.

قال أحمد: إذا سمعت الحديث عن زائدة وزهير فلا تبال أن لا تسمعه من غيرهما إلا حديث أبي إسحاق.

هذا وقد أخرج الشيخان في الصحيحين لجماعة من روايتهم عن أبي إسحاق هم:

إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، وزكريا بن أبي زائدة، وزهير بن معاوية، وسفيان الثوري، وأبو الأحوص سلام بن سليم، وشعبة، وعمر بن أبي زائدة، ويوسف بن

---

(١) ص٣٥٣.

(٢) «الميزان» ٣/ ٢٧٠.

إسحاق بن أبي إسحاق. (١)

وأشارابن القيسراني إلى أن: شعبة والثوري وزهير بن معاوية وابن ابنه يوسف بن إسحاق كلهم رووا عن أبي إسحاق، وحديثهم عنه في الصحيحين.

وأما إسرائيل عن أبي إسحاق فحديثه عند البخاري فقط، وأما أبو الأحوص، ومالك بن مغول، وإسماعيل بن أبي خالد، وعمار بن رزيق، وسليمان بن معاذ، وزكريا ابن أبي زائدة، ومسعر، ورقبة بن أبي زائدة فحديثهم عند مسلم (٢).

٤- **إبراهيم بن يزيد النخعي ت ٩٥ هـ** يكنى بأبي عمران، كان أحد الفقهاء الأعلام، دخل على عائشة، وهو صغير وروى عنها، وقيل: إنه لم يسمع منها، وروى عن خاله الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع وغيرهم.

حدث عنه: حماد بن أبي سليمان، والأعمش، ومنصور... وخلائق.

قال الأعمش: كان إبراهيم صيرفي الحديث... وقال العجلي: كان مفتي الكوفة هو والشعبي.

قال الذهبي: لم نجد له سماعًا من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة كالبراء وأبي جحيفة، وعمرو بن حريث، وقد دخل على عائشة وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود والنسائي والقزويني، فأهل الصنعة يعدون ذلك غير متصل، مع عدهم كلهم لإبراهيم في التابعين ولكنه ليس من كبارهم.

وكان بصيرًا بعلم ابن مسعود واسع الرواية، فقيه النص، كبير الشأن واسع المحاسن وترجم له ابن سعد ترجمة مطولة في حدود عشر صفحات، واعتبره في الطبقة الثانية التي

---

(١) «الكواكب النيرات» ص٣٥٠، «شرح العلل» ص٢٩١. وقال الحافظ ابن حجر: لم أر في البخاري من الرواية عنه إلا عن القدماء من أصحابه كالثوري وشعبة، لا عن المتأخرين كابن عيينة وغيره، واحتج به الجماعة. راجع هدى السارى ص٦٠٣.

(٢) انظر «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ٣٦٦.

روت عن عبد الله ابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو وجابر والنعمان بن بشير، وأبي هريرة وغيرهم(١).

وثقه جمع من الأئمة، وحديثه عند الجماعة.

أصحاب إبراهيم بن يزيد... ذكر وكيع أن الأعمش أحفظ لإسناد إبراهيم بن منصور بن المعتمر، ورجحت طائفة حديث الحكم بن عتيبة عن إبراهيم، من هؤلاء يحيى بن معين بينما كان يحيى بن سعيد يقدّم منصورًا والحكم على الأعمش.

وأحمد: قدم الحكم ثم منصور.

توفي في أول سنة ٩٦هـ(٢).

٥- سليمان بن مهران الأعمش ت١٤٨هـ: هو أبو محمد الكوفي أحد الأعلام ولد في نفس السنة التي قتل فيها الحسن سنة٦١هـ رأى أنس بن مالك وسمع منه أحرفًا يسيرة.

وروى عن بعض الصحابة مثل عبد الله بن أبي أوفى لكن على معنى التدليس، فإن الرجل مع إمامته كان مدلسًا، وأكثر روايته عن التابعين كأبي وائل، وإبراهيم النخعي، وزر بن حبيش وخلق.

وذكر علي بن المديني أن للأعمش نحوًا من ألف وثلاثمائة حديث.

حدث عنه: شعبة وسفيان، ووكيع، وأبو معاوية الضرير وأبو نعيم وخلائق.

قال ابن عيينة: سبق الأعمش أصحابه بأربع: كان أقرؤهم للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وذكر خصلة أخرى.

وقال عيسى بن يونس: لم نر نحن ولا القرن الذي قبلنا مثل الأعمش.

وقال أبو بكر بن عياش: كان ثقة ثبتًا محدث أهل الكوفة.

---

(١) ٦/١٨٨.

(٢) «الطبقات» ٦/١٩٩.

وقال محمد بن سعد: وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث[1].

مراسيل الأعمش: علمت فيما سبق أن الأعمش كان مدلسًا، وتكلم بعض العلماء في مراسيله وعمن أرسل.

فقال أحمد بن حنبل: لم يسمع سليمان من شِمْر بن عطية.

وقال ابن المديني: لم يسمع من أنس بن مالك، إنما رآه رؤية بمكة يصلي خلف المقام.

وقال الترمذي: ويقال لم يسمع الأعمش من أنس ولا من أحد من أصحاب النبي ﷺ.

وقال ابن معين: كل ما روى الأعمش عن أنس فهو مرسل.

وذكر ابن المديني أصحاب عبد الله بن مسعود الذين يُفتى بقولهم ستة: علقمة والأسود ومسروق وعبيدة، وعمرو بن شرحبيل والحارث الهمداني، ثم قال: ولم يلق الأعمش من هؤلاء أحدًا[2].

هذا وقد ذكر الذهبي في «السير» رواية الأعمش عن أنس بن مالك وذكر حديثين فيهما يقول الأعمش: رأيت أنسًا[3].

أصحاب الأعمش: ذكرهم النسائي على سبع طبقات.

الأولى: منهم سفيان، وشعبة، ويحيى القطان.

الثانية: زائدة، ويحيى بن أبي زائدة، وحفص بن غياث.

الثالثة: أبو معاوية، وجرير بن عبد الحميد، وأبو عوانة.

الرابعة: ابن المبارك، وفضيل بن عياض، وقطبة بن عبد العزيز، ومفضل بن مهلهل، وداود الطائي.

الخامسة: عبد الله بن إدريس، وعيسى بن يونس، ووكيع، وحميد بن عبد الرحمن

---

(١) «الطبقات» ٦/ ٢٣٨.

(٢) «العلل» لابن المديني ص٤٦، «تحفة التحصيل» ص١٦٨.

(٣) «السير» ٦/ ٢٣٩.

الرؤاسي، وعبد الله بن داود، والفضل بن موسى، وزهير بن معاوية.

السادسة: عبد الواحد بن زياد، وأبو أسامة، وعبد الله بن نمير.

السابعة: عبيدة بن حميد، وعبدة بن سليمان(١).

وهكذا قدم الأئمة من أصحاب الأعمش سفيان الثوري منهم: يحيى بن معين، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وأبو معاوية، ويحيى بن سعيد، وأبو حاتم، ويعقوب بن شيبة.

قال يحيى بن معين: لم يكن أحد أعلم بحديث الأعمش من سفيان الثوري.

وقال يعقوب بن شيبة: سفيان الثوري وأبو معاوية مقدمان في الأعمش على جميع من روى عن الأعمش(٢).

هذا وقد أشار ابن سعد إلى أن الطبقة الأولى من أهل الكوفة بعد أصحاب رسول الله ﷺ ممن روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وابن مسعود وغيرهم ﷺ وذكر منهم جمعًا غفيرًا سوى من ذكرنا فذكر:

طارق بن شهاب البجلي: رأى النبي ﷺ وعزل في خلافة أبي بكر، وأكثر رواياته عن الصحابة ت٨٣هـ وذكره ابن حبان ضمن طبقة الصحابة بالكوفة.

أبو وائل: وهو شقيق بن سلمة الأسدي كان مولده في العام الأول من الهجرة، أدرك النبي ﷺ، وليست له صحبة، وسمع الصحابة مات سنة٨٣هـ.

شريح القاضي... وهو شريح بن الحارث القاضي الكندي أبو أمية، كان قائفًا، شاعرًا قاضيًا ت٧٨هـ، وهو من مشاهير التابعين بالكوفة.

مسروق بن الأجدع الهمداني... أبو عائشة.

وغير هؤلاء كثير فراجعهم وقارن بين ما ذكره ابن سعد في «الطبقات» وبين ما ذكره

---

(١) «السير» ٦/ ٢٤٨.

(٢) «شرح العلل» ص٢٩٥- ٢٩٨.

ابن حبان في «المشاهير».

ولكن اقتصرنا على أشهرهم وهم علقمة بن قيس ت٦٢هـ، والشعبي ت١٠٥هـ، وأبو إسحاق السبيعي ت١٢٧هـ، وإبراهيم النخعي ت٩٥هـ، والأعمش المتوفي سنة١٤٨هـ والله أعلم.

ثالثًا: أشهر رواد مدرسة الكوفة

من أتباع التابعين

وبالنسبة لاتباع التابعين فهم كثر نختار منهم المشهورين ونعلق على كل واحد منهم ما وجدنا لذلك سبيلاً من ذلك:

١ - **منصور بن المعتمر...** ذكره ابن سعد من الطبقة الرابعة من طبقات الكوفيين سوى الصحابة بل بدأ به، وهو منصور بن المعتمر السلمي الحافظ الثبت القدوة أبو عتاب السلمي، أحد الأعلام من عباد أهل الكوفة وزهادهم وقرائهم وفقهائهم.

يروي عن أبي وائل، وربعي بن خراش، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، والشعبي ومجاهد ومن في طبقتهم.

ولم يثبت له سماع من أحد من الصحابة رغم أن الكوفة كان بها وقتئذ بقايا من الصحابة ووقتها كان شابًا قبل عبد الله بن أبي أوفى وعمرو بن حريث.

حدث عنه خلق كثير منهم حصين بن عبد الرحمن، وأيوب السختياني، وسليمان الأعمش، والسفيانان، وشعبة، وشريك القاضي وأمثالهم كثير.

وصفه ابن سعد: بأنه كان ثقة كثير الحديث رفيعًا عاليًا(١).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور.

وقال يحيى بن سعيد: كان منصور من أثبت الناس.

ويعتبر منصور ضمن سلسلة أصح الأسانيد مطلقًا وهي: سفيان عن منصور عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود.

وقال العجلي: كان منصور أثبت أهل الكوفة، لا يختلف فيه أحد، وكان فيه تشيع قليل.

---

(١) (الطبقات» ٦/ ٢٣٥.

قال الذهبي تعليقًا: تشيعه حب وولاء فقط[1].

وقال أبو حاتم الرازي: الأعمش حافظ يدلس ويخلط، ومنصور أتقن منه لا يخلط ولا يدلس.

وقد أجمع الأئمة على ثقته وأنه لم يكن يدلس وحديثه عند الجماعة.

وذكر يحيى بن معين أنه لم يسمع من الشعبي شيئًا، قال هذا مع أن روايته عنه في الكتب الستة.

وقال أبو حاتم: لم يرو عن عكرمة شيئًا.

أصحاب منصور بن المعتمر: قال الدارقطني أثبت أصحاب منصور: الثوري وشعبة وجرير الضبى، وقدم يحيى بن معين جريرًا ثم شريكًا، وقال: جرير أعلم به، وشريك أعلم به.

وقد أشار ابن رجب في «شرح العلل» للترمذي أن منصور بن المعتمر ممن ضُعف حديثه في آخر عمره وكان يلقن حينئذ، وذكر أنه من أثبت الناس في مجاهد.

ونقل عن أحمد: أن منصورًا إذا نزل إلى المشايخ اضطرب إلى أبى إسحاق، والحكم، وحبيب بن أبي ثابت، وسلمة ابن كهيل[2].

توفي منصور سنة ١٣١هـ.

٢- عاصم بن بهدلة: وهو ابن أبي النّجود - أبو بكر المقرئ، ذكره ابن حبان في «مشاهير الأمصار» وهو الإمام المقرئ.

روى عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي، وآخرين.

روى عنه: الأعمش، وشعبة، والسفيانان والحمادان وآخرون.

قال ابن سعد: ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه.

---

(١) «السير» ح٥ ص٤٠٧.

(٢) «شرح العلل» ص٣٤٧.

وقال أحمد: ثقة، رجل صالح خير ثقة، والأعمش أحفظ منه، وكان شعبة يختار الأعمش في تثبيت الحديث.

وقال أبو حاتم: محله عندي الصدق، صالح الحديث، ولم يكن بذاك الحافظ.

وقال ابن حجر: صدوق له أوهام حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، وروى له الأربعة أيضًا.

توفي عاصم في آخر سنة ١٢٧ هـ سبع وعشرين ومائة.

٣- سفيان الثوري ت١٦١هـ: هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ سفيان بن سعيد ابن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي الثوري المجتهد.

ذكر الذهبي أن مولده سنة سبع وتسعين اتفاقًا، مع أن ابن حبان ذكر أنه ولد سنة ٩٥هـ فأين الاتفاق؟ وذكره الذهبي أيضًا من الطبقة السادسة وكذا ابن سعد.

كان والده سعيد بن مسروق الثوري محدثًا، وكان من أصحاب الشعبي ومن ثقات الكوفيين ووالده من عداد صغار التابعين.

تربى سفيان في بيت علم وفضل، وطلب العلم في حداثة سنه.

ووصل عدد شيوخه إلى ستمائة شيخ، وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة وجرير ابن عبد الله وابن عباس وأمثالهم، وقد حدث عنه: الأعمش وعبد الله بن دينار وابن المنكدر، وأبو إسحاق السبيعي وقوم آخرون ذكرهم الذهبي والمزي وغيرهما.

أما الرواة عنه: فقد بولغ فيهم مبالغة فابن الجوزي مثلا ذكر أنهم أكثر من عشرين ألفًا، قال الذهبي: وهذا مدفوع ممنوع فإن بلغوا ألفًا فبالجهد، وما علمت أحدًا من الحفاظ روى عنه عدد أكثر من مالك، وقد بلغوا بالمجاهيل والكذابين ألفًا وأربعمائة.

حدث عنه من مشايخه القدامى: الأعمش، وأبان بن تغلب، وابن عجلان، وأبو حنيفة، والأوزاعي وخلق كثير... وقد ذكر الأئمة في كتبهم بعض المشايخ الذين حدث

عنهم الثوري وحدثوا عنه[1].

وكان ينوه به في صغره لشدة ذكائه وحفظه، وقد وصفه العلماء بأنه أمير المؤمنين في الحديث ويقول عنه ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان.

وكان الإسناد الذي يذكر فيه سفيان الثوري يعض عليه بالنواجذ حتى إنهم قالوا: أجل إسنادٍ للعراقيين: سفيان عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود.

ولقد نشأ سفيان أصلا في الكوفة وسكن مكة والمدينة ثم انتقل إلى البصرة، وكان يسمى فقيه العرب، وكان بصيرًا في معرفة الرجال، بصيرًا بأحوالهم، وهو أول من استعمل تاريخ وفاة الراوي ليعرف صحة سماعه ممن قبله، وسماع من بعده منه.

وذكر الرامهزمري: أن سفيان الثوري هو أول من صنف وبوب في الكوفة.

وذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ترجمة وافية لسفيان الثوري وصفه فيها بأنه من العلماء الجهابذة النقاد بالكوفة، وأنه كان عالما فقيها، وبارعا في فهمه وفطنته وفراسته، وذكر بابا في حفظ سفيان وإتقانه وآخر في جودة أخذ سفيان للحديث.. وآخر في معرفة سفيان الثوري برواه الأخبار وناقلة الآثار وكلامه فيهم.

وقد استغرقت الترجمة أكثر من سبعين صحيفة.

وكان شعبة يعترف له بالفضل ويقول: هو أحفظ مني، وإذا خالفني في حديث، فالحديث حديثه.اهـ.

وكان سفيان أقلّ خطأ في حديثه لأنه كان يرجع إلى كتاب.

وقال أحمد: إن اختلف سفيان وشعبة في الحديث، فالقول قول سفيان؛ لأن سفيان

---

(١) «السير» ٧/ ٢٥٤.

أقلّ خطأ، وبقول سفيان آخذ.

وقال أيضًا: الثوري أعلم بحديث الكوفيين ومشايخهم عن الأعمش.

وقال أبو داود: وليس يختلف سفيان وشعبة في شيء إلا يظفر به سفيان، وخالفه في أكثر من خمسين حديثًا القول فيها قول سفيان.

وقال ابن المديني: لا أعلم سفيان صحّف في شيء قط إلا في اسم امرأة أبي عبيد، وكان يقوله: حفينة، يعني أن الصواب: جفينة بالجيم(١).

أصحاب الثوري: هناك أصحاب نقلوا عن سفيان، أثبتهم وأحفظهم خمسة.

١- يحيى بن سعيد.

٢- وكيع بن الجراح.

٣- عبد الله بن المبارك.

٤- عبد الرحمن بن مهدي.

٥- أبو نعيم الفضل بن دكين.

وذكر علي بن المديني: أوثق أصحاب الثوري: يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي.

وذكر أحمد بن حنبل: أن عبد الرحمن بن مهدي أقلَّ سقطًا من وكيع في سفيان، وقد خالفه وكيع في ستين حديثًا من حديث سفيان، وكان عبد الرحمن بن مهدي يجيء بها على ألفاظها، فهذا دليل على تقديم عبد الرحمن على وكيع، وكذا قال أبو حاتم الرازي: عبد الرحمن ثبت ووكيع ثقة.

وهناك طبقة أخرى دون تلك الطبقة وقد ضعف بعضها في حديث سفيان من هؤلاء:

الفريابي: أخطأ في مائة وخمسين حديثًا من حديث الثوري.

---

(١) «شرح العلل» ص١٢٣.

وقبيصة: كثير الخطأ عن سفيان الثوري.

ومحمد بن عبيد الطنافسي ت٢٠٤هـ: كثير الخطأ عن سفيان.

وضعف أحمد سماع عبد الرزاق من سفيان بمكة، دون ما سمع منه باليمن. توفي سفيان الثوري ١٦١هـ[١].

٤- أبان بن تغلب ت١٤١هـ: الإمام المقرئ أبو سعد، أو وأبو أمية الرُّبعي، الكوفي الشيعي.

حدث عن: الحكم بن عتيبة، وعدي بن ثابت، وأخذ القراءة عن طلحة بن مصرف وعاصم بن أبي النجود، وتلقى الحفظ عن الأعمش.

حدث عنه عدد كثير منهم: شعبة، وسفيان بن عيينة، وحماد بن زيد وموسى بن عقبة وآخرون.

وهو صدوق في نفسه، عالم كبير، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة لكنه في الرواية صالح لا بأس به، وله نسخ عامتها مستقيمة.

وقد عابه الجوزجاني ولا عبرة بحطه عليه لأنه متحامل على الكوفيين.

وقد وثقه أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي.

وحديثه نحو المائة حديث، ولم يخرج له البخاري، وإنما أخرج له مسلم والأربعة توفي أبان بن تغلب سنة ١٤١هـ.

٥- وكيع بن الجراح ت١٩٦هـ: هو وكيع بن الجراح بن فليح الكوفي، أحد أعلام الحديث وأئمته وحفاظه محدث العراق، من الحفاظ المتقنين، وأهل الفضل والدين، رحل وجمع وكتب وصنف وحدث وذاكر وبث... اعتبره ابن سعد من الطبقة السابعة من أهل الكوفة[٢] واعتبره الذهبي في «السير» ضمن الطبقة التاسعة من التابعين بينما اعتبره

---

(١) «تهذيب التذهيب» ١/ ٩٣.

(٢) «الطبقات» ٦/ ٢٧٥.

النسائي ضمن الطبقة الرابعة من فقهاء التابعين.

حدث عن: هشام بن عروة وقد سمع منه، وسليمان بن الأعمش، وابن جريج، وقد عرفناك بهم قريبًا، كما روى عن ابن أبي ليلى، ومسعر بن كدام، وابن أبي ذئب، وسفيان الثوري، وشريك، وآخرون.

حدث عنه: سفيان الثوري – أحد شيوخه، وابن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، والحميدي، ومسدَّد، وابن المديني، وأحمد، وابن نمير، وآخرون.

كان وكيع من بحور العلم وأئمة الفتوى، وكان ثقة عابدًا صالحًا أديبًا، وهو أثبت في سفيان من غيره.

قال القعنبي: كنا عند حماد بن زيد، جاء وكيع، فقالوا: هذا راوية سفيان.

قال حماد: لو شئت قلت هذا أرجح من سفيان(١).

وقال العجلي: كان عكرمة بن عمار يحدث في المسجد الحرام بمكة، ووكيع بن الجراح يكتب الألواح فجاء عبد الله بن المبارك، فجعل ينظر مع وكيع، فقال: وكيع يرى إنسانًا ينظر مع آخر في الألواح ويبصر جيدًا(٢).

وكان أحمد بن حنبل: يعظم وكيعًا ويفخمه، حتى قال: ما رأيت أحدًا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. فهذا قول أحمد في وكيع مع تحريه وورعه، وقد شاهد الكبار مثل هشيم وابن عيينة ويحيى القطان وأبي يوسف القاضي.

وسئل أحمد بن حنبل عن: يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع وأبي نعيم.

فقال: ما رأيت أحفظ من وكيع، وكفاك بعبد الرحمن معرفة وإتقانًا، وما رأيت رجلاً أوزن بقوم من غير محاباة، ولا أشد تثبتًا في أمور الرجال من يحيى بن سعيد، وأبو نعيم أقل

---

(١) «تهذيب التهذيب» ح١١ ص١٢٥، و«سير أعلام النبلاء» ح٩ ص١٤٠.

(٢) «الثقات» للعجلي ص٤٦٤ ت (١٧٦٩).

الأربعة خطأ، وهو عندي ثقة موضع الحجة في الحديث[1].

وأشار الذهبي إلى أن وكيعًا كان فيه تشيع يسير لا يضر – إن شاء الله- فإنه كوفي في الجملة، وقد صنف كتاب فضائل الصحابة، سمعناه قدَّم فيه مناقب علي على مناقب عثمان رضي الله عنهما.

ولوكيع منزلة خاصة في إسناد العراقيين.

فأصح إسناد بالعراق وغيرها: أحمد بن حنبل عن وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله عن النبي ﷺ وفي «المسند» بهذا السند عدة متون... [2].

٦- **أبو نعيم: الفضل بن دكين** الملائي، مولى طلحة بن عبيد الله القرشي، شيخ الإسلام، وإنما كنى بالملائي؛ لأنه كان في حانوت بالكوفة يبيع الملاء وغير ذلك، وهكذا كان سلف هذه الأمة إنما ينفقون من كسب أيديهم.

حدث عن: سليمان الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، ومالك بن مغول ومسعر ابن كدام، وسفيان الثوري وأبي حنيفة وآخرين وصل عدد شيوخه مائتين وثلاثة أنفس.

حدث عنه: البخاري كثيرًا وهو من كبار مشيخته، وأحمد بن حنبل، وإسحاق ابن راهويه، ويحيى بن معين، والدارمي، وعبد بن حميد، وأبو زرعة الرازي والدمشقي وأبو حاتم، و ابن المبارك مع تقدمه وآخرون.

وتبقى طبقة صغار أصحابه إلى بُعيد الثلاثمائة.

وقد شارك أبو نعيم سفيان الثوري في أكثر من أربعين شيخًا، وقيل عن نيف ومائة شيخ ممن كتب عنه سفيان.

قال عنه ابن سعد: كان ثقة مأمونًا، كثير الحديث حجة.

---

(١) «السير» ٩/ ١٤٧.

(٢) «تهذيب التهذيب» ١١/ ١٢٣، «مشاهير علماء الأمصار» ت(١٣٧٤)، «الطبقات» ٦/ ٢٧٥، «الثقات» للعجلي ص٤٦٤.

وقال أحمد: أبو نعيم: أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال.

وقال أبو حاتم: كان حافظًا متقنًا، لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة وأبي نعيم في حديث الثوري، وكان أبو نعيم يحفظ حديث الثوري حفظًا جيدًا يعني الذي عنده عنه وهو ثلاثة آلاف وخمسمائة حديث ويحفظ حديث مسعر وهو خمسمائة حديث، وكان لا يلقن.اهـ.

قال العجلي: ثقة ثبت في الحديث.

أخرج حديثه الجماعة. توفي عام ٢١٨/ ٢١٩هـ[1].

وإلى هنا نكون قد انتهينا من الحديث عن أشهر رواد مدرسة الكوفة من أتباع التابعين وقد ذكرنا منهم ستة منصور بن المعتمر ت١٣١هـ، عاصم بن بهدلة ت١٢٧هـ، سفيان الثوري ت١٦١هـ، أبان بن تغلب ت١٤١هـ، وكيع ت١٩٦هـ، وأبو نعيم ت٢١٨هـ.

---

(١) «تذكرة الحفاظ» ١/ ٣٧٢، «السير» ١/ ١٤٢، «تاريخ بغداد» ٢/ ٣٤٦، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٢٧١.

الفصل الرابع

المدرسة الرابعة: مدرسة الحديث بالبصرة

المدرسة الرابعة: مدرسة الحديث بالبصرة

أ- الصحابة رضي الله عنهم...

نزل البصرة عدد كبير من الصحابة، ذكر منهم ابن سعد مائة وخمسين صحابيًا، واختار منهم ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار خمسين صحابيًا، واقتصر النسائي على أبي موسى الأشعري وعمران بن حصين.

ومن أشهر الذين نزلوا البصرة وكانت لهم حركة علمية رائدة أيضًا:

أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

وأبو موسى الأشعري ﷺ- وقد سبق القول عنه في مدرسة الكوفة.

عمران بن حصين... معقل بن يسار... أبو بكرة الثقفي... عبد الله بن المغفل... ثابت بن الضحاك، بريدة بن الحصيب... وآخرون.

١- **أنس بن مالك** بن النضر من بني النجار، أمه أم سليم بنت ملحان، وأخو البراء بن مالك يكنى أبا حمزة - خادم رسول الله ﷺ، روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان وآخرين.

روى عنه أولاده: موسى والنضر، وأبو بكر، وحفيداه: ثمامة وحفص، وسليمان التيمي وعاصم الأحول وخلائق.

خدم النبي ﷺ تسع سنوات أو عشر، دعا له النبي ﷺ بقوله: «**اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة**» وقد صحب النبي ﷺ أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر إلى أن مات.

قال أبو هريرة: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله ﷺ منه.

وبقي أصحابه الثقات إلى بعد الخمسين ومائة، وبقي ضعفاء أصحابه إلى بعد التسعين والمائة وقد سرد المزي في «تهذيب الكمال» نحو مائتي نفس من الرواة عن أنس.

وكان النبي ﷺ يقول له: «ياذا الأذنين...» (١).

ومعناه الحض على حسن الاستماع، والتنبيه للالتفات لما يقال له؛ لأن السمع بحاسة الأذن، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر.

وقيل إن هذا القول من جملة مداعباته ﷺ ولطيف أخلاقه.

وكان النبي ﷺ يخصه ببعض العلم.

توفي ٩٣هـ وهو آخر الصحابة موتًا بالبصرة، وكان سنه يوم وفاته ١٠٣هـ مائة وثلاثة سنين.

مسنده ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثًا، اتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثًا، وانفرد البخاري بثمانين حديثًا، ومسلم بتسعين حديثًا.

انتقل من المدينة بعد أن بصرت البصرة من عمر بن الخطاب وسكنها إلى أن مات بها.

وأصح أسانيد أنس: مالك بن أنس، عن الزهري عنه.

وقيل: إن قتادة، وثابت البناني أعرف بحديث أنس، عن الزهري، ولهما من الرواة جماعة، فأثبت أصحاب ثابت حماد بن زيد، وقيل حماد بن سلمة، وأثبت أصحاب قتادة وشعبة، وقيل هشام الدَّستوائي.

٢- **عمران بن حصين**.. ومن الصحابة الذين شرفت بهم البصرة سيدنا عمران بن حصين الخزاعى الكعبي، يكنى أبا نجيد، أسلم عام خيبر هو وأبو هريرة روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر وعثمان.

وولي قضاء البصرة، وكان عمر بعثه إلى أهلها ليفقههم، فكان الحسن البصري يحلف ويقول: ما قدم علينا البصرة خير من عمران بن الحصين.

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي.

انتقل عمران بن حصين إلى البصرة بعدما فتحت في زمن عمر بن الخطاب، وكان قبلها ينزل ببلده، ويغدو إلى مدينة الرسول ﷺ كثيرًا حتى تحول إلى البصرة، وظل بها إلى أن مات فيها..

حدث عنه: مطرف بن عبد الله بن الشخير، والحسن، وابن سيرين، والشعبي وابنه نجيد وآخرون توفي عمران بن الحصين سنة اثنتين وخمسين بالبصرة.

ومسنده: مائة وثمانون حديثًا.

اتفق الشيخان على تسعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة أحاديث ومسلم بتسعة.

٣- عتبة بن غزوان...المازني حليف بني عبد شمس، أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، وهو ابن أربعين سنة، ثم قدم على النبي ﷺ وهو بمكة، وأقام معه حتى هاجر إلى المدينة، مع المقداد بن عمرو، ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها وكان أحد الرماة، ومن أمراء الغزاة وهو الذي اختط البصرة وأنشأها، واستعمله عمر عليها، وكانت قبل تسمى الأُبُلّة، وقيل كانت تسمى قبل ذلك أرض الهند، ويعتبر عتبة ابن غزوان أول من نزل البصرة من المسلمين، وكان في ثمانمائة رجل، وسميت البصرة لحجارة سوداء كانت فيها.

روى عن عتبة: خالد بن عمير العدوي، والحسن البصري.

توفى عتبة بن غزوان سنة ١٧ هـ بطريق البصرة، وافدًا إلى المدينة(١).

٤-سمرة بن جندب الفزاري: أبو سعيد من علماء الصحابة الأجلاء، كان زياد يستعمله ستة أشهر على البصرة وعلى الكوفة ستة أشهر، فحديثه عند المِصْرين -أي الكوفة والبصرة- روى عن النبي ﷺ، وعده ابن سعد ممن نزل الكوفة.

وعنه: ابناه سعيد وسليمان وأبو رجاء العطاردي وأبو نضرة العبدي، الحسن، وابن

---

(١) راجع الخطبة التي خطبها عتبة بن غزوان في الاستيعاب حـ٣ ص١١٤.

سيرين وآخرون.

هل سمع الحسن البصري من سمرة؟

وبين العلماء فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ولقيه بلا ريب، صرح بذلك في حديثين الأول حديث العقيقة «**كل غلام مرتهن بعقيقة تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى**».

ومما يؤيد أن الحسن سمع حديث العقيقة من سمرة ما رواه البخاري في «صحيحه» أن حبيب بن الشهيد قال أمرني ابن سيرين أن اسأل الحسن ممن سمع حديث العقيقة؟ فسألته فقال: من سمرة بن جندب.

وهناك حديث آخر وهو حديث: قلما خطب النبي ﷺ خطبة إلا أمر فيها بالصدقة ونهى عن المثلة. أخرجه أحمد.

وكان سمرة عظيم الأمانة صدوق الحديث، يحب الإسلام وأهله.

قال ابن عبد البر: كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ وكانت وفاته سنة ٥٨هـ بالبصرة[1].

٥- أبو بكرة الثقفي... اسمه نفيع بن مسروح، تدلي في حصار الطائف ببكرة، وفر إلى النبي ﷺ وأسلم على يديه، وأخبره أنه عبد فأعتقه.

روى عن الرسول ﷺ مائة واثنين وثلاثين حديثًا.

حدث عنه بنوه الأربعة: عبيد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز ومسلم، وأبو عثمان النهدي، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وربعي بن خراش، والأحنف ابن قيس وغيرهم.

سكن أبو بكره البصرة وكان من فقهاء الصحابة بها.

---

(١) «مشاهير الأمصار» ص٣٨ ترجمة (٢٢٣).

قال الحسن البصري: لم ينزل البصرة أفضل من أبي بكرة وعمران بن حصين.

توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالبصرة، قيل في سنة ٥١ أو ٥٢. وصلى عليه أبو برزة الأسلمي.

قال أبو نعيم الأصبهاني: كان نفيع رجلًا صالحًا ورعًا آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي برزة واعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع أحد.

ب- التابعون

لقد تكونت مدرسة راقية في البصرة من التابعين، نذكر منهم من تدور عليهم الرواية ولهم أصحاب:

١- **قتادة بن دعامة السدوسي** البصري الضرير ولد وهو أعمى أكمه، أبو الخطاب كان علامة العصر، وحافظ الوقت، اعتنى بالعلم فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالفقه والقرآن، وكان قدوة للمفسرين والمحدثين.

وكان رأسا في العربية والغريب وأيام العرب وأنسابها.

حدث عن: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي، وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، ومحمد بن سيرين، وعامر الشعبي وخلقٍ كثير.

روى عن أبي هريرة وسفينة وعمران بن حصين مرسلا.

وحدث عنه: أئمة الإسلام أيوب السختياني، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، وشعبة ابن الحجاج وجرير بن حازم وخلق سواهم.

قال عنه ابن المسيب: ما أتاني عراقي أفضل منه، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا حجة في الحديث.

وقال ابن سيرين: ما رأيت أحفظ منه، وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ.

وذكر أحمد قتادة فأطنب في ذكره وجعل يقول عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه فقال: قلّ ما تجد من تقدمه، أما المثل فلعله.

واتهم قتادة بالتدليس، وهو حجة إذا بيَّن السماع، وكان يرى القدر.

وقال شعبة: لا يعرف لقتادة سماع من أبي رفاع.

وقال يحيى بن معين: لم يسمع قتادة من سليمان بن يسار.

أصحاب قتادة بن دعامة: كان لقتادة أصحاب يأخذون عنه، وينشرون علمه، ومن هؤلاء: سعيد بن أبي عروبة، وهمام بن يحيى، وأبان بن يزيد، وأبو عوانة، وشعبة، وهشام

الدستوائي والأوزاعي، ومعمر.

وقد اختلف العلماء في أثبت أصحاب قتادة... فقال يحيى بن معين: أثبت الناس في قتادة ابن أبي عروبة، وهمام في قتادة أحب إليَّ من أبي عوانة.

ويرى عبد الرحمن بن مهدي: أن سعيد بن أبي عروبة يتساوى مع قتادة في الصدق، وشعبة ثبت، ثم همام.

وقال البرديجي: شعبة وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن أنس صحيح.

فإذا روى سعيد بن أبي عروبة حديثًا عن قتادة عن أنس مرفوعًا، وخالفه هشام وشعبة، حكم لهما على سعيد، وإذا روى حماد بن سلمة وهمام وأبان ونحوهم من الشيوخ عن قتادة عن أنس، عن النبي ﷺ وخالف سعيد أو هشام أو شعبة، فإن القول قول هشام وسعيد وشعبة على الانفراد.

وخلاصة ذلك كما يقول ابن رجب(١): إن الحفاظ من أصحاب قتادة ثلاثة: شعبة وسعيد وهشام.

والشيوخ مثل حماد بن سلمة وهمام بن يحيى، وأبان بن يزيد ونحوهم.

فأما الحفاظ الثلاثة فإذا روى سعيد حديثًا عن قتادة وخالفه فيه شعبة وهشام فالقول قولهما وإذا روى هشام وسعيد شيئًا وخالفهما شعبة فالقول قولهما.

وأما الشيوخ فإذا روى أحدهم حديثًا وخالفه واحد من الحفاظ الثلاثة فالقول قول ذلك الحافظ، فإذا اتفق الشيوخ الثلاثة (حماد بن سلمة وهمام وأبان) على حديث وخالفهم الحفاظ الثلاثة أو أحدهم توقف عن الحديث.

وأحاديث شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ كلها صحيحة...

---

(١) «شرح العلل» ص٢٨٢.

الضعفاء في حديث قتادة:

وأما أحاديث قتادة التي يرويها الشيوخ مثل الأوزاعي وهمام وأبان وحماد فينظر في الحديث فإن كان الحديث يحفظ من غير طريقهم عن النبي ﷺ وعن أنس من وجه آخر لم يدفع، وإن كان لا يعرف كان منكرًا.

وبالنسبة لمعمر بن راشد عن قتادة، فإن الدارقطني أشار إلى أن معمرًا سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش؛ لأنه جلس إلى قتادة وهو صغير فلم يحفظ عنه الأسانيد.

وأما حماد بن سلمة فهو يخطئ في حديث قتادة كثيرًا.

وأما عمرو بن الحارث فقد روى عن قتادة مناكير.

وجرير بن حازم كان يحدث بالتوهم أشياء عن قتادة يسندها بواطيل.

وسليمان التيمي حديثه عن قتادة مضطرب.

ويزيد بن إبراهيم عن قتادة ليس بذاك.

هذا وقد ارتضى الأئمة الستة رواية قتادة وأخرجوها في كتبهم، وقد جعله ابن سعد من الطبقة الثالثة(١).

٢- الحسن البصري ت١١٠هـ(٢): هو الحسن بن أبي الحسن (يسار)، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري كان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، رأى الحسن عشرين ومائة من الصحابة كان جامعًا، عالمًا، عاليًا رفيعًا فقيهًا ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كبير العلم فصيحًا جميلاً، وكل ما أسند من حديثه وروى عمن سمع منه فحديثه حسن وحجة، وما أرسل من الحديث فليس بحجة.

قد ترجم له ابن سعد في سبع ورقات كبار، واعتبره من الطبقة الثانية من فقهاء

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١/ ق٢، «مقدمة الطرح» ص٩٢، «السير» ٥/ ٢٦٩، «تهذيب» ٨/ ٣٥١، «المشاهير» ص٧٠٢، «شرح العلل» ص٢٨٣.

(٢) «الطبقات» ٧/ ١١٤، «السير» ٤/ ٥٦٣، «المشاهير» ص٦٤٢.

ومحدثي البصرة من التابعين ممن روى عن عمران بن حصين، وأبي هريرة وأبي بكرة وأبي برزة ومعقل بن يسار، وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم.

وعمومًا فقد روى عن خلق من الصحابة وبعض هذه الروايات متصل وبعضها مرسل.

كما روى عن خلق من التابعين.

فقد روى بالإرسال عن طائفة من الصحابة: كعليّ، وأم سلمة، ولم يسمع منهما، ولا من أبي موسى ولا من عبد الله بن عمرو، ولا من أسامة بن زيد ولا من ابن عباس ولا من عقبة بن عامر ولا من أبي هريرة ولا من أبي سعيد، قال ذلك يحيى بن معين.

وقال ابن سعد: ما شافه الحسن بدريًا قط.

وبالنسبة لسماع الحسن من سمرة بن جندب فقد صح سماعه حديث العقيقة، وحديث المثلة من سمرة وحديث العقيقة من رواية الحسن عن سمرة هو «**كل غلام مرتهن بعقيقته...**».

وحديث المثلة هو: كان نبي الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة(١).

وقد اختلف النقاد في الاحتجاج بنسخة الحسن عن سمرة وهي نحوٌ من خمسين حديثًا، والأصح أن الحسن سمع من سمرة كما قلنا سابقًا.

وحديث الحسن عند أصحاب السنن الأربعة فقط، وأعرض أصحاب الصحيح عن كثير مما يقول فيه الحسن: عن فلان، حتى وإن كان قد ثبت لقيه فيه لفلان المعين؛ لأن الحسن معروف بالتدليس ويدلس عن الضعفاء، فيبقى في النفس من ذلك، فهو وإن ثبت سماعه من سمرة، يجوز أن يكون لم يسمع غالب النسخة التي عن سمرة.

أصحاب الحسن بن أبي الحسن... أما بالنسبة لاتباعه وأصحابه، أو تلامذته والرواة

---

(١) رواه أبي داود رقم (٢٦٦٧).

عنه فخلق كثير على رأسهم: حميد الطويل، وثابت البناني، ومالك بن دينار، ويونس بن عبيد.

قال ابن المديني: أصحاب الحسن: حفص المنقري، ثم قتادة، ويونس وزياد الأعلم.

وذكر أيضًا أن يونس بن عبيد بن دينار أثبت في رواية الحسن من عبد الله بن عون، ويزيد بن إبراهيم التستري ثبت في الحسن.

وقال أحمد: ما في أصحاب الحسن أثبت من يونس، ولا أسند عن الحسن من قتادة.

حول مراسيل الحسن: استفاض أبو زرعة العراقي في كتابه «تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل» في الكلام عن مراسيل الحسن البصري[1] فذكر كلامًا طويلاً.

وخلاصة القول في مراسيل الحسن كما قال ابن سعد: وما أرسله فليس بحجة؛ لأن الأمر كما قال ابن حجر مدلس فلا يحتج بقوله: عن، فيمن لم يدركه.

وقال ابن المديني: مرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات ما أقل ما يسقط منها.

وقال أبو زرعة: كل شيء يقول الحسن: قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلا، ما خلا أربعة أحاديث.

ولقد سأل يونس بن عبيد الله الحسن البصري: لم تقول قال رسول الله ﷺ وأنت لم تدركه؟ قال: إني في زمان كما ترى، (وكان في عمل الحجاج) وكل شيء سمعتنى أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب غير أنى في زمان لا أستطيع أن أذكر عليًا.

توفي الحسن بالبصرة سنة ١١٠هـ.

٣- محمد بن سيرين: الأنصاري البصري أبو بكر، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان، وكان مولى لأنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وبنو سيرين إخوة أربعة: محمد وأنس ومعبد ويحيى، وفتاتان هما حفصة وكريمة حمل عن ستتهم العلم، وكان محمد بن

---

(١) ص١٨٢ ت١٧٨.

سيرين من أورع التابعين وفقهاء أهل البصرة وعبادهم، وكان يعبّر الرؤيا.

رأى ثلاثين من أصحاب الرسول ﷺ منهم: أبو هريرة وابن عمر وأنس بن مالك.

وسمع من عبيدة السلماني، و شريحًا القاضي.

حدث عنه: قتادة، وأيوب، ويونس بن عبيد، وسعيد بن أبي عروبة، وخلق.

اعتبره ابن سعد من الطبقة الثانية من أهل البصرة في طبقة الحسن البصري وترجم له ترجمة وافية، ووصفه بأنه كان ثقة مأمونًا عاليًا رفيعًا فقيهًا إمامًا كثير العلم ورعًا، وكان به صمم.

قال هشام بن حسان: هو أصدق من رأيت من البشر.

وقال مورق العجلي: ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه منه.

وقال ابن عون: لم أر في الدنيا مثله، وكان يأتي بالحديث على حروفه.

وكان ابن سيرين حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب.

أصحاب ابن سيرين... أصحاب ابن سيرين كثر، ومن أشهرهم: أيوب وابن عون وهشام بن حسان وخالد الحذاء، وعاصم الأحول وهشام الدستوائي وآخرون.

قال ابن المديني: ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب وابن عون إذا اتفقا، وإذا اختلفا فأيوب أثبت، وهشام أثبت من خالد الحذاء في ابن سيرين.

ومرة قال: أحاديث هشام بن حسان عن محمد، صحاح.

وقال البرديجي: أحاديث هشام عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أكثرها صحاح غير أن هشام بن حسان دون أيوب...

وعوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فيها صحاح، وفيها مناكير ومعلولة، وعوف صدوق ويزيد بن إبراهيم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة صحيح إذا لم يكن الحديث منكرًا أو مضطربًا أو معلولاً.

وقد تكلم قوم في رواية هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، باعتبار أن شعبة كان

يتقي حديث هشام بن حسان عن عطاء و محمد والحسن[1].

مات محمد بن سيرين سنة ١١٠هـ بالبصرة بعد الحسن بمائة يوم، وحديثه عند الأئمة الستة.

٤- **ثابت البُناني ت١٢٧هـ**[2]: هو ثابت بن أسلم البناني البصري، الإمام القدوة حدث عن جمع من الصحابة مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وحديثه عنه في «صحيح مسلم» وعن عبد الله بن المغفل وذلك في سنن النسائي، وروى عن عبد الله بن الزبير وحديثه في البخاري، وعن أبي برزة الأسلمي، وعمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب النبي ﷺ، وخلق سواهم، وكان قد صحب أنس بن مالك أربعين سنة.

وحدث عنه عطاء بن أبي رباح، وقتادة، وحميد الطويل، وسليمان التيمي وحمادة ابن سلمة وآخرون.

كان ثابت من أئمة العلم والعمل، وكان من أعبد أهل البصرة وأكثرهم صبرًا على كثرة صلاة الليل، والنهار مع الورع الشديد.

حديثه مخرج عند الأئمة الستة، وغيرهم.

أصحاب ثابت البناني: قسمهم ابن رجب إلى ثلاث طبقات.

الأولى: طبقة الثقات كشعبة وحماد بن زيد وسليمان بن المغيرة وحماد بن سلمة ومعمر، وأثبت هؤلاء في ثابت حماد بن سلمة، واتفق الجميع على أن حماد بن سلمة أثبت أصحاب ثابت قال بذلك أحمد وابن معين وابن المديني والدارقطني.

ثم من بعده: سليمان بن المغيرة، ومن خالف حمادًا في حديث ثابت فالقول قول حماد. وأنكرهم رواية عن ثابت معمر، مضطرب كثير الأوهام.

الثانية: طبقة الشيوخ مثل الحكم بن عطية، وعمارة بن زاذان، وحماد بن يحيى،

---

(١) «شرح العلل» ص٢٧٧.

(٢) «الطبقات» ٧/ ٣، «المشاهير» ت٦٥٠.

وسهيل بن أبي حزم فهؤلاء الشيوخ يخطئون على ثابت في الرواية.

الثالثة: طبقة الضعفاء والمتركون وفيهم كثرة كيوسف بن عطية الصفار.

وذكر أحمد: أن ضعفاء أهل المدينة يروون عن ابن المنكدر وهم كثرة.

وهناك من يروي عن ثابت من ضعفاء أهل البصرة وسيء الحفظ والمجهولين منهم، وهم كثرة، ومن هنا كثرت الرواية عن ثابت من هذا الضرب، فوقعت المنكرات في حديثه، وإنما أتى من جهة من روى عنه من هؤلاء(١).

٥- جابر بن زيد الأزدي ت ٩٣هـ(٢): كنيته أبو الشعثاء كان من علماء التابعين وفقهاء أهل البصرة في الدين. قال عنه ابن عباس رضي الله عنهما: لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما في كتاب الله علمًا. وهو من كبار تلامذة ابن عباس، وروى عن ابن عباس وابن عمر، وابن الزبير، والحكم بن عمرو الغفاري ومعاوية وعكرمة وغيرهم.

وقال عنه الذهبي: كان عالم البصرة في زمانه يعد مع الحسن وابن سيرين.

حدث عنه: عمرو بن دينار، وأيوب السختياني، وقتادة.

حديثه عند الجماعة... وثقه ابن معين وأبو زرعة والعجلي.

ومن تفرداته عن ابن عباس حديث «**من لم يجد الإزار فليلبس السراويل**» ولا يعرف هذا الحديث بالمدينة(٣).

توفي سنة٩٣هـ في نفس السنة التي مات فيها أنس بن مالك.

٦- **حميد الطويل** ت١٤٣هـ... وهو حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري الإمام الحافظ مولى طلحة الطلحات وعرف بالطويل؛ لأنه قصير القامة، كما تسمى العرب

---

(١) «شرح العلل» ص٢٨٠، ٢٨١.

(٢) «الطبقات» ٧/ ١٣٠. «السير» ٤/ ٤٨١.

(٣) «تهذيب التهذيب» ٢, ٣٩.

الأشياء بالأضداد، تسمى المهلكة مفازة، والأسود البيضاء، واللديغ سليمًا.

حدث عن: أنس بن مالك، وثابت البناني، والحسن البصري، وابن أبي مليكة، وبكير المزني، وغيرهم.

حدث عنه: حماد بن سلمة وهو ابن أخته، ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من أقرانه، و حماد بن زيد والسفيانان، وشعبة ومالك وابن إسحاق وغيرهم.

وثقه يحيى بن معين، والعجلي، وأبو حاتم، وابن خراش، والذهبي.

وعامة حديثه عن أنس إنما سمعه من ثابت، وقد أخذ حميد كتب الحسن فنسخها ثم ردها عليه، وقال شعبة: لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثًا والباقي سمعها من ثابت، أو ثبته فيها ثابت.

قال الذهبي: لحميد عن أنس في كتب الإسلام شيء كثير، أظن له في الكتب الستة عنه مائة حديث.

وقال ابن عدي: وأما ما ذكر عنه أنه لم يسمع من أنس إلا مقدار ما ذكر، وسمع الباقي من ثابت عنه، فإن تلك الأحاديث يميزها من كان يتهمه أنها عن ثابت عنه؛ لأنه قد روى عن أنس، وقد روى ثابت عن أنس أحاديث، فأكثر ما في بابه أن الذي رواه عن أنس البعض مما يدلسه عن أنس وقد سمعه من ثابت، وقد دلس جماعة من الرواة عن مشايخ قد رأوهم. اهـ.

ولا عيب في ذلك لأنه دلس عن ثقة، ولذا قال العلائي: فعلى تقدير أن يكون أحاديث حميد مدلسة فقد تبين الواسطة فيها، وهو ثقة صحيح. توفي حميد سنة ١٤٣هـ[1].

٧- **سليمان التيمي**... وهو سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي البصري، الإمام شيخ

---

(١) «تهذيب التهذيب» ٣/ ٤٠، «السير» ٦/ ١٦٣، «المشاهير» ص٦٨٤، «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧ الطبقة الرابعة.

الإسلام كان من عبَّاد أهل البصرة وصالحيهم ثقة وإتقانًا وحفظًا، كان يذب عن السنن ويقوي على من انتحلها، روى عن أنس، وأبي عثمان النهدي، وطاوس والحسن وثابت وآخرين.

حدث عنه: أبو إسحاق السبيعي أحد شيوخه، وشعبة وسفيان وحماد بن سلمة وخلق سواهم.

له نحو مائتي حديث، وحديثه عند الأئمة الستة.

وصفه ابن سعد بأنه كان من العباد المجتهدين كثير الحديث ثقة، ووثقه النسائي وابن معين والعجلي وآخرون، توفي سليمان بالبصرة سنة١٤٣هـ.

٨- **عاصم بن سليمان الأحول**: محدث البصرة و حافظها أبو عبد الرحمن، كان قاضيًا على المدائن وكان من الحفاظ المعدودين.

روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن سرجس، وحفصة بنت سيرين، وشعبة، والحسن، وابن سيرين وآخرين.

حدث عنه: قتادة وشعبة وشريك ومعمر، وخلق كثير.

له نحو مائة وخمسين حديثًا، وقد روى له الجماعة.

وثقه ابن مهدي وأحمد وابن معين وأبو زرعة، وابن المديني وطائفة.

وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة [١].

وإلى هنا نكون قد انتهينا من ذكر أشهر رواد مدرسة البصرة من التابعين وذكرنا ثمانية هم:

١- قتادة بن دعامة السدوسي ت١١٧/ ١١٨هـ.

---

(١) «الطبقات» ٧/ ٢٠ الطبقة الرابعة، «السير» ٦/ ١٣، «المشاهير» ت٧٢٢، «تهذيب ابن حجر» ٥/ ٤٢.

٢- الحسن البصري ت١١٠هـ.

٣- محمد بن سيرين ت١١٠هـ.

٤- ثابت البناني ت١٢٧هـ.

٥- جابر بن زيد ت٩٣هـ.

٦- حميد الطويل ت١٤٣هـ.

٧- سليمان التيمي ت١٤٣هـ.

٨- عاصم الأحول ت١٤١هـ.

جـ - أشهر رواد مدرسة الحديث البصرة من أتباع التابعين

لقد استوطن البصرة جمع غفير من أتباع التابعين ممن كان لهم دور فعال في نشر السنة وعلومها، وقد تعلموا على أيدي تابعي البصرة وغيرهم. نذكر أشهرهم وأكثرهم صحبة.

١- **أيوب السختياني**: هو أيوب بن أبي تميمة السختياني، واسم أبي تميمة - كيسان- يكنى بأبي بكر البصري كان إمامًا حافظًا.

روى عن: عثمان النهدي، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، والحسن البصري، وابن سيرين، والقاسم بن محمد، وخلق سواهم، وقد رأى أنس بن مالك وليست له رواية عنه، مع كونه معه في بلده، وقد أدركه وهو ابن بضع وعشرين سنة.

وروى عنه: محمد بن سيرين، وعمرو بن دينار، والزهري، وقتادة وهم من شيوخه - وشعبة، وسفيان، ومالك ومعمر، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد وأمم سواهم.

وكان أيوب هذا من سادات أهل البصرة وعباد أتباع التابعين، وفقهائهم وممن اشتهر بالفضل والعلم والنسك والصلابة في الدين والسنة والقمع لأهل البدع.

قال ابن سعد: كان أيوب ثقة، ثبتا في الحديث، جامعًا كثير العلم، حجة عدلاً.

- وقال أبو حاتم: ثقة، لا يسأل عن مثله.

- وقال الحسن: أيوب سيد شباب أهل البصرة، وقال شعبة: كان سيد الفقهاء.

- وقال الذهبي: إليه المنتهى في الإتقان.

- وأثنى العلماء عليه كثيرًا.

- قال ابن المديني: له نحو من ثمان مائة حديث، وقال غيره: كنا نقول: حديث أيوب ألف حديث.

أصحاب أيوب: تفاوتت أنظار العلماء في مراتب أصحاب أيوب، وكانوا من الكثرة بمكان، فاتفق أكثرهم على أن حماد بن زيد أعلم الناس بحديث أيوب.

وقال ابن معين: ليس أحد أثبت في أيوب من حماد بن زيد، وهكذا قال غيره، فإن

خالفه سفيان أو الناس جميعًا فالقول قول حماد.

ورجحت طائفة إسماعيل بن علية: منهم البرديجي وشعيب بن حرب، وغندر، وعيسى بن يونس، فالخلاف الآن بين إسماعيل بن عليّة وبين حماد بن زيد.

وقال بعضهم لم يختلف إسماعيل مع حماد في الرواية عن أيوب إلا في حديث أوقفه ابن علية ورفعه حماد، وهو حديث أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«ليس أحد منكم ينجيه عمله»**، قالوا: ولا أنت؟ قال: **«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»**(١).

وذكر ابن رجب أن هذا الاختلاف لا يضر، فإن ابن سيرين كان يقف الأحاديث كثيرًا ولا يرفعها والناس كلهم يخالفونه ويرفعونها.

توفي أيوب السختياني ١٣١هـ(٢).

٢- سعيد بن أبي عروبة: واسم أبي عروبة مهران، كنيته أبو النضر، من فقهاء أهل البصرة ومتقنيهم، وكان ثقة كثير الحديث.

جعله ابن سعد أول الطبقة الخامسة من فقهاء البصرة.

روى عن قتادة، والحسن البصري، وأيوب، وآخرين.

روى عنه: الأعمش - وهو من شيوخه- وشعبة، ويحيى القطان، وبشر بن الفضل، وآخرون.

وثقه النسائي وابن معين وأبو زرعة وأبو عوانة، وابن سعد.

وفي سماع المتأخرين عنه مناكير وأوهام كثيرة، وهذا يدل على اختلاطه في آخر حياته.

احتج به الشيخان، وأطلق يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي القول بتوثيقه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٤، «مشاهير علماء الأمصار» ترجمة (١١٨٣)، «شرح العلل» لابن رجب ص٢٨٤، «السير» للذهبي ٦/ ١٥، «طرح التثريب» ص٣٥.

واعتبره يحيى ضمن ثلاثة من أوثق وأثبت أصحاب قتادة وقال: من حدثك من هؤلاء الثلاثة بحديث عن قتادة فلا تبال أن لا تسمعه من غيره.

قضية اختلاط سعيد... ومسألة اختلاط سعيد بن أبي عروبة حاول العلماء أن يحددوا تاريخها فمن قائل إنه اختلط ١٤٢هـ، ومنهم من قال ١٤٥هـ.

فمن سمع منه بعد ذلك فليس بشيء، وقد فصل العلماء بين من سمعه قبل الاختلاط أو بعده.

وممن سمع منه قبل ذلك: يزيد بن هارون، وهو صحيح السماع منه، سمع منه بواسط، وهو يريد الكوفة، وأثبت الناس سماعًا منه: عبدة بن سليمان.

وقد طالت مدة اختلاطه.

وممن سمع منه قبل اختلاطه عبد الله بن المبارك، وشعيب بن إسحاق، سمع منه قبل أن يختلط بسنة واحدة حيث سمع منه سنة أربع، أي سنة ١٥٤هـ.

وقال عبدة بن سليمان عن نفسه: إنه سمع منه في الاختلاط إلا أنه يبين اختلاطه، وأنه لم يحدث بما سمع منه في الاختلاط.

وممن سمع منه في الاختلاط: أبو نعيم: الفضل بن دكين ووكيع والمعافى بن عمران الموصلي(١).

توفى سعيد ابن أبي عروبة سنة ١٥٥، وقيل سنة ١٥٦، أو ١٥٧.

٣- هشام الدَّستُوائي ت١٥٤: وهو هشام بن أبي عبد الله الرَّبعي، كنيته أبو بكر، وإنما عرف بالدستوائي؛ لأنه كان يبيع الثياب التي تجلب من بلدٍ تسمى الدستواء، وكان من المتقنين، وكان حافظًا حجة إمامًا صادقًا.

حدث عن: يحيى بن أبي كثير، وقتادة، وعاصم بن بهدلة، ومعمر بن راشد، وعبد الله ابن أبي نجيح...

---

(١) راجع المسألة مطولة في «الكواكب النيرات» ص١٩٠- ٢١٢، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٦٥، «التقييد والإيضاح» ص٤٤٩.

حدث عنه: ابناه معاذ وعبد الله، وشعبة، والمبارك، ووكيع، وغندر.

وكان لهشام منزلة خاصة عند المحدثين وأصحاب هذا الشأن فها هو الطيالسي أبو داود، يقول: هشام الدستوائي أمير المؤمنين في الحديث.

وقال العجلي: هشام بصري ثقة ثبت في الحديث، كان أروى الناس عن ثلاثة: قتادة وحماد بن أبي سليم ويحيى بن أبي كثير، كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو إليه. وقال شعبة: هشام أعلم بحديث قتادة مني.

ويقول عنه ابن سعد: كان ثقة ثبتًا في الحديث حجة إلا أنه يرى القدر.

بيان وتنبيه:

قضية مسألة اتهام الأئمة ببعض الأفكار والمعتقدات التي يتهم أصحابها بالابتداع كالقدري والمعتزلي والجهمي والرافضي...إلخ. قد اضطربت فيها – أي: في قبول رواية أصحابها- أقوال الأئمة فمنهم من يجعلهم على قسمين فإن كان داعية لبدعته لم تقبل روايته، وإلا قبلت.

بينما يرى بعضهم أنه إن علم صدقه في الحديث وتقواه ولم يكن داعية إلى بدعته، تقبل روايته، وهذا الذي عليه أكثر أهل العلم، فهم يعملون بحديثه.

ويرى آخرون أنه إذا كان داعية لبدعته، ووجدنا عنده سنة تفرد بها وجب علينا قبول روايته والعمل بتلك السنة، حتى لا يسوغ ترك تلك السنة.

ويرى الحافظ الذهبي أن من دخل في بدعة ولم يُعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها، يقبل حديثه(١).

والأوجه القول بأن أيّ مبتدع تقبل روايته ما دام من أهل القبلة يصلي بصلاتنا، ويصوم بصومنا ويحج بيت الله الحرام، ويؤمن بكل ما جاء عن رسول الله ﷺ ويؤمن

---

(١) «السير» ٧/ ١٥٤.

بحرمة الكذب.

هذا وحديث هشام في كتب السنة والجماعة إلا «الموطأ»، وهو ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط(١).

وقد اعتبره ابن سعد ضمن الطبقة الخامسة من محدثي البصرة، واعتبره الذهبي وغيره من كبار السابعة.

ووثقه الأئمة كأحمد حين سئل عن الأوزاعي والدستوائي أيهما أثبت في يحيى بن أبي كثير؟ فقال الدستوائي لا تسأل عنه أحدًا، ما أرى الناس يروون عن أحد أثبت منه، مثله عسى، وأما أثبت منه فلا.

٤- شعبة بن الحجاج: هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة وشيخها، يكنى أبا بسطام، ولد سنة ثلاث وثمانين.

هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، وتبعه عليه بعدُ أهل العراق. روى عنه عالمٌ كثير جدًا وانتشر حديثه في الآفاق.

سمع أبا إسحاق السبيعي وإسماعيل بن أبي خالد، ومنصور، والأعمش وغير واحد من التابعين ومن بعدهم عند البخاري ومسلم.

حدث عنه محمد بن جعفر (غندر) ويحيى بن سعيد، وعثمان بن جبلة بن أبي رواد عند الشيخين وغير واحد.

وثقه العجلي فقال: سكن البصرة، ثقة، تقي، وكان يخطئ في بعض الأسماء.

وقال الذهبي: كان أبو بسطام إمامًا ثبتًا حجةً ناقدًا، جهبذًا، صالحًا زاهدًا، رأسًا في العلم والعمل وهو أول من جرح وعدل، أخذ عنه هذا الشأن: يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي وطائفة، وكان سفيان يخضع له ويجله، ويقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

---

(١) «تاريخ الثقات» للعجلي ص٤٥٨ ترجمة (١٧٣٧).

وقال الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق.اهـ.

ولقد سمع شعبة من أربع مائة شيخ من التابعين.

وقال أبو داود الطيالسي: سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث، وسمع منه غندر سبعة آلاف وهذا يشمل الأحاديث والآثار والمقاطيع.

أصحاب شعبة بن الحجاج... يرى العجلي أن غندرًا أثبت الناس في حديث شعبة، وغندر هذا هو محمد بن جعفر، وكذا قال الإمام أحمد.

وابن المبارك كان يقول: إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم فيما بينهم.

ويرى يحيى بن معين أن أحسن الناس حديثًا في أصحاب شعبة: أبو الوليد هشام ابن عبد الملك الطيالسي.

وقدم بعضهم: بهز بن أسد، وقيل: يحيى القطان، وقيل أبو داود الطيالسي... وقيل سوى ذلك.

أما من كان يخطئ في حديث شعبة فهو مسكين بن بكير. أشار إلى ذلك أحمد.

توفي شعبة بالبصرة في أول ١٦٠هـ.

وعده ابن سعد ضمن الطبقة الخامسة من محدثي البصرة، وذكره ابن حبان تبع مشاهير أتباع التابعين بواسط وذكر أن مدينة واسط محدثة، ولم يسكنها صحابي وقتئذ، وبعد أن مصرت ما سكنها تابعي، وإنما قطنها من المصرين اللذين هما: البصرة والكوفة وغيرهما من المدن المتاخمة من أتباع التابعين ثم ذكر منهم شعبة.

وقد ذكر الاصطخري في كتابه «المسالك والممالك»[1] أن مدينة واسط أحدثها

---

(١) ص٥٨.

الحجاج بن يوسف وأنها نصفان على شط دجلة متقابلان، وهي محدثة في الإسلام[1]...

٥- حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربعي البصري ابن أخت حميد الطويل سمع من جمع كثير من التابعين، وحدث عنه جمع غفير.

سمع ثابتًا البناني عند الشيخين، ومحمد بن زياد، وداود بن أبي هند، وأيوب وقتادة ويحيى بن سعيد، وعبد الملك بن عمير، وسماك بن حرب وغيرهم عند مسلم.

وروى عنه بهز بن أسد وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان ووكيع وغير واحد عند مسلم.

وحدث البخاري عن أبي الوليد الطيالسي عن حماد بن سلمة استشهادًا، وقال حماد بن سلمة، وقال في الجهاد: وقال غير حماد بهذا.

وقال الذهبي تعليقًا على مثل هذا هو صدوق حجة إن شاء الله، وليس هو في الإتقان كحماد بن زيد، وتحايد البخاري إخراج حديثه إلا حديثًا واحدًا خرجه في الرقاق وقال ابن حبان: لم ينصف من ترك حديثه.

قال: ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن، ومسلم روى له في الأصول عن ثابت وحميد لكونه خبيرًا بهما.

وقال أحمد: أعلم الناس بحديث البناني حماد بن سلمة، وهو أثبتهم في حميد الطويل.

وكان حماد بن سلمة من أوعية العلم، قال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد ابن سلمة بضعة عشر ألفًا، ومع إمامته في الحديث كان إمامًا في العربية، فقيهًا فصيحًا رأسًا في السنة، صاحب تصانيف.

ووصفه العجلي بأنه بصري ثقة رجل صالح، حسن الحديث، يقال: إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره، وكان لا يحدث حتى يقرأ مائة آية نظرًا في المصحف.

---

(١) راجع «الثقات» للعجلي ص٢٢٠ ترجمة (٦٦٥)، «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ٢١٨ ترجمة (٨٠٨)، «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٢٠٢، «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٨، «شرح العلل» ص٢٨٦، «مشاهير علماء الأمصار» ترجمة (١٣٩٩).

وكان حجاج بن المنهال إذا حدث عن حماد بن سلمة قال: حدثنا حماد، وإذا حدث عن حماد بن زيد، قال: حدثنا حماد بن زيد.اهـ.

أصحاب حماد بن سلمة: قال يحيى بن معين من أراد أن يكتب حديث حماد بن سلمة فعليه بعفان بن مسلم.

وقال النسائي: أثبت أصحاب حماد بن سلمة: ابن مهدي، وابن المبارك وعبد الوهاب الثقفي.

توفي حماد بن سلمة يوم الثلاثاء في ذي القعدة ١٦٧ هـ[١].

٦- حماد بن زيد بن درهم... الأزرق البصري، يكنى أبا إسماعيل، كان مولده ٩٨هـ وكان من الحفاظ المتيقنين وأهل الورع، ممن يقرأ حديثه كله حفظًا رغم أنه كان ضريرًا أعمى، وكان حافظًا ثبتًا، بل كان محدث الوقت.

سمع ثابتًا، وأيوب ويونس وعمرو بن دينار عند الشيخين، وخلقًا كثيرًا عند مسلم.

روى عنه قتيبة وسليمان بن حرب وغير واحد عند الشيخين.

وقد لقي قبولاً لدى أئمة هذا الشأن.

قال عبد الرحمن بن مهدي: أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة.

وقال العجلي: حماد بن زيد ثقة، وحديثه أربعة آلاف حديث كان يحفظها ولم يكن له كتاب، ويقول أحمد بن حنبل: حماد بن زيد من أئمة المسلمين، من أهل الدين، هو أحب إليَّ من حماد بن سلمة.

وحديثه عند الأئمة الستة.

تنبيه... اشترك الحمادان في الرواية عن كثير من المشايخ، وروى عنهما جميعًا جماعة

---

(١) راجع: «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ١٠٣ ت(٣٩٩)، «تاريخ الثقات» ص١٣١ ترجمة (٣٣٠)، «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٢٠٢، «الطبقات» لابن سعد ٧/ ٣٨، «شرح العلل» ص٢٨٦، «مشاهير الأمصار» ترجمة (١٣٩٩).

من المحدثين.

فمن شيوخهما معًا على سبيل المثال: أيوب السختياني وحميد الطويل، وعطاء بن السائب، وعمرو بن دينار ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم.

وحدث عنهما معًا - على سبيل المثال- عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع والقعنبي وغيرهم.

والمختصون بالإكثار وبالرواية عن حماد بن سلمة: بهز بن أسد، وحبان بن هلال، والحسن الأشيب وعمر بن عاصم.

والمختصون بحماد بن زيد الذين لم يلحقوا حماد بن سلمة فهم أكثر وأوضح، كعلي بن المديني ومسدّد(١).

توفي حماد بن زيد ١٩٧هـ.

٧- يحيى بن سعيد القطان: هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التيمي البصري كنيته أبو سعيد كان إمامًا كبيرًا، وأمير المؤمنين في الحديث، وأحد الحفاظ الأعلام. من جلة أتباع التابعين بالبصرة.

روى عن خلق كثير على رأسهم: الأعمش، وسليمان التيمي وحميد الطويل، وشعبة، والثوري، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

وحدث عنه: سفيان الثوري، وشعبة، ومعتمر بن سليمان، وهم من شيوخه، وروى عنه ابنه محمد بن يحيى وابن عيينة وأحمد وابن المديني وابن معين، وخلق آخرهم محمد بن شداد المسمعي وخلق سواهم.

اعتنى يحيى القطان بهذا الشأن أتم عناية ورحل إليه، وسَادَ الأقران، وانتهى إليه الحفظ وتكلم في العلل والرجال، وتخرج به الحفاظ.

---

(١) «السير» ٧/ ٤٦٤-٤٦٦.

ووصفه ابن حبان بأنه من سادات أهل البصرة وقرائهم، وممن مهد لأهل الحديث طرق الأخبار، وحثهم على تتبع العلل للآثار، وعلى يديه تعلم رسم الحديث أحمد ويحيى وابن المديني وإسحاق بن إبراهيم وأبو خيثمة وسائر أئمتنا.اهـ.

ويكفي يحيى بن القطان فخرًا أنه كان شيخًا لعلي بن المديني إمام الأئمة في الجرح والتعديل.

منزلته عند الناس: اثني عليه الأئمة ثناءً عاطرًا، قال عنه أحمد: ما رأت عيناي مثله في كل أحواله، ما كان أضبطه وأشد تفقده، ما رأيت أحدًا أقل خطأ منه.

وقال ابن المديني: ما رأيت أحدًا أعلم بالرجال منه، ولم أر أحدًا أثبت منه.

وقال عنه العجلي: ثقة، نقي الحديث، وكان لا يحدث إلا عن ثقة.

توفي يحيى القطان ت١٩٨هـ(١).

٨- عبد الرحمن بن مهدي... بن حسان البصري، يكنى أبا سعيد، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ اعتبره ابن سعد ضمن الطبقة السابعة من فقهاء أهل البصرة، كان إمامًا مجوّدًا ناقدًا، سيدًا للحفاظ.

روى عن شعبة ومالك والحمادين في آخرين، وقد لحق صغار التابعين.

روى عن الأئمة: أحمد وإسحاق وابن المديني وابن معين وخلائق.

ووصفه ابن سعد: بأنه كان ثقة كثير الحديث.

وقال ابن المديني: كان ابن مهدي أعلم بقول الفقهاء السبعة بعد مالك، ولم أر قط أعلم بالحديث منه.

وقال أحمد: إذا حدث ابن مهدي فهو حجة، وقال أبو حاتم: إمام ثقة، أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع، وذكر أبو نعيم له في «الحلية» من حديثه: مائتين وثمانين

---

(١) «مشاهير علماء الأمصار» ترجمة (١٢٧٨)، «الجمع بين رجال الصحيحين» ٢/ ٥٦١ ترجمة (٢١٧٩)، «السير» ٥/ ١٧٥، «طرح التثريب» ص١٢٢، «الثقات» ص٤٧٢.

حديثًا.

وقال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا.

ومن عبارات ابن مهدي: معرفة الحديث إلهام، وقال: لا يجوز أن يكون الرجل إمامًا حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم مخارج العلم؛ وقال: لأن أعرف علة حديث أحبّ إليَّ من أن استفيد عشرة أحاديث، ولن يكون إمامًا في الحديث من يحدث بكل ما سمع، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث من كل أحد؛ ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث بالشاذ من العلم.

توفي ابن مهدي ت١٩٨هـ بالبصرة[1].

---

(١) «مقدمة الجرح والتعديل» ص٣٥١، ٣٦١، «طبقات ابن سعد» ٧/ ٥٠، «شرح العلل» ص١٣٢، «السير» ٩/ ١٩٢، «تهذيب التهذيب» ٦/ ٢٧٩.

الفصل الخامس
المدرسة الحديثية بالشام

المدرسة الحديثية بالشام

أولًا: الصحابة.

لقد نزل الشام عدد كثير من الأنبياء ونشروا فيها التعاليم الدينية، وتعاقب على الشام مدنيات مختلفة، والمراد بالشام تلك البقعة التى تشمل سوريا والأردن وفلسطين ولبنان.

وبعد أن فتحت الشام ذهب إليها جمع غفير من الصحابة ذكر منهم ابن سعد مائة وخمسة من الصحابة بدأهم بأبي عبيدة بن الجراح، فبلال، فعبادة بن الصامت.

واختار منهم ابن حبان خمسة وخمسين صحابيًّا باعتبار أنهم من مشاهير علماء الشام بدأهم بمعاذ بن جبل فأبي الدرداء فبلال، بينما اقتصر النسائي في رسالته تسمية فقهاء الأمصار على معاذ، وأبي الدرداء.

وحين دخل الشاميون الإسلام بعث عمر بن الخطاب إليهم من يعلمهم الدين الجديد، شأنه مع كل الممالك التي فتحت في عهده.

ففي «التاريخ الكبير» للبخاري أن يزيد بن أبي سفيان كتب إلى عمر بن الخطاب: قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأرسل معاذًا، وعبادة، وأبا الدرداء، فكان هؤلاء الثلاثة أول مؤسسي مدرسة الشام.

أما معاذ فقد أشرنا إليه في مدرسة مكة، وقد قضى آخر حياته معلمًا في الشام.

وسنتكلم إن شاء الله عن عبادة بن الصامت... وأبي الدرداء.

لقد تفرق هؤلاء الثلاثة في بلاد الشام يعلمون أهلها، نزلوا جميعًا أولاً في حمص، ثم خلفوا بها عبادة، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين، ثم خرج عبادة بعد إلى فلسطين، وقد بعث عمر بعد هؤلاء عبد الرحمن بن غنم.

وقد تخرج على يديهم جميعًا كثير من التابعين كأبي إدريس الخولاني، ومكحول الشامي وعمر بن عبد العزيز، ورجاء بن حيوة، والأوزاعي وآخرين.

١- **عبادة بن الصامت**: أبو الوليد الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة الأولى

والثانية وبدرًا وهو أحد النقباء الاثني عشر، وكان إمامًا قدوة.

روى عن النبي ﷺ، وهو ممن جمع القرآن في زمن النبي ﷺ.

وروى عنه ابنه الوليد وحفيده عبادة بن الوليد وأنس ومحمود بن الربيع وأبو إدريس الخولاني وخلق كثير.

ساق له بقي في «مسنده» مائة وأحدًا وثمانين حديثًا (١٨١) له في البخاري ومسلم ستة وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين.

وقد سبق القول أن عمر أرسله إلى حمص يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فأقام بها ثم خرج بعد موت معاذ إلى فلسطين فمات بها ٣٤٠هـ. وقال ابن حبان: إنه أول من ولي قضاء فلسطين.

٢- أبو الدرداء: الإمام القدوة عويمر بن عامر أو عويمر بن زيد، الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق.

وهو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ، وجمع القرآن في حياة الرسول ﷺ وتصدر للإقراء بدمشق.

روى عنه أنس بن مالك، وفضالة بن عبيد، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم. من جلة الصحابة، وعلقمة بن قيس، وأبو إدريس الخولاني، وقبيصة ابن ذؤيب، وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار. وآخرون.

- رُوي له عن الرسول ﷺ مائة وتسعة وسبعون حديثًا (١٧٩).

اتفقا له على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثمانية.

وقد بلغ عدد الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقن وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائمًا، فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء يعني يعرض عليه. توفي أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان

ابن عفان(١).

٣- سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي أبو ثابت.

كان من نقباء العقبة، وكان سيد الخزرج.

وكان يسمى الكامل لأنه كان يحسن الكتابة والرمي والعوم.

له أحاديث يسيرة في حدود العشرين بالمكرر؛ لأنه مات قبل أوان الرواية.

روى عنه سعيد بن المسيب، والحسن البصري (مرسل) له عند أبي داود والنسائي حديثًا.

توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضين من خلافة عمر ﷺ يعني ١٥هـ. وله ذكر في الحدود في قصة الإفك(٢).

٤- خالد بن الوليد: بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، كنيته أبو سليمان من المهاجرين سماه رسول ﷺ سيف الله.

مات بحمص على رئاسته ٢١هـ إحدى وعشرين.

وقال ابن حبان: وهو وإن أقام بالشام زمانًا، فإن عداده في أهل مكة لقدم استيطانه إياها وقت مقامه بها(٣).

وذكر ابن كثير عدة آراء في مكان وفاته ثم رجح أن خالدًا مات بالمدينة، مع أن المشهور عن الجمهور أنه مات بحمص. ورجح الذهبي الأخير.

روى له عن الرسول ﷺ واحد وسبعون حديثًا، له في الصحيحين حديثًا.

روى عنه: ابن عباس، وجابر والمقدام بن معد يكرب، وقيس بن أبي حازم والأشتر

---

(١) «السير» ٣/ ٣٣٥.

(٢) «ابن سعد» ٧/ ١١٦، «وطرح التثريب» ١/ ٥٠.

(٣) «المشاهير» ترجمة (١٥٧).

النخعي، وعلقمة بن قيس، وأبو وائل وأبو العالية...

٥- معاوية بن أبي سفيان: ابن حرب القرشي المكي... الأموي... أبو عبد الرحمن. هو وأبوه من مسلمة الفتح.

روى عنه: أبو ذر وابن عباس وأبو سعيد، وهمام بن منبه وسعيد المقبري، وسالم ابن عبد الله ومحمد بن سيرين، ووالد عمرو بن شعيب.

ولقد استقر به المقام في الشام، فيذكر خليفة بن خياط أن عمر جمع الشام كلها لمعاوية وأقره عثمان.

قال الذهبي: وحسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على أقليم - وهو ثغر- فيضبطه ويقوم به أتم قيام، ويرضى الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألم منه مرة، وكذلك فليكن الملك إلى أن قال... فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه، وكان محببًا إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين سنة...أهـ(١).

له في مسند بقى مائة وثلاثة وستون حديثًا (١٦٣) اتفق له البخاري ومسلم على أربعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة(٢).

توفي معاوية بدمشق يوم الخميس للنصف من رجب سنة ستين.

---

(١) ٣/ ١٣٣.

(٢) «السير» ٣/ ١٦٢.

ثانيًا: أشهر رواد مدرسة الشام

من التابعين

لقد نزل الشام من التابعين قوم كثر أشار ابن سعد إلى كثير منهم وجعلهم على طبقات، فجعل التابعين على أربع طبقات... وأتباع التابعين في أربع طبقات.

ولكن النسائي أشار إلى أن بعد الصحابة من فقهاء الشام: مكحول، وسليمان بن موسى، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وهذا الأخير من أتباع تابعي الشام.

وسنعرف بأشهر التابعين من أهل الشام ممن تدور عليهم الرواية. ونبدأ بمكحول.

١- **مكحول الدمشقي**... عالم أهل الشام وفقيهها يكنى أبا عبد الله. عداده في أوساط التابعين وهو من أقران الزهري.

أرسل عن النبي ﷺ أحاديث، كما أرسل عن جمع من الصحابة لم يدركهم، وروى عن طائفة من قدماء التابعين كمسروق، وقبيصة بن ذؤيب، ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب، وكثير بن مرة وآخرين.

حدث عنه الزهري، وربيعة الرأي، وابن عجلان وآخرون.

كان مكحول من سبى كابل لسعيد بن العاص فوهبه امرأة من هذيل فأعتقته بمصر، ثم تحول إلى دمشق فسكنها، وكان من فقهاء أهل الشام وصالحيهم وجمّاعيهم للعلم. وكان حافظًا ثبتًا عالمًا.

قال عنه أبو حاتم: ما بالشام أحد أفقه من مكحول.

وقال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة ومكحول بالشام.

حديثه في مسلم، والسنن الأربعة.

توفي مكحول ما بين ١١٢- ١١٦هـ.

أصحاب مكحول... وقد أخذ العلم عن مكحول جمع من الناس منهم دُحيم

المسمى بعبد الرحمن بن إبراهيم، وثابت بن ثوبان، والعلاء بن الحارث، وزيد بن واقد، وحفص بن غيلان وأبو مسهر وقوم.

وقال أبو زرعة: أعلم أهل دمشق بحديث مكحول وأجمعه لأصحابه: الهيثم بن حميد ويحيى بن حمزة.

وقال أحمد: يزيد بن يزيد بن جابر وهو أخو عبد الرحمن بن جابر، وعبد الرحمن أقدم موتًا وأثبت منه إن شاء الله(١).

٢- **أبو إدريس الخولاني...** واسمه عائذ الله بن عبد الله أبو إدريس الخولاني الدمشقي مولده عام حنين في حياة رسول الله ﷺ، ولا صحبة له.

وكان قاضيًا في دمشق، وعالمها وواعظها.

حدث عن جمع من الصحابة كأبي ذر وحذيفة وأبي موسى وابن عباس وآخرين.

حدث عنه: مكحول، وابن شهاب وأبو سلام الأسود.

وكان أبو إدريس الخولاني عالم الشام بعد أبي الدرداء.

وقال النسائي وغير واحد: أبو إدريس ثقة، وقال العجلي: دمشقي تابعي ثقة.

هذا واتفق العلماء على توثيقه، وأخرج له الجماعة حديثه.

وأشار ابن القيسراني أن أبا إدريس الخولاني سمع عبادة بن الصامت وأبا هريرة وأبا الدرداء وحذيفة عندهما (أي: الشيخين) وعون بن مالك عند البخاري، وعقبة بن عامر وأبا سعيد الخدري وواثلة بن الأسقع وأبا ثعلبة الخشني وأبا ذر في الظلم عند مسلم.

روى عنه: الزهري وبسر بن عبد الله، وربيعة بن يزيد عندهما.

توفي أبو إدريس ٨٠هـ.

٣- **أبو الزاهرية:** حُدَيْر بن كُريب الحمصي إمام مشهور من علماء الشام.

---

(١) راجع «شرح العلل» ص٣٠٤.

سمع أبا أمامة، وعبد الله بن بسر، وجبير بن نفير وطائفة وأرسل عن أبي الدرداء وحذيفة بن اليمان وجماعة.

روى عنه إبراهيم بن عبلة، وسعيد بن سنان، وأحوص بن حكيم، ومعاوية بن صالح وآخرون... هذا وقد ذكر ابن حبان أبا الزاهرية مرة في طبقة التابعين ومرة في أتباع التابعين والأول أصح.

وثقه العجلي وابن معين ويعقوب بن سفيان والنسائي، ووصفه ابن حبان بأنه من الأثبات في الروايات.

وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال الدارقطني لا بأس به إذا روى عنه ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله كثير الحديث.

وحديثه عند الإمام مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه. توفي ١٠٠هـ وقيل ١١٧هـ(١).

٤- **مالك بن يخامر الألهاني** -بفتح المثناه وكسر الميم-، ويقال: السكسكي... من أصحاب معاذ بن جبل ﷺ أصله من اليمين مخضرم، وهو حمصي يقال له صحبة، روى عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية، وعبد الله بن عمرو بن العاص...

وروى عنه: ابناه: عبد الله بن مالك، وعبد الرحمن، ومكحول، وسليمان بن موسى، وآخرون

وثقه العلماء، قال ابن سعد: كان ثقة - إن شاء الله تعالى- وذكره من الطبقة الأولى من أهل الشام بعد الأصحاب.

وقال العجلي: شامي تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات».

---

(١) «المشاهير» ت٨٧٤، ١٤١٦، «السير» ٥/ ١٩٣، «تهذيب ابن حجر» ٢/ ٢١٨، «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني ١/ ١١٧، «تاريخ الثقات» للعجلي ص١١٠.

وقد أخرج البخاري حديثه، وقد سمع معاذ بن جبل، روى عنه معاوية بن أبي سفيان في التوحيد عند البخاري في قوله: ﴿إنما أمره لشيء﴾ الحديث، وله رواية أيضًا عند الأربعة.

وأرسل عن النبي ﷺ حديث: «الدَّيْن شين الدين» وقد رواه أبو نعيم عن مالك، والقضاعي وأبو الشيخ عنه عن معاذ.

قيل توفي ٧٠هـ وقيل ٧٢هـ، وأشار ابن سعد إلى أنه توفي في خلافة عبد الملك بن مروان(١).

٥- **عبد الله بن مُحيرَيز** ابن جنادة الإمام الفقيه. كان يتيمًا في حجر أبي محذورة، يكنى أبا محيريز.

حدث عن عبادة بن الصامت، وأبي محذورة المؤذن وكان زوجًا لأمه، ومعاوية بن أبي سفيان، وطائفة سمع أبا سعيد الخدري عند الشيخين، وأبا محذورة الصنابجي عند مسلم.

حدث عنه: خالد بن معدان، ومكحول، وحسان بن عطية، والزهري وآخرون، روى عنه الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان عندهما وروى عنه مكحول عند مسلم.

وكان من سادات التابعين ومن العلماء العاملين، وكان يُرحل إليه في فلسطين وكان يشبه عبد الله بن عمر في العبادة والفضل.

متفق على توثيقه، حديثه في الكتب الستة. قال العجلي: شامي ثقة من خيار الناس تابعي. واعتبره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين بالشام.

---

(١) «الطبقات» ٧/ ١٥٢، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٢٤، «الثقات» ص٤١٩، «الجمع بين رجال الصحيحين» ٢/ ٤٨١، «مشاهير» ص١١٩ ترجمة (٩١٨).

توفي في خلافة عبد الملك، وذكر الهيثم أنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز(١).

٦- **خالد بن معدان الكلاعي**... هو خالد بن معدان بن أبي كرب أبو عبد الله الكلاعي، شيخ أهل الشام وإمامها، أدرك سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ وروى عنهم، وأكثر ذلك مرسل، فقد أرسل عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء، وعائشة وعبادة وغيرهم.

حدث عنه: محمد بن إبراهيم التيمي وحسان بن عطية وثور بن يزيد والأحوص بن حكيم وآخرون.

وهو معدود في أئمة الفقه.

وثقه جمع من العلماء كابن سعد والعجلي ويعقوب بن شيبة وابن خراش والنسائي. حديثه عند الأئمة الستة، سمع أبا أمامة والمقدام بن معد يكرب وعمير بن الأسود العنسي عند البخاري وجبير بن نفير عند مسلم، وروى عنه ثور بن يزيد في غير موضع عند البخاري، ومحمد بن إبراهيم التيمي عند مسلم.

توفي ١٠٣هـ في خلافة يزيد بن عبد الملك، وحكى ابن سعد الإجماع على ذلك وقيل ١٠٤هـ(٢).

٧- **رجاء بن حيوة**... ابن جرول وقيل ابن جندل أبو نصر الكندي الفلسطيني، فقيه من جلة التابعين ومن عباد أهل الشام وزهادهم ومن فقهاء التابعين وعلمائهم.

كان ينزل الأردن، وجعله ابن سعد ضمن الطبقة الثالثة.

حدث عن جمع من الصحابة كمعاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطائفة أرسل

---

(١) «تاريخ الثقات» ص٢٧٧، «الطبقات» ٧/ ١٥٦، «السير» ٤/ ٤٩٤، «الحلية» ٥/ ١٣٨، «مشاهير علماء الأمصار» ص١١٧ ترجمة (٩٠٤)، «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ٢٦٠.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٦٢، «المشاهير» ص١١٣، «السير» ٣/ ٥٣٦، «الجمع بين رجال الصحيحين» ص١٢٠، «تهذيب» ٣/ ١١٨.

عن هؤلاء وغيرهم.

حدث عنه: مكحول والزهري وقتادة، وحميد الطويل، وابن عون، وابن عجلان وآخرون. وثقه ابن سعد فقال: كان ثقة عالمًا فاضلاً كثير العلم.

وقال النسائي: ثقة، وقال العجلي: شامي ثقة.

حديث رجاء عند الإمام مسلم، وأخرج له البخاري تعليقًا، وروى له في «التاريخ الكبير»، وأخرج له أصحاب السنن الأربعة. توفي رجاء ت١١٢هـ(١).

٨- **ميمون بن مهران:** أبو أيوب الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، كان مولده سنة أربعين.

حدث عن: أبي هريرة، وعائشة وابن عباس وابن عمر، وعمر بن عبد العزيز، ونافع وآخرين.

حدث عنه: ابنه عمرو، وحميد الطويل والأعمش، والأوزاعي وحجاج بن أرطاة، اعترف الأئمة بإمامته وفضله، فقال سليمان بن موسى: هؤلاء الأربعة علماء الناس في زمن هشام بن عبد الملك: مكحول والحسن، والزهري وميمون بن مهران.

وقال العجلي: جزري تابعي ثقة، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث واتهمه أحمد بن حنبل بأنه كان يحمل على عليّ رضي الله عنه، ودافع الذهبي عنه فقال: لم يثبت عنه حمل، إنما كان يفضل عثمان عليه وهذا حق.

خرج أصحاب الكتب حديث ميمون، ما عدا البخاري، وقال الذهبي فما أدري لم تركه؟ سمع ابن عباس في الصيد، روى عنه الحكم وأبو بشر عند مسلم.

توفي ميمون بن مهران ١١٧هـ في خلافة هشام بن عبد الملك(٢).

---

(١) «المشاهير» ترجمة (٩٠)، «الطبقات» لابن سعد ٧/ ١٦٠، «سير النبلاء» ٤/ ٥٥٧، «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ١٣٩.

(٢) «الطبقات» ٧/ ١٧٧، «السير» ص٧١، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٣٩٠، «الجمع بين رجال الصحيحين» ٢/ ٥١٤.

ثالثًا: أشهر رواد مدرسة الشام

من أتباع التابعين

أما بالنسبة لأتباع التابعين فهم كثر، نبدأ بأهمهم وأشهرهم وهو الأوزاعي:

١- **عبد الرحمن الأوزاعي:** هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى الأوزاعي أبوعمرو، إمام أهل الشام، وأحد الأئمة الحفاظ.

ولد الأوزاعي في حياة الصحابة سنة ثمانين، وقيل ثمانية وثمانين.

حدث عن: عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب ومكحول وقتادة والزهري، ونافع مولى ابن عمر... وخلق كثير من التابعين وغيرهم.

روى عنه: ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخه وشعبة والثوري، ومالك وسعيد بن عبد العزيز، وابن المبارك وآخرون.

ذكر إسماعيل بن عياش أنه سمع الناس يقولون ١٤٠هـ: الأوزاعي اليوم عالم الأمة.

وقال مالك: الأوزاعي إمام يقتدى به، وكان مالك يرجحه على سفيان وغيره.

وقال عنه العجلي: شامي، ثقة من خيار الناس ووصفه ابن سعد: بأنه ثقة مأمون صدوق فاضل خير، كثير الحديث والعلم والفقه حجة.

ولقد امتاز بالخلق الحميد والسيرة العطرة وكان صاحب مدرسة في الفقه، وانتشر مذهبه في الشام انتشارًا واسعًا، وظل لمذهبه أنصار في المغرب والأندلس حتى القرنين الثالث والرابع الهجري، ثم توارى أمام المذهب الشافعي والمالكي، وصفه ابن حبان بقوله: كان أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا، وورعًا وحفظًا وفضلاً وعبادة.

وقال ابن مهدي: لم يكن بالشام أعلم بالسنة من الأوزاعي.اهـ.

وذكر الفلاس: أن الأئمة خمسة: الأوزاعي بالشام، والثوري بالكوفة ومالك بالحرمين وشعبة وحماد بن زيد بالبصرة.اهـ. وهو أوسع دائرة في العلم من مكحول.

وقال الأوزاعي: كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم

الزائف على الصيارفة فما عرفوا منه أخذنا، وما أنكروا منه تركنا.

ولقد ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي المسند نحو الألف، أما المرسل والموقوف فألوف.

وهو في الشاميين نظير معمر لليمانيين، ونظير الثوري للكوفيين ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حماد بن سلمة للبصريين.

ويعتبر الأوزاعي أول من دون العلم بالشام.

أصحاب الأوزاعي

من أنبل أصحابه: هِقْل بن زياد السكسكي الدمشقي نزيل بيروت والذي كان كاتبًا للأوزاعي ت١٧٩ هـ.

وقال أبو مسهر: لم يكن هاهنا بدمشق أثبت في الأوزاعي من هقل.

وقيل: يزيد بن السمط، وسلمة بن العيار أصح وأحفظ.

وقال النسائي: أثبت أصحاب الأوزاعي: عبد الله بن المبارك.

وقال مروان بن محمد: إذا كتبت حديث الأوزاعي عن الوليد بن مسلم فلا تبالي من فاتك بينما يرى النسائي أن يقدم الوليد بن مزيد عن الوليد بن مسلم؛ لأنه لا يخطئ ولا يدلس.

ومن أصحاب الأوزاعي الضعفاء: يوسف بن السَّفر، فقد قيل للأوزاعي: ابن السفر يحدث عنك. قال: كيف ولم يجالسني. ابن السفر: هو يوسف وهو ضعيف(١).

توفي الأوزاعي سنة ١٥٧(٢).

٢- **سليمان موسى**.. الأسدي أبو أيوب من فقهاء الشام وجلة أتباع التابعين وكان

---

(١) «شرح العلل» ص٣٠٥-٣٠٦.

(٢) «سير أعلام النبلاء» ٧/ ١٠٧، مشاهير علماء الأمصار ص١٨٠ (١٤٢٥)، «تهذيب التهذيب» ٦/ ٢٣٨، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢٨٦، «الثقات» ٢٩٦ (٩٧٠).

ثقة أثنى عليه ابن جريج، وكان هو الذي يتولى للشاميين السؤال عند عطاء إذا اجتمعوا عنده، وهو من قدامى مشايخ الشام.

وصفه الذهبي بأنه مفتي دمشق.

يروى عن جابر وأبي أمامة ومالك بن يخامر، وواثلة بن الأسقع وغالبه مرسل.

وعن كثير بن مرة، وطاوس، والقاسم بن محمد وعطاء ونافع ومكحول وغيرهم.

روى عنه: ابن جريج، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز وخلق كثير.

حديثه عند الأربعة فقط.

قال عنه عطاء بن أبي رياح: سيد شباب أهل الشام سليمان بن موسى.

وقال دحيم: ثقة، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وفي حديثه بعض الاضطراب، ولا أعلم أحدًا من أصحاب مكحول أفقه منه ولا أثبت منه.

وقال البخاري: عنده مناكير، وقال النسائي: هو أحد الفقهاء وليس بالقوي في الحديث.

وقال ابن عدي: هو فقيه راوٍ، حدث عنه الثقات، وهو أحد العلماء روى أحاديث ينفرد بها لا يرويها غيره، وهو عندي ثبت صدوق.

وذكر ابن رجب عن ابن المديني أن أصحاب نافع مولى ابن عمر كانوا على تسع طبقات، وأن سليمان بن موسى من الطبقة الأخيرة وقد تكلم فيه غير واحد ولم يخرجا له شيئًا، يعني: الشيخين.

وذكره ابن حجر فقال: صدوق، فقيه في حديثه بعض لين، وخلط قبل موته بقليل.

مات سنة ١١٥هـ أو ١١٩هـ[1].

٣- سعيد بن عبد العزيز... من كبار أتباع تابعي الشام، وهو سعيد بن عبد

---

(١) «مشاهير علماء الامصار» ترجمة ١٤١٥، «الطبقات» ٧/ ١٦٣، «السير» ٨/ ٤١٣، «الكواكب النيرات» ٤٦٩.

العزيز ابن أبي يحيى التنوخي الدمشقي، أبو محمد، ولد سنة تسعين في حياة سهل بن سعد وأنس بن مالك رضي الله عنهما.

حدث عن مكحول، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، وأبي الزبير المكي... وعدة.

حدث عنه: الوليد بن مسلم، ووكيع وابن المبارك وعبد الرزاق، وحدث عنه من أقرانه شعبة والثوري، وانتهت إليه مشيخة العلم بعد الأوزاعي بالشام.

وزكاه أحمد بن حنبل حين قال: ليس بالشام رجل أصح حديثًا من سعيد بن عبد العزيز.

وقال الحاكم: سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والأمانة... وقد أطلق القول بتوثيقه: يحيى بن معين، وأبو حاتم والعجلي.

وسعيد هذا معدود في أهل دمشق.

قال عمرو بن علي الفلاس: حديث الشاميين كله ضعيف إلا نفرًا منهم الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وعبد الله بن العلاء.

قال النسائي: ثقة ثبت.

وقال أبو مسهر: اختلط قبل موته.

وحديثه عند مسلم والأربعة. توفي ١٦٧ هـ.

٤ - **محمد بن الوليد الزَّبيدْي**... الحمصي أبو الهذيل الإمام الحافظ الحجة القاضي.

حدث عن نافع مولى ابن عمر، ومكحول والزهري، وعمرو بن شعيب وسعيد المقبري وخلق.

حدث عنه: الأوزاعي، وشعيب بن أبي حمزة، وفرج بن فضالة وآخرون.

ولقد كان الزبيدي من جلة الحمصيين والحفاظ المتقنين والفقهاء في الدين، من أتباع التابعين أقام على الزهري عشر سنين، وكان من ألبَّاء العلماء.

وثقه الأئمة. قال العجلي: شامي، ثقة، وقال علي بن المديني: ثقة ثبت، ووثقه

أبوزرعة والنسائي أيضًا.

ولما سئل الزهري عن مسألة قال: كيف وعندكم الزبيدي؟

وقال ابن سعد: كان الزبيدي أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث وكان ثقة إن شاء الله.

وقال الذهبي: كان من نظراء الأوزاعي في العلم.

ولم يكن في أصحاب الزهري أثبتُ من الزبيدي، وليس في حديثه خطأ.

وإنما كان كذلك لأنه أقام مع الزهري عشر سنين حتى احتوى على أكثر علمه، وهو من الطبقة الأولى من أصحابه، ولكن للأسف مات الزبيدي مبكرًا فلم ينتشر عنه كثير علم.

حديثه عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه.

سمع الزهري عندهما، ونافعًا وعبد الرحمن بن جبير بن نفير عند مسلم.

وروى عنه: محمد بن حرب، ويحيى بن حمزة عندهما، وبقية بن الوليد عند مسلم.

قال ابن سعد: مات ١٤٨ هـ، وذكر ابن حبان وفاته ١٤٦ هـ[١].

٥- ثور بن يزيد الكلاعي... هو ثور بن يزيد أبو يزيد الكلاعي الحمصي، محدث الشام وفقيهها، وعالم حمص. الحافظ المتقن، وجعله ابن سعد ضمن الطبقة الخامسة في الشاميين.

حدث عن خالد بن معدان، وعطاء بن أبي رباح، ونافع، والزهري... وآخرين.

حدث عنه: ابن إسحاق -رفيقه-، وسفيان الثوري، وابن المبارك، ويحيى القطان، وآخرون...

وثقه الأئمة... قال العجلي: شامي، ثقة، وكان يرى القدر[٢].

---

(١) «السير» ٦/ ٢٨١، «تاريخ الثقات» ص٤١٥، «مشاهير علماء الأمصار» ترجمة (١٤٤٢)، «الجمع بين رجال الصحيحين» ٢/ ٤٥٢.

(٢) ص٩٢ ترجمة (١٩٢).

ووثقه ابن سعد وقال: ما رأيت شاميًا أوثق من ثور، كنت أكتب عنه بمكة في ألواح.

وقال ابن عدي: وثقوه ولا أرى بحديثه بأسًا.

وقال أبو حاتم: صدوق.

وبالنسبة لرميه بتهمة القدر، فقد حكاها عنه ابن سعد بصيغة التمريض (يقال) ولذا يرى الذهبي أنه قد رجع، بدليل ما رواه أبو زرعة أن رجلاً قال لثور: يا قدري، فقال له لئن كنت كما قلت لرجل سوء، وإن كنت على خلاف ما قلت إنك لفي حل.

حديثه عند البخاري والأربعة. فهو من أفراد البخاري.

مات ببيت المقدس ١٥٥هـ[1].

٦- **شُعيب بن أبي حمزة...** واسم أبي حمزة دينار، ويكنى شعيب بأبي بشر، وكان إمامًا ثقة متقنًا حافظًا، كاتبًا.

قال ابن حبان: من متقني الحمصيين والفقهاء.

سمع الزهري فأكثر، ونافعًا، وعكرمة بن خالد، ومحمد بن المنكدر، وأبا الزناد وآخرين.

وحدث عنه: ابنه بشر، وبقية، والوليد بن مسلم، وشريح بن زيد وأبو اليمان وآخرون.

كان شعيب بن أبي حمزة كاتبًا بديع الكتابة، وكانت كتبه نهاية في الحسن والإتقان والإعراب، هذا وقد أجاز شعيب كتبه لمن أرادها فقال: هذه كتبي فمن أراد أن يأخذها فليأخذها، ومن أراد أن يعرض فليعرض، ومن أرد أن يسمع فليسمعها من ابني، فإنه سمعها مني.

وعرف شعيب ما يجيز ولمن أجاز، بل رواية كتبه كاف في الحجة.

---

(١) «تاريخ الثقات» ص٩٢، «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧٠ طبقة خامة، «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ٦٧، «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٣٤٤.

وهو من رجال الكتب الستة، حيث سمع الزهري وعبد الله بن حسين عندهما.

وأبا الزناد ومحمد بن المنكدر ونافعًا عند البخاري.

روى عنه أبو اليمان - الحكم بن نافع عندهما- وعلى بن عياش وابنه بشر عند البخاري.

ولكن أبا اليمان عامة ما يرويه عن شعيب كان عن طريق الإجازة، ويعبر عن ذلك بأخبرنا، وروايات أبي اليمان عنه ثابتة في الصحيحين، وذلك بصيغة أخبرنا، ومن روى عن العلم شيئًا بالإجازة من مثل شعيب بن أبي حمزة في إتقان كتبه وضبطه فذلك حجة عند المحققين، مع اشتراط أن يكون الراوي بالإجازة ثقة ثبتًا أيضًا، فمتى فقد ضبط الكتاب المجاز وإتقانه وتحريره، أو إتقان المجيز أو المجاز له، انحط المروي عن رتبة الاحتجاج به، ومتى فقدت الصفات كلها لم تصح الرواية عند الجمهور، وشعيب كان متقنًا لكتبه، وعرف هو ما يجيز ولمن أجاز واتفق العلماء على توثيقه كالعجلي قال عنه: شامي ثقة ثبت. توفي ١٦٢ هـ[1].

٧- **أبو إسحاق الفزاري...** هو إبراهيم بن محمد الفزاري الشامي، الإمام الكبير الحافظ المجاهد.

حدث عن إسحاق بن إبراهيم، وهشام بن عروة، وحميد الطويل، والأعمش، وخالد الحذاء ويحيى بن سعيد الأنصاري، والثوري ومالك وآخرين.

حدث عنه: الأوزاعي، والثوري وهما من شيوخه، وابن المبارك، وعمرو الناقد وخلق.

كان من أئمة الحديث، اتفق العلماء على أن أبا إسحاق الفزاري إمام يقتدى به بلا مدافعة.

---

(١) «السير» ٧/ ١٨٧، «المشاهير» (١٤٤٣)، «تاريخ الثقات» ص٢٢١.

وقال سفيان بن عيينة: كان إمامًا.

وقال العجلي: كان ثقة صاحب سنة صالحًا، هو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة وكان يأمر وينهي، وكان كثير الحديث، وكان له فقه.

أخرج حديثه الأئمة جميعًا، فعند الشيخين: سمع خالد الحذاء عندهما، وحميد الطويل وأبا طوالة ومالك بن أنس وموسى بن عقبة عند البخاري.

ومحمد بن عبد الرحمن وأبا إسحاق الشيباني وسهيلاً والأعمش عند مسلم.

روى عنه: معاوية بن عمرو عندهما، وعاصم بن يوسف ومحمد بن سلام ومحمد ابن عقبة عند البخاري.

ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم، وعبد الله بن عون، وموسى بن خالد ختن الفريابي عند مسلم. مات ١٨٦هـ ست وثمانين ومائة(١).

ونكتفي بهذا القدر من مشاهير رواد مدرسة الشام من أتباع التابعين، وقد ذكرنا سبعة أسماء.

١- الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو المتوفي ١٥٧هـ.

٢- سليمان بن موسى ت١١٥هـ أو ١١٩هـ.

٣- سعيد بن عبد العزيز ت١٦٧هـ.

٤- محمد بن الوليد الزبيدي ت ١٤٨هـ.

٥- ثور بن يزيد الكلاعي ت ١٥٥هـ.

٦- شعيب بن أبي حمزة ت ١٦٢هـ.

٧- أبو إسحاق الفزاري ت ١٨٦هـ.

---

(١) «السير» ٨/ ٥١٩، «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ٨٧، «الثقات» للعجلي ص٥٤، «مشاهير علماء الأمصار» ترجمة (١٤٤٦).

الفصل السادس
المدرسة الحديثية بمصر

المدرسة الحديثية بمصر

أولًا: الصحابة:

فتح المسلمون مصر والثقافة اليونانية الرومانية منتشرة فيها، ولما فتحها عمرو بن العاص ﷺ في زمن عمر بن الخطاب أقبل العرب عليها لما سمعوا بغناها وخصب أرضها، وخططوا الفسطاط حسب قبائلهم، ونزلوا بالمدن والأرياف واستوطنوها، واتخذوا الزرع معاشًا، ودخل كثير من القبط في الإسلام.

ونزل مصر جمع كثير من الصحابة أوصلهم ابن سعد إلى أربعة وثلاثين صحابيًا أو أقل قليلًا بدأهم بعمرو بن العاص، واصطفى منهم ابن حبان اثنين وعشرين صحابيًا باعتبارهم من الشهرة بمكان[1]، بينما لم يذكر النسائي أحدًا من الصحابة؛ وذكر ابن زولاق أنه دخل مصر من أصحاب رسول الله ﷺ نحو ألف، منهم جماعة من أهل بدر، سوى من كان في عسكر عمرو بن العاص، وكلهم أدرك رسول الله ﷺ فمنهم من روى عنه ومنهم من رآه ومنهم من أدركه ولم يره، وكان عدة العسكر وقت الفتح أثنى عشر ألفًا، ونحن سنختار أشهر الرواد من الرواة في مصر.

١ - **عبد الله بن عمرو بن العاص**: كان من الصحابة الذين نزلوا بمصر، وعملوا بها، وأسسوا مدرستها، بل هو من أشهرهم.

وهو قرشي سهمي، أسلم قبل أبيه، له مناقب كثيرة وفضائل جمة ومقام راسخ في العلم والعمل.

كتب الكثير من الأحاديث بإذن النبي ﷺ.

روى عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ومعاذ، وأبيه عمرو، وعبد الرحمن بن عوف وطائفة، وعن أهل الكتاب وأدمن النظر في كتبهم واعتنى بذلك.

---

(١) «المشاهير» ص٥٥، «الطبقات» ص٧، ١٨٨.

روى عنه: جمع غفير من التابعين، منهم ابنه محمد على خلاف في ذلك، ورواية محمد عنه في أبي داود والترمذي والنسائي، وحفيده شعيب بن محمد فأكثر عنه، وسعيد بن المسيب، وعروة، وزر بن حبيش، وطاووس، والشعبي وعكرمة وعطاء ومجاهد، وخلق كثير من الصحابة والتابعين في المدينة والشام ومصر.

روى عبد الله بن عمرو حوالي سبعمائة حديث، اتفقا له على سبعة أحاديث وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين.

وكان عبد الله بن عمرو يدون ما يستمع، قال مجاهد: رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألته عنها، فقال هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله ليس بيني وبينه فيها أحد(١).

وكان مع هذا كثير الإطلاع في غير الحديث، وابن حجر في «الإصابة» يذكر أنه كان يقرأ التوراة، وابن سعد في «طبقاته» يروي لنا عن شريك أنه قال: رأيت عبد الله بن عمرو يقرأ بالسريانية. وكان قد خرج مع أبيه إلى مصر عندما ولاه معاوية، ولما حضرت الوفاة عمرًا استعمل ابنه عبد الله عليها، فأقره معاوية ثم عزله. وكان يحج ويعتمر ويأتي الشام ثم يرجع إلى مصر، وابتنى فيها دارًا فلم يزل بها حتى مات فدفن في داره في مصر على أحد الأقوال.

ويعد عبد الله بن عمرو بحق مؤسس المدرسة المصرية، فقد أخذ عنه كثير من أهل مصر وكانوا يكتبون عنه ما يحدث، كما يحكي المقريزي، عن حيوة بن شريح قال: دخلت على حسين بن شُفيّ بن ماتِع الأصبحي وهو يقول: فعل الله بفلان فقلت ماله؟ فقال: عمد إلى كتابين كان قد سمعهما شُفيّ من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أحدهما: قضى رسول الله في كذا، وقال رسول الله ﷺ كذا، والآخر: ما يكون من الأحداث

---

(١) «طبقات بن سعد» ص٧، ١٨٩.

إلى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب (وهما مركبان كبيران من سفن الجسر)[1].

توفى عبد الله بن عمرو سنة ٦٣/ ٦٥ واختلف في محل وفاته[2].

٢- عمرو بن العاص.. روى عن الرسول ﷺ أحاديث ليست بالكثيرة تبلغ بالمكرر نحوًا من أربعين؛ اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها، والبخاري انفرد بحديث وانفرد مسلم بحديثين.

روى عنه: ابنه عبد الله، وقبيصة بن ذؤيب، وأبو عثمان النهدي، وعبد الرحمن ابن شُمِاسة، وآخرون.

ولاَّه عمر بن الخطاب فلسطين وما والاها، ثم كتب إليه أن يسير إلى مصر، فسار إليها في المسلمين وهم ثلاثة آلاف وخمسمائة ففتح مصر، وولاه عمر بن الخطاب مصر إلى أن مات ثم ولاه عثمان مصر، ثم عزله واستعمل عبد الله بن سعد ابن أبي السرح، ثم ولاه معاوية مصر فلم يزل بها وابتنى بها دارًا ونزلها إلى أن مات بها يوم الفطر سنة ٤٣هـ في خلافة معاوية ودفن بالمقطم.

وروى عنه المصريون عن النبي ﷺ، وشهد فتوح الشام ومصر.

٣- المستورد بن شداد الفهري القرشي.

وله ولأبيه صحبة روى عن النبي ﷺ ذكره ابن حبان في كتابه (المشاهير) من الصحابة والذين نزلوا مصر، وأشار ابن حجر في الإصابة إلى أنه نزيل الكوفة، وقد روى له مسلم في الإصابة إلى أنه نزيل الكوفة، وقد روى له مسلم في صحيحه، وكذا الترمذي وغيره، وعلق له البخاري حديثا في الحوض وصله مسلم.

قال محمد بن الربيع الجيزي: شهد فتح مصر، واختط بها، ولأهل مصر عنه أحاديث،

---

(١) المقريزي ٢/ ٣٣٣.

(٢) «الطبقات» لابن سعد ٧/ ١٨٨، «المشاهير» ص٥٥ ترجمة ٣٧٧، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٧٩.

قال: ولم يرو عنه إلا أهل مصر فيما أعلم إلا قيس بن أبي حازم، وقيل إن أبا إسحاق روى عنه، توفي بالإسكندرية سنة خمس وأربعين من الهجرة.

٤- **جبلة بن عمرو** بن ثعلبة الأنصاري أخو أبي مسعود الأنصاري كان مع علي ابن أبي طالب يوم صفين ثم سكن مصر إلى أن مات بها(١).

٥- **عقبة بن عامر** بن عبس الجهني، يكنى أبا أُسَيد، وقيل أبو عامر المصري، صاحب النبي ﷺ، كان إمامًا مُقرئًا، فصيحًا فقيها مرضيًا شاعرًا كبير الشأن. صحب النبي ﷺ وكان من أهل الصفة، فلما قبض رسول الله ﷺ وندب أبو بكر الناس إلى الشام خرج عقبة فشهد فتوح الشام ومصر وشهد مع معاوية صفين ثم تحول إلى مصر.

حدث عنه: أبو الخير مرثد اليزني، وجُبَيْر بن نُفَير، وسعيد بن المسيَّب، وأبو إدريس الخولاني، كما روى عنه خلائق من أهل مصر، وقال ابن يونس: رأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره: كتبه عقبة بن عامر بيده.

شهد فتح مصر، واختط بها، وولي الجند بمصر لمعاوية، وقد توفي بمصر وهو والٍ عليها سنة ٥٨هـ، وقبره بالمقطم(٢).

٦- **عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي أبا الحارث..** سكن مصر، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها وروى عنه المصريون، وآخر من روى عنه: يزيد بن حبيب، وهو آخر الصحابة موتًا بمصر توفي سنة ٨٦هـ، ويعتبر عبد الله بن الحارث شيخ المصريين المعمّر(٣).

حدث عنه: عقبة بن مسلم، وعمرو بن جابر الحضرمي، وسليمان بن زياد

---

(١) «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ٥٥/ ٥٦.

(٢) «الإصابة» ٤/ ٥٢٠، «الطبقات» لابن سعد ٧/ ١٩١.

(٣) «الإصابة» ٢/ ٢٩١ ترجمة ٤٥٩٨، «المشاهير» ص٥٧، «حسن المحاضرة» ١/ ٤٦٣، «الطبقات» ٧/ ١٩١، «السير» ٣/ ٣٨٨.

الحضرمي، ويزيد بن أبي حبيب وهو آخر من روى عنه كما سبق.

له رواية في «سنن أبي داود»، و«جامع الترمذي»، و«سنن ابن ماجه».

٧- **مَسْلمة بن مُخَلّد بن الصامت** الأنصاري الخزرجي، الأمير، كان يكنى بأبي سعيد وقيل أبو معاوية، وكان نائبًا لمعاوية على مصر.

له صحبة حيث ولد قدم النبي ﷺ المدينة، وقبض النبي ﷺ وله عشر سنين.

وقد ورد في كتب السنة أن أبا أيوب الأنصاري خرج إلى عقبة بن عامر بمصر ليسأله عن حديث فالتقى به مسلمة بن مخلد وعانقه، والحديث عند الحميدي في «مسنده»، وذكره الخطيب في كتابه «الرحلة».

وخلاصة الحديث أن أبا أيوب الأنصاري خرج إلى مصر يسأل عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، ولم يبق أحد سمعه سواه وعقبة بن عامر، فلما قدم مصر أتى منزل مسلمة بن مخلد وهو أمير مصر فعانقه، ثم ذهبا إلى عقبة وسمع أبو أيوب الحديث من عقبة وهو خاص ببشرى المؤمن....

حدث عنه: أبو أيوب الأنصاري وهو أكبر منه، وابن سيرين، وأبو قبيل، وجماعة وكان قد تولى إمرة مصر بعد أن عُزل عنها عقبة ابن عامر سنة ٤٧. توفي سنة ٦٢هـ بالإسكندرية(١).

٨- **خارجة بن حُذافة العدوي**.. ابن عامر أو غانم القرشي العدوي، أسلم قديمًا، وصحب النبي ﷺ ثم خرج فنزل مصر، وكان قاضيًا بها لعمرو بن العاص، فلما قام أحد الخوارج ليضرب عمرو بن العاص ولم يخرج عمرو وقتئذ للصلاة، ولكنه أمر خارجة أن يصلي، فتقدم الخارجي فضرب خارجة فقتله بالسيف وهو يظن أنه عمرو بن العاص وقد قتله، فأخذ فأدخل على عمرو، فقالوا له: ما قتلت عمْرًا إنما ضربت خارجة، فقال:

---

(١) «السير» ٣/ ٤٢٤، «تهذيب التهذيب» ١٠/ ١٤٨، «المشاهير» ص٥٦.

أردت عَمْرًا وأراد الله خارجة فذهبت مثلا[1].

وخارجة ممن روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ولم يرو عنه سوى المصريين، وله حديث واحد في الوتر؛ وذكر ابن حجر أن الإسناد إليه مظلم.

وروى المصريون من طريق عبد الرحمن بن جبير قال: رأيت خارجة بن حذافة صاحب رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الخفين[2]، وذكر ابن حبان أنه يجب أن يعتبر من حديثه ما كان من رواية الثقات غير المدلسة عنه.

٧- عبد الله بن سعد بن أبي سرح ت ٥٩ هـ. كان من كتاب الوحي للرسول ﷺ، ولاه عثمان مصر بعد عمرو بن العاص فنزلها وابتنى بها دارًا ولم يزل واليًا بها حتى قتل عثمان وهو أخوه من الرضاعة، وكان يقيم بمصر مدة، وبالشام زمانًا. حتى توفي بالرملة فجأة وهو في الصلاة سنة ٥٩هـ.

روى عنه الهيثم بن شُفيّ، له صحبة ورواية حديث.

وتوفي عبد الله بن سعد سنة ٥٩. قال الذهبي والأصح وفاته في خلافة علي ﷺ[3].

---

(١) «الطبقات» ٧/ ١٩٠.

(٢) «الإصابة» ١/ ٣٩٩.

(٣) «الطبقات» ٧/ ١٩، «الإصابة» ٢ ص٣١٧، «المعارف» لابن قتيبة ص٣٠٠.

ثانيا: من التابعين

لقد اشتهر من مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن أبي حبيب، وعبد الرحمن بن شِماسة المصري، وعبد العزيز بن مروان بن الحكم، عُلَيّ بن رَباح اللخمي، أبو تميم الجيشاني، وغيرهم.

ونلقي الضوء على أشهرهم:

١ - يزيد بن أبي حبيب ت١٢٨ .. أبو رجاء، الإمام الحجة، مفتي الديار المصرية، يعتبر من صغار التابعين ارتفع بالتقوى مع أنه كان مولى أسود، حتى أصبح من جلة العلماء العاملين. واعتبره الذهبي من صغار التابعين.

حدث عن بعض الصحابة مثل عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي، وأبي الخير مرثد اليزني. وحدث عن عكرمة، وعطاء، وعمرو بن شعيب، ونافع، وروى عن الزهري بالإجازة.

حدث عنه: سليمان التيمي، ومحمد بن إسحاق، والليث وآخرون.

ويعتبر يزيد بن أبي حبيب أول من أظهر بمصر علم المسائل في الحلال والحرام، وكانوا قبل ذلك يتحدثون في الترغيب في الخير، والملاحم والفتن، ويعد من أقدم من ألف في تاريخ مصر الإسلامية، وقد وصفه ابن الكندي من مؤرخي القرن الرابع الهجري- في قمة مؤرخي مصر الإسلامية.

وهو مجمع على توثيقه والاحتجاج به وقد احتج به الجماعة.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. واعتبره في الطبقة الثالثة(١).

وقال الليث بن سعد: يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالِمُنا.

---

(١) ٧/ ٢٠٢.

وقال العجلي: مصري تابعي ثقة.

أصحاب يزيد بن أبي حبيب: نقل العلم من يزيد بن أبي حبيب جمع كثير من أصحابه مثل سليمان التميمي، وزيد بن أبي أنيسة، وحيوة ابن شريح، ويحيى بن أيوب.. وغيرهم. وسئل.. أحمد عن حَيوة بن شريح، وسعيد بن أبي أيوب، ويحيى بن أيوب، فقال: حيوة أعلى القوم ثقة، وسعيد بن أبي أيوب ليس به بأس، ويحيى بن أيوب دونهم في الحديث وكان سيء الحفظ وهو دون هؤلاء، وحيوة بن شريح أعلاهم. توفي يزيد سنة ١٢٨هـ(١).

٢- عبد الرحمن بن شِماسة.. يجوز في المعجمة الضم والفتح، والكسر، وتخفيف الميم بعدها سين مهملة.

هو ابن ذئب أبو عمرو المصري.

حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر وزيد بن ثابت ومسلمة بن مخلّد، وأبي بصرة الغفاري وغيرهم.

حدث عنه: يزيد بن أبي حبيب وكعب بن علقمة التنوخي وحرملة التجيبي، وهو آخر من حدث عنه، قال العجلي: مصري تابعي ثقة. وقال ابن حبان: من ثقات المصريين كان قد صحب زيد بن ثابت زمانًا وقال ابن سعد: صالح الحديث.

أخرج حديثه الإمام مسلم، وأصحاب السنن الأربعة. ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى بعد أصحاب رسول الله ﷺ(٢)، وعلق البخاري حديثًا من روايته عن عقبة بن عامر في أوائل البيوع.

---

(١) «شرح العلل» ص٣٠٧، «الطبقات» ٧/ ٢٠٢، «السير» ٦/ ٣١، «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٢٩.

(٢) ٧/ ٢٠٠.

توفي بعد المائة[1].

٣- **مرثد بن عبد الله اليزني**.. يكنى أبا الخير مصري، فقيه، عالم الديار المصرية ومفتيها.

روى عن عقبة بن عامر وكان لا يفارقه، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو، وأبي أيوب الأنصاري وأبي بصرة الغفاري، وأبي عبد الله الصنابحي وغيرهم.

حدث عنه: يزيد بن أبي حبيب، وعبد الرحمن بن شماسة، وكعب بن علقمة، وغيرهم.

كان عبد العزيز بن مروان وهو متولي مصر يحضره مجلسه للفتيا.

وذكره ابن سعد ضمن الطبقة الثانية بعد أصحاب رسول الله ﷺ ممن نزل مصر، ووصفه بأنه ثقة له فضل وعبادة.

اتفق العلماء على توثيقه حتى قال ابن معين: كان عند أهل مصر مثل علقمة عند أهل الكوفة، وكان صدق، ووثقه يعقوب بن سفيان، وأخرج الأئمة جميعًا حديثه.

سمع عقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو، وأبا عبد الله الصنابحي، وعبد الرحمن بن عسيلة عندهما. وعبد الرحمن بن وعلة عند مسلم، روى عنه يزيد بن أبي حبيب عندهما، وجعفر بن ربيعة وعبد الرحمن بن شماسة عند مسلم. توفي سنة ٩٠هـ.

٤- **عُلَيُّ بن رَبَاح**.. بضم المهملة، وفتح اللام وتشديد المثناة. أبو موسى اللخَمي المصري، الإمام الثقة، من كبار التابعين.

سمع عقبة بن عامر، وأبا قيس (مولى عمرو بن العاص) وفضالة بن عبيد والمستورد بن شداد القرشي وطائفة من الصحابة، وعمّر دهرًا طويلًا.

حدث عنه ابنه موسى بن علي فأكثر، ويزيد ابن حبيب ومعروف بن سويد وعدة.

---

(١) «الجمع بين رجال الصحيحين» ١/ ٢٩٧، «تهذيب التهذيب» ٦/ ١٩٥، «تاريخ الثقات» للعجلي ص٢٩٣، «المشاهير» ترجمة ٩٢٤.

قيل إن حديثه من خمسمائة حديث إلى ستمائة حديث.

ووثقه العجلي وقال: تابعي ثقة. وقال ابن حبان من ثقات أهل مصر. وهو الذي يقال له: علي بن رباح، وكان يقول من قال لي: علي ليس مني في حِلْ وذلك أن أهل الشام كانوا يبغضون كل عَليّ لما كان في قلوبهم لأمير المؤمنين علي بن بي طالب ﷺ اهـ.

وذكر ابن سعد أن أهل مصر يقولون: عَليّ وأهل العراق يقولون عُليّ.

وذكر ابن المقرئ عبد الرحمن: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحًا فغيّر اسم ابنه.

توفي علي سنة ١١٤ هـ حديثه عند الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربعة(١).

٥- شُفَيّ بن ماتع.. أبو عثمان أو أبو سهل. المصري، أرسل عن النبي ﷺ.

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة.

وعنه: ابنه حسين، وعقبة بن مسلم، وأيوب بن بشير وحميد بن هاني وغيرهم.

وثقه العجلي والنسائي وابن حبان وقال: كان من الأثبات في الروايات. وذكره يعقوب بن سفيان في ثقات المصريين. توفى على الأصح في سنة ١٠٥ هـ.

حديثه عند أبي داود والترمذي والنسائي(٢).

٦- ثابت بن الحارث الأنصاري.. اختلف بين كونه ضمن الصحابة أو من التابعين. فقد ذكره العجلي وقال: مصري تابعي ثقة.

بينما ذكر الحافظ الذهبي اسمه في «تجريد أسماء الصحابة» وقال: يُعد في المصريين وذكره ابن حجر في «الإصابة»، وأشار ابن حجر إلى أن له صحبة ورواية عن النبي ﷺ، وعن أبي هريرة، وعداده في المصريين، وروى عنه الحارث بن يزيد المصري وغيره.

ورجح ابن حجر أنه تابعي حيث قال في «تعجيل المنفعة» ولم أجد في طريق من طرق

---

(١) «الثقات» للعجلي ص٣٤٦، «المشاهير» ترجمة ٩٤٨، «السير» ٥ ص١٠١، «تهذيب التهذيب» ٧ ص٣١٨.

(٢) «تهذيب التهذيب» ٤ ص٣٦٠، «تاريخ الثقات» ص٢٢١، «المشاهير» ص١٢١ ترجمة ٩٤٠.

أحاديثه أنه صرح بسماعه من النبي ﷺ والذي يظهر أنه تابعي كما صرح به العجلي واقتضاه كلام ابن يونس وهو أعلم الناس بالمصريين[1].

(١) «تجريد أسماء الصحابة» ١/ ٦١، «الإصابة» ١/ ١٩٠، «تعجيل المنفعة» ص٦٢.

أشهر رواد مدرسة مصر الحديثية

من أتباع التابعين

مما لا شك فيه أن أتباع التابعين بمصر قد زادوا وكثروا، وسنختار المشهورين منهم ممن لهم أصحاب.

١- بُكيْر بن عبد الله الأشج ت١١٧ أبو عبد الله الإمام الثقة الحافظ المدني ثم المصري، أحد الأعلام معدود في صغار التابعين.

روى عن السائب بن يزيد وسليمان بن يسار ومحمود بن لبيد، وأبي بردة بن أبي موسى وخلق.

حدث عنه: يزيد بن أبي حبيب وأيوب بن موسى وابن عجلان، وابن إسحاق، وابنه مخرمة، والليث وآخرون -ولم يسمع مالك عنه- خرج من المدينة قديمًا، فسكن مصر، والمصريون الرواة عنه.

وثقه العلماء قال أحمد وابن معين ثقة، زاد أحمد: صالح، وقال النسائي: ثقة ثبت مأمون، وقال العجلي: ثقة مدني.

ولم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين: أعلمُ من ابن شهاب، وبكير الأشج، ويحيى ابن سعيد.

وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث.

وذكره ابن حبان في الثقات في أتباع التابعين من صلحاء الناس.

وقال أحمد بن صالح المصري إذا رأيت بكير بن عبد الله الأشج روى عن رجل فلا تسأل عنه فهو الثقة الذي لا شك فيه، توفى سنة ١١٧ أو ١٢٠هـ وقيل غير ذلك.

أخرج الأئمة الستة حديثه وارتضاه الجماعة(١)،

---

(١) راجع من روى عنهم، ومن رووا عنه في كتاب «الجمع بين رجال الصحيحين» جـ١ ص٥٨ ترجمة ٢٢٥.

أصحاب بكير: كثر أصحاب بكير الذين رووا عنه العلم ونشروا روايته كالليث ابن سعد وعمرو بن الحارث، وبكر بن عمرو وغيرهم. ولقد قارن الأئمة رواية هؤلاء عن الليث فقال أحمد: لا أعلم أحدًا أحسن حديثًا عن بكير بن عبد الله من ليث بن سعد، وهو أحسن حديثًا عندي من عمرو بن الحارث(١).

٢- جعفر بن ربيعة.. بن شُرحبيل بن حسنة الفقيه الإمام أبو شرحبيل، أدرك والده ربيعة رسول الله ﷺ ورآه. ورأى عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي الصحابي.

روى عن الأعرج وبكير الأشج والزهري، وبكر بن سواده، ومرثد اليزني وآخرين.

حدث عنه: بكر بن مضر، وحيوة بن شريح والليث بن سعد ويزيد بن أبي حبيب وهو من أقرانه.

وثقه الأئمة: قال ابن سعد كان ثقة وكذا النسائي.

وقال أحمد كان شيخا من أصحاب الحديث ثقة، وقال أبو زرعة: صدوق.

وقال ابن حبان: من خيار أهل مصر ومتقنيهم، توفى سنة ١٣٦هـ. وهو من رجال الأئمة الستة(٢).

٣- عمرو بن الحارث بن يعقوب.. العلامة الحافظ الثقة أبو أمية المدني الأصل. المصري، عالم الديار المصرية ومفتيها.

ذكره النسائي في طبقة فقهاء أهل مصر.

حدث عن ابن أبي مليكة، وعمرو بن شعيب وابن شهاب وقتادة، ويزيد بن أبي حبيب، وبكير الأشج وجعفر بن ربيعة، وآخرين.

حدث عنه قتادة شيخه وبكير الأشج شيخه أيضًا، وصالح بن كيسان ومالك

---

(١) «شرح العلل» ص٣٠٦، «السير» ٦ ص١٧٠، «تهذيب التهذيب» ١/ ٤٩١، «الثقات» للعجلي ص٨٦، «المشاهير» ص١٨٨ ترجمة ١٥٠٧.

(٢) «تهذيب التهذيب» ٢/ ٩٠ ترجمة ١٣٩، «تاريخ الثقات» ص٩٧.

والليث، وموسى ابن أعين وآخرون.

لقى هذا العالم قبولًا لدى أهل الشأن فاتفقوا جميعًا على توثيقه.

قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله.

وقال أحمد: ليس في أهل مصر أصح حديثًا من الليث وعمرو بن الحارث يقاربه، وكان يحيى بن معين يوثقه جدًا.

وإذا قال مالك: الثقة عن بكير يشبه أن يكون عمرو بن الحارث.

توفى سنة ١٤٨هـ وقيل ١٤٩هـ.

حديثه عند الأئمة الستة(١).

٤- حرملة بن عمران التجيبي ت ١٦٠.. أبو حفص المصري من العباد المتقين وأهل الفضل والدين، روى عن عبد الرحمن شماسة، ويزيد بن أبي حبيب، وعبد الله بن الحارث الأزدي، وكعب بن علقمة التنوخي.

وحدث عنه: جرير بن حازم وابن المبارك وأبو صالح كاتب الليث، وعبد الله بن يزيد المقرئ وعدة.

وثقه الأئمة، قال يحيى وأحمد: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن المبارك: حدثني حرملة وكان من أولي الألباب، وقال أبو داود: ثقة وقد أخرج حديثه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. وروى عنه مسلم في مواضع من «صحيحه». توفى سنة ١٦٠هـ(٢).

٥- حَيْوَةَ بن شُرَيح ت ١٥٨.. ابن صفوان الحضرمي أبو زرعة التُّجَيبي المصري شيخ الديار المصرية.

حدث عن ربيعة القصير، ويزيد بن أبي حبيب، وحميد بن هانئ، وآخرين.

---

(١) «تهذيب التهذيب» ٨/ ١٠٥.

(٢) «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢٢٩.

وعنه: الليث وابن لهيعة، وابن المبارك، وأبو عبد الرحمن المقرئ.

وثقه الجماعة، قال أحمد: ثقة ثقة، وقال: لم يسمع حيوة من الزهري ولا من بكير الأشج ولا من خالد بن أبي عمران، وكان حيوة مشهورًا بعبادته وزهده، وقد عرض عليه قضاء مصر فأبى، وقد وضعه ابن الكندي في قمة من كان بمصر من الزهاد في القرن الثاني الهجري(١).

ووثقه العجلي فقال: مصري ثقة رجل صالح، وقال ابن سعد كان ثقة توفى سنة ١٥٨هـ، وقال ابن معين: ثقة(٢).

حديثه عند الأئمة الستة.

٦- الليث بن سعد بن عبد الرحمن ت ١٧٥.. الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو الحارث الفهمي، ولد بصعيد مصر سنة أربع وتسعين، كان الليث أحد أئمة الدنيا علمًا وفقهًا وفضلًا وورعًا، ونجدة وسخاء، لا يقصده أحد إلا اعتبره من جملة عياله ينفق عليه كما ينفق على خاصة عياله فإذا أراد الخروج من عنده زوده ما يبلغه إلى وطنه.

سمع الليث من عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافعًا وسعيد المقبري، والزهري، ويزيد بن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة وخلق كثير.

حتى وصل به الأمر إلى أن روى عن تلامذته أحيانًا، وحتى إنه روى عن نافع.

حدث عنه: ابن عجلان -وهو شيخه- وابن وهب، وابن المبارك، وقتيبة بن سعيد وآخرون.. ولقد أدرك الليث نيفا وخمسين رجلا من التابعين.

لقد كان الليث رحمه الله فقيه مصر، ومحدثها ومحتشمها ورئيسها، وممن يفتخر بوجوده الإقليم، حتى أن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره، ويرجعون إلى رأيه ومشورته.

---

(١) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٠٠.

(٢) «السير» ٦ ص٤٠٤.

ولقد أثنى الناس عليه ثناء عاطرًا، ها هو أحمد يقول: ليث كثير العلم، صحيح الحديث. الليث ثقة ثبت، ليس في المصريين أصح حديثًا من الليث بن سعد.

وقال محمد بن سعد: استقل الليث بالفتوى وكان ثقة كثير الحديث سريًا من الرجال سخيًا، له ضيافة.

أجمع الأئمة على إخراج حديثه.

توفى الليث في نصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة(١).

هذا.. ولقد كان الليث يكتب الحديث فقد قال أبو صالح: خرجت مع الليث سنة إحدى وستين ومائة فشهدنا الأضحى ببغداد، فقال لي الليث: سل عن منزل هشيم الواسطى فقل له: أخوك الليث المصرى يقرأ عليك السلام، ويسألك أن تبعث إليه شيئًا من كتبك، فذهبت إليه، ففعل، فكتبت لليث منها، وسمعتها من هشيم عن الليث.

ولليث نسخة كتبها عن نافع فيها من الأحاديث المرفوعة والموقوفة نحو المائة، وقد وقعت تلك النسخة لابن حجر(٢).

وإلى هنا نكون قد انتهينا بعون الله وفضل منه من بيان مدارس الحديث في بعض الأقطار الإسلامية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد في الأولى والآخرة.

سبحانك اللهم وبحمدك.. استغفرك وأتوب إليك..

---

(١) «مشاهير علماء الأمصار» ترجمة ١٥٣٦، «طرح التثريب» ١ ص٩٣.

(٢) راجع ترجمة الليث لابن حجر ص٤.

الباب الثاني

جهود العلماء في خدمة رواة الحديث

أشهر المصنفات في الرجال إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

من المعلوم أن العلماء ألفوا كتبًا في رواة الحديث ورجاله، واتخذ التصنيف صورًا وأشكالاً متنوعة.

فهناك كتب تتعلق بالثقات والضعفاء معًا، وأخرى بالثقات فقط، وثالثة بالضعفاء فقط، وتلك المصنفات لم تنحصر في كتاب معين أو مؤلف مخصوص، وقد ضربنا لذلك الأمثال في كتابنا السابق (رواة الحديث وطبقاتهم) وذكرنا توصيفا لتلك الكتب، وبيانًا لمناهج مؤلفيها.

وهناك نوع آخر من التصنيف قام به علماء الحديث ورواة الآثار قد أفردوا كتبًا في الحديث تتعلق بنوع معين، وذات صبغة محدودة مثل: الكتب التي صنفت في تخريج أحاديث لكتب معينة سواء كانت في العقيدة أو التفسير أو الحديث أو الفقه وأصوله...إلخ.

ومن ذلك كتاب «تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية» لعلي قاري، «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي.

وكتب خاصة بالأحاديث المشتهرة على الألسنة، كـ«المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة» للسخاوي، وكتب في الفتاوى الحديثية، مثل: «الفتاوى الحديثية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفتاوى ابن حجر...إلخ.

إلى غير ذلك من المصنفات التي تهتم بذكر المتون في نوع معين، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فإنه على هذا النمط ظهرت مصنفات في الرجال خاصة متعلقة بكتاب معين، أو كتب معينة، بمعنى أن يعمد المصنف إلى كتابٍ ما من كتب الحديث المتعددة، فيجرد رجالها يجمعهم ويعرف بهم تعريفًا شموليًا أحيانًا، وموجزًا أحيانًا أخرى، ويبيّن أحوال هؤلاء الرواة.

مثل: «رجال البخاري» للكلاباذي ت٣٨٩هـ.

و«أسامي شيوخ البخاري» للصاغاني ت٦٥٠هـ.

الاهتمام برجال الكتب الستة: ولما كانت الكتب الستة تشتمل على معظم الأحكام الشرعية المستنبطة من معظم الأحاديث النبوية، كانت العناية بها أتم، والاهتمام بمحتواها - سندًا ومتنًا- أوفى وأكثر فائدة.

ويعنى بالكتب الستة: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«سنن الترمذي»، و«سنن النسائي»، و«سنن ابن ماجه» على آخر ما استقر عليه الاصطلاح.

ولقد قام علماء الحديث بخدمة رواة هذه الكتب الستة، ومن مظاهر هذه العناية أنهم درسوا رواة كل كتاب من الكتب الستةِ إفرادًا ومجموعًا من ذلك كتاب:

١- «أسامي من روى عنهم البخاري» تصنيف ابن عدي الجرجاني المتوفي سنة ٣٦٠هـ.

٢- «ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري» للدارقطني ت٣٨٥هـ.

٣- «أسماء رجال صحيح البخاري» ويسمى أيضًا «البداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرجهم البخاري في جامعه» للكلاباذي ت٣٩٨هـ.

٤- «التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح» للباجي ت٤٧٤هـ.

٥- «رجال البخاري ومسلم» للدارقطني.

٦- «من أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحهما وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء» للدارقطني.

٧- «تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين» للجياني ت٤٩٨هـ.

٨- «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني ت٥٠٧هـ، وهو المعروف بمحمد بن طاهر بن علي المقدسي.

٩- «رجال صحيح الإمام مسلم» لابن منجويه ت٤٢٨هـ.

١٠- «أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد كل منهما» للدراقطني.

١١- «تسمية شيوخ أبي داود» للجياني ت٤٩٨هـ.

١٢- «تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي في مصنفاتهم عن الصحابة والتابعين إلى شيوخهم» للحافظ البرقاني ت٤٢٥هـ.

١٣- «التعريف برجال الموطأ» لمحمد بن يحيى بن الحذاء التيمي ت٤١٦هـ

١٤- «المعجم المشتمل على ذكر شيوخ الأئمة النبل» لأبي القاسم بن عساكر ت٥٧١هـ اقتصر فيه على شيوخ أصحاب الكتب الستة دون الرواة الآخرين.

الإمام مسلم وأول باكورة في هذا التصنيف:

مما ينسب للإمام مسلم ت٢٦١هـ، أن له كتابًا يسمى: «رجال عروة» ويعني: بذلك عروة بن الزبير ت٩٣هـ. وهو عبارة عن كتيب صغير جدًّا لا تزيد عدد صفحاته عن خمس عشرة صحيفة عبارة عن تسع ورقات كما أشار إلى ذلك فؤاد سزكين.

وفي تلك الأوراق يذكر الإمام مسلم شيوخ عروة وتلامذته، ورجال جماعة من التابعين ومن بعدهم، ففي شيوخ عروة يذكر الصحابة أولاً، ثم سائر الناس، وفي التلاميذ يذكر من روى عنه من أهل المدينة، ثم من روى عنه من أهل مكة، ثم من أهل البصرة، ثم من سائر البلدان.

هذه المحاولة من الإمام مسلم كانت بمثابة التمهيد ووضع الأساس لمن جاء بعده في أن يطوروا هذه الفكرة ويصلوا بها إلى ذراها، فقام علماء القرن الثالث والرابع بجمع رجال كتب معينة وإفرادها بالتصنيف.

فقام أبو زكريا يحيى بن زكريا بن فريق القرطبي ت٢٥٥هـ فألف كتابًا سماه «التعريف بكتاب الموطأ».

ثم محمد بن وضاح ت٢٨٧هـ فألف كتابًا في تسمية رجال عبد الله وهب.

وهكذا وضحت الرؤية.. وتبين الطريق لمن أراد أن يسلكه فظهرت المصنفات في خدمة رجال كتب السنة عموما ورجال كتب الأئمة الستة خصوصًا.

وسنتناول أهم المؤلفات في رجال الكتب الستة، من حيث التعريف بأصحابها.. وبيان مناهجهم.. وتوصيف تلك الكتب، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الفصل الأول

التعريف بكتاب "الكمال في معرفة الرجال"

التعريف بكتاب «الكمال في معرفة الرجال»

لعبد الغني المقدسي الجمّاعيلي ت٦٠٠هـ

من أوسع الكتب التي اهتمت برجال الكتب الستة، واستفاد مؤلفه من تجارب المتقدمين، كتاب الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي.

هذا الكتاب كان نواة طيبة لشجرة آتت أكلها في هذا النوع من التصنيف.

ونحب أن نلقي الضوء أولاً على التعريف بعبد الغني المقدسي.

هو العالم بالأثر والمتبع لمنهج الرسول ﷺ: تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبدالواحد المقدسي الجمَّاعيلي الدمشقي.

ولد سنة ٥٤١هـ وطلب العلم ورحل إلى العلماء، رحل إلى دمشق والإسكندرية، وبيت المقدس، وحران، والموصل، ومصر، وبغداد... وغير ذلك.

وقد عرف عنه أنه كان يتعبد ويبكي، وكان حريصًا على الوقت لا يضيّع منه شيئًا بلا فائدة، فهو إما مصلّ، وإما قارئ للقرآن، أو قارئَ للحديث، وكان يتصدق على الأرامل والأيتام حيث لا يراه أحد.

وكان يؤمن بالحكمة التي تقول: النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية؛ لذا وصفه أقرانه بأنه كان يشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ. حتى قالوا: ضَعُف بصره من البكاء والنسخ والمطالعة.

وكان يقرأ الحديث يوم الجمعة بجامع دمشق، وليلة الخميس، وكان يقرأ ويبكي، ويبكي الناس كثيرًا، حتى إن من حضره مرة لا يكاد يتركه، وكان إذا فرغ دعا دعاء كثيرًا.

وقد بارك الله له في وقته فأفاد الناس بمصنفاته الممتعة مثل «المصباح في عيون الأحاديث الصحاح»، و«ذم الرياء»، و«فضائل الحج»... وغير ذلك من الكتب التي ذكرها الذهبي في ترجمته في «سير أعلام النبلاء».

ولكن من أهم تلك المصنفات كتاب: «الكمال في معرفة رجال الكتب الستة».

أول من ألف في الكتب الستة:

تكاد أراء أهل الحديث تجمع على أن عبد الغني المقدسي هو أول من كتب وجمع رجال الكتب الستة في مصنف واحد.

نعم قد سبقه ابن عساكر ت٥٧١هـ فألف كتاب «المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل»، لكنه اقتصر فيه على أسماء شيوخ الكتب الستة فقط، كما سبق.

وسبق ابنَ عساكر أيضاً أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني الحافظ ت٤٢٥هـ إذ ألف كتابه «تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي في مصنفاتهم عن الصحابة والتابعين إلى شيوخهم».

التعريف بكتاب الكمال في أسماء الرجال: هذا الكتاب يحتوي على التعريف برجال الكتب الستة «الصحيحين وكتب السنة الأربعة» والكتاب يعتبر من أقدم كتب التراجم الجامعة لرواة الكتب الستة، ويعتبر أصلاً لمن جاء بعده.

ثناء العلماء على الكتاب: لقد نال كتاب «الكمال» قبولاً لدى أئمة هذا الشأن و أثنوا على الجهد المبذول فيه.

قال ياقوت الحموي ت٦٢٦هـ: جوده جدا.

وقال الحافظ ابن حجر: إن كتاب «الكمال في أسماء الرجال» الذي ألفه الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي، وهذبه الحافظ الشهير أبو الحجاج يوسف المزي؛ من أجلّ المصنفات في معرفة حملة الآثار وضعا، وأعظم المؤلفات في بصائر ذوي الألباب وقعا(١).

وقال عنه الحافظ المزي ت٧٤٢هـ: هو كتاب نفيس، كثير الفائدة، لكنه لم يصرف مصنفه - رحمه اللَّه- عنايته إليه حق صرفها...إلخ كلامه.

---

(١) «تهذيب التهذيب» ١/ ٢.

منهج المقدسي في الكتاب:

ألف المقدسي كتاب «الكمال»، وجعل الصحابة في قسم، والتابعين في قسم، ومن عادة المقدسي أنه رتب الكتاب على حسب حروف الهجاء، فبدأ بالصحابة، ثم التابعين ومن بعدهم إلى شيوخ الأئمة أصحاب الكتب الستة.

- يذكر الراوي ويذكر معه عددًا من شيوخه، وعدداً من تلاميذه، ويبين رواية الأئمة الستة لهذا الراوي؛ ولذا يمكن القول بأن المقدسي حاول استيعاب جميع رجال الكتب الستة غاية الإمكان، مع بيان أحوال هؤلاء الرجال حسب طاقته.

- أيضًا من معالم منهجه أنه كان يراعي الاختصار؛ ولذا حذف كثيرًا من الأقوال والأسانيد.

- ابتدأ الكتاب بترجمة موجزة لرسول الله ﷺ ساقها بسنده إلى ابن هشام في كتابه «السيرة».

- ثم أفرد الصحابة عن باقي الرواة فجعلهم في أول الكتاب، وبدأهم بالعشرة المبشرين بالجنة.

- ثم ذكر التابعين ورتبهم على حروف المعجم بادئًا بمن اسمه محمد لشرف هذا الاسم.

- استعمل بعض العبارات التي تدل على وجود الراوي في الكتب الستة كلها أو في بعضها مثل: روى له الجماعة، واتفقا عليه(١).

---

(١) الموجودة من الكتاب صورة ميكروفيلمية، الجزء الأول من بداية الكتاب إلى آخر حرف الهمزة بجامعة الإمام محمد بن سعود رقم (٢٧٨٣) ف، والجزء الثاني من الباء إلى أول حرف العين برقم (٢٧٣٩) ف، والثالث من نسخة أحمد الثالث أوله من اسمه خالد بن يزيد وآخره عبد الله بن سهل رقم (٧٣٥) ف، والثالث من نسخة دار الكتب المصرية (٥٥) مصطلح (٢٧٣٧) ف ويبدأ بعبد المنعم وينتهي بآخر الكتاب وهو آخر الكنى راجع كتاب كنى النساء. «النفح الشذي» تحقيق ا.د/ أحمد معبد عبد الكريم ٢/ ٩٠٩.

- يعتمد على ذكر الكتاب واسم صاحبه صراحة مراعيًا الحرف الأول والثاني، ولا يستخدم الرمز.

سبب تأليف الكتاب:

أشار الحافظ ابن حجر أن الحافظ عبد الغني قد جمع رجال البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في كتابه «الكمال»، وكان سبب ذلك أن ابن طاهر (وهو أبو الفضل محمد بن طاهر ت٥٠٧هـ) أهمل أطراف هذه الكتب الستة، فأراد عبد الغني أن يفرد رجالها بالذكر(١).

جهود العلماء في خدمة كتاب «الكمال»

لقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب تهذيبًا وتتممًا، وكل من جاء بعد المقدسي أراد أن يضيف شيئًا ما إلى عمل المقدسي، وتمثل ذلك في إضافة ما فات المقدسي من أسماء، أو بيان ما التبس عليه تارة، أو الاختصار أحيانًا أخرى.

ونحن هنا نسوق أهم الكتب التي ظهرت على منوال المقدسي واعتنت بخدمة كتابه.

---

(١) «تعجيل المنفعة» ص٧.

«تهذيب الكمال» للإمام المزّي

أولاً: التعريف بالمزي:

- أما صاحب الكتاب فهو يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن يوسف المزّي، العلامة الحجة، حافظ عصره أبو الحجاج، ولد بحلب في عاشر ربيع الآخر سنة ٦٤٥هـ.

- تلقى العلم على يد أكثر من ألف شيخ في سائر بلاد الإسلام بالشام والحرمين ومصر، والإسكندرية وغير ذلك.

وسمع «المسند»، والكتب الستة، و«معجم الطبراني» من الإربلي راوي الصحيح المتوفي ٦٨٠هـ.

- وكان الشيخ المزّي جميل الخط، نسخ بخطه المليح المتقن كثيرًا من الكتب لنفسه ولغيره، وله مصنفات واسعة مشهورة منها: «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف»، وهو كتاب مفيد جدًّا، وكتاب «تهذيب الكمال».

- وقد أثنى العلماء على المزّي ثناء عطرًا، فقال الذهبي: شيخنا الإمام العالم الحبر، الحافظ، الأوحد محدث الشام. أما معرفة الرجال فهو حامل لوائها، والقائم بأعبائها، لم تر العيون مثله.

وأثنى عليه السبكي في «طبقات الشافعية»، وكذا ابن سيد الناس، وابن تغرى بردي.

وتوفي في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة أفاد ذلك صهره ابن كثير في «البداية والنهاية».

ثانيًا: التعريف بكتاب «تهذيب الكمال»: كما سبق القول فإن كتاب «الكمال» للمقدسي كان بداية الطريق لسلسلة كتب ظهرت بعده في هذا المضمار.

وكان من ذلك: كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي، وقد استغرق المزي في تأليفه سنوات عدة بلغت ثماني سنوات بدءًا من سنة (٧٠٥هـ إلى ٧١٢هـ).

الدافع على تصنيف الكتاب:

قال الحافظ المزي في مقدمة كتابه بعد دراسته لكتاب الكمال يصفه بقوله: وهو كتاب نفيس، كثير الفائدة، لكن وجدت فيه نقصًا وإخلالاً، وإغفالاً لكثير من الأسماء التي هي من شرطه، بلغت مئات عديدة من أسماء الرجال والنساء.

قال: ثم وقفت على عدة مصنفات لهؤلاء الأئمة الستة غير هذه الكتب الستة فتتبعتها تتبعًا تامًا وأضفتها إلى ما قبلها فكان مجموع ذلك زيادة على ألف وسبعمائة اسم من الرجال والنساء.

وتسمية المزي لكتابه «تهذيب الكمال» يوهم أن المزي كان دوره هو الاختصار؛ لأن كلمة (تهذيب) قد يفهم منها معنى الاختصار، وليس الأمر كذلك، فإن كلمة تهذيب تعني: التنقية. يقال: هذب الشيء: نقاه وأخلصه.

ومعنى هذا: أن المزي قصد من هذه التسمية أن يكون كتابه نقيًا، وأنه قصد تنقية كتاب الكمال مما شابه، ومن هنا فإن الاختصار ليس هو أصل «تهذيب الكمال» بدليل أن المزي أضاف إلى الكتاب أشياء أخرى فهو في الأصل إصلاح، وليس اختصارًا لكتاب المقدسي كما قد يتبادر إلى الذهن، فإن المزي أعاد ترتيب الكتاب، واستدرك على المقدسي ما فاته من أسماء، وأضاف إليه أسماء كثيرة لأسانيد كتب أخرى للأئمة في غير كتبهم الستة كما سنذكر بعد إن شاء الله.

منهج المزي في الكتاب:

يمكن تلخيص منهج المزي في كتابه في النقاط التالية:

١- لم يفصل بين الصحابة والتابعين، بل خلط الصحابة بمن بعدهم خلافًا للمقدسي الذي جعل الصحابة في قسم، والتابعين في قسم كما سبق.

أما المزي فقد ساق الجميع مساقًا واحدًا مراعيًا الترتيب على حروف المعجم وعلل ذلك بأن الصحابي قد يروى عن النبي ﷺ، وقد يروي عن غيره، فإذا رأى من لا خبرة له

رواية الصحابي عن صحابي آخر ظن أن الأول تابعي والثاني صحابيًا، فيحاول الكشف في التابعين فلا يجده.

وربما روى التابعي مرسلاً عن النبي ﷺ، فيظنه من لاخبرة له صحابيًا، فيطلبه في أسماء الصحابة فلا يجده.

وربما تكرر ذكر الصحابي في أسماء الصحابة وفيمن بعدهم، وربما ذكر الصحابي الراوي عن النبي ﷺ في غير الصحابة، وربما ذكر التابعي المرسل عن النبي ﷺ في الصحابة، فإذا ذكر الجميع على نسق واحد زال ذلك المحذور.

٢- وابتدأ في الترتيب بحرف الهمزة، وذكر في أولها من اسمه أحمد، وفي حرف الميم من اسمه محمد تبركًا برسول الله ﷺ.

٣- فإن كان هناك اسم له كنية، وهو مشهور معروف بالاسم ذكره في الأسماء، ونبه عليه في الكنى، وإن كان هناك من لم يعرف اسمه أو اختلف فيه ذكره في الكنية ونبه على ما في اسمه من اختلاف.

٤- وربما يذكر اسم الراوي أكثر من مرة، فيذكره في أولى التراجم، ثم ينبه عليه في الترجمة الأخرى.

٥- جعل قسمًا خاصًا للنساء، سار فيه كما سار في الرجال.

٦- ثم جعل قسمًا آخر فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده أو عمه أو خاله، وفيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صناعة، أو نحو ذلك، ثم فيمن اشتهر بلقب أو غيره، ثم فيمن أبهم مثل: عن فلان عن أبيه، أو عن جده، أو أمه أو عمه، أو خاله، أو عن رجل أو امرأة مع التنبيه على اسم من عرف اسمه منهم، وهذه الأمور السابقة لم يذكرها صاحب «الكمال».

وفعل في قسم النساء كما فعل في قسم الرجال من حيث الترتيب السابق.

٧- بعد هذا ذكر ثلاثة فصول: **الأول**: في شروط الأئمة الستة، **والثاني**: في الحث على

الرواية عن الثقات، **والثالث**: في الترجمة النبوية.

٨- إذا كان الأمر يتعلق بسياق المرويات فتارة لا يذكر إسنادًا في كتابه، فإن ساقه بصيغة الجزم فهو مما لا يعلم بإسناده إلى قائله المحكي عنه بأسًا، وما كان بصيغة التمريض فربما كان في إسناده نظر.

٩- أنه يستخدم الرمز بدلاً من التصريح بالاسم، والرموز عنده واضحة ومعبرة عن المراد كما سنذكره إن شاء الله.

١٠- عمل المزّي إحالات للأسماء الواردة في كتابه بحسب شهرة الراوي أو وروده في كتب الحديث، وكذا في فصول الأنساب والألقاب والكنى والمبهمات، وهي بمثابة فهرس الكتاب.

١١- استخدم الأسلوب المنظم في صياغة الترجمة، فيذكر شيوخ المترجم له ومن رووا عنه ويرتبهم على حروف المعجم.

الجديد في «تهذيب الكمال»:

ذكرنا سابقًا إن دعوى أن «تهذيب الكمال» اختصار للأصل مجرد وهم، وقول من لم يتصفح الكتاب، بل إن المزّي أضاف أشياء كثيرة فاتت المقدسي،

فقد أضاف حوالي ألفًا وسبعمائة اسم، وكان ذلك من خلال الكتب الأخرى التي زادها المزّي في كتابه التهذيب عن المقدسي فقد زاد: «الأدب المفرد»، و«خلق أفعال العباد»، و«رفع اليدين في الصلاة»، و«القراءة خلف الإمام».

كل هذه الكتب الأربعة للإمام البخاري، ولاشك أن في هذه الكتب رواة لم يرد لهم ذكر في كتاب «الكمال».

أضف إلى ذلك أن المزّي ذكر للبخاري ما استشهد به في الصحيح.

وزاد أيضًا للإمام مسلم مقدمة كتابه «الصحيح»، حيث أغفلها المقدسي.

وزاد للإمام أبي داود سبعة كتب وهي: «المراسيل»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«الرد

على أهل القدر»، و«فضائل الأنصار»، و«مسند حديث مالك بن أنس»، و«مسائل الإمام أحمد»، وهي المسائل التي سأل أبو داود عنها الإمام أحمد بن حنبل، وكتاب «التفرد»، وهو ما تفرد به أهل الأمصار من السنة.

وزاد للإمام الترمذي كتاب: «الشمائل».

وزاد للإمام النسائي: «عمل اليوم والليلة»، «خصائص الإمام علي»، «مسند علي ﷺ»، «مسند حديث مالك بن أنس».

وزاد لابن ماجه كتابه «التفسير».

ومما زاده المزي أيضا: ذكر الرواة الذين يشتركون في الاسم وسياق اللقب مثلاً مع الرواة الستة، وليس لهم رواية في الكتب الستة.

فهؤلاء ذكرهم المزّي وصرح بالعبارة أنه ذكرهم لتمييزهم عن مشابههم ممن روى عنه الستة.

الرموز التي استخدمها المزّي في كتابه:

لقد استعمل المزّي رموزًا في الإشارة إلى الكتب السابقة وهي كالتالي:

ع: للجماعة أصحاب الكتب الستة في كتبهم.

خ: للبخاري في الصحيح.

خت: البخاري في التعاليق الواردة في «صحيحه».

ر: «القراءة خلف الإمام» للبخاري.

ي: «رفع اليدين في الصلاة» للبخاري.

بخ: «الأدب المفرد» للبخاري.

عخ: «خلق أفعال العباد» للبخاري.

م: للإمام مسلم في «صحيحه».

مق: للإمام مسلم في المقدمة.

٤: للأصحاب السنن الأربعة.

قد: «الرد على أهل القدر» لأبي داود.

مد: «المراسيل» لأبي داود.

د: لأبي داود في «السنن».

خد: «الناسخ والمنسوخ» لأبي داود.

كد: «مسند حديث مالك» لأبي داود.

صد: «فضائل الأنصار» لأبي داود.

ل: «المسائل» لأبي داود.

ف: «التفرد» لأبي داود.

ت: «سنن الترمذي».

تم: الترمذي في «الشمائل».

س: النسائي في «السنن».

سي: «عمل اليوم والليلة» للنسائي.

ص: «فضائل الأنصار» للنسائي.

عس: «مسند علي ﷺ» للنسائي.

كن: «مسند حديث مالك بن أنس» للنسائي.

ق: ابن ماجه في «السنن».

فق: ابن ماجه في «التفسير».

أما تصانيف هؤلاء العلماء المتعلقة بالتواريخ فقد أهملها عمدًا بدعوى أن الأحاديث التي ترد فيها غير مقصودة بالاحتجاج.

من خلال هذا العرض يتبين لك بيانًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض أن المزي رحمه اللَّه أضاف على ما في أصل كتاب «الكمال» أضعافه، فالكتب التي زادت حوالي

عشرين كتابًا غالبها مفقود.

ومن هنا نستطيع القول بأن كتاب «الكمال»، وتهذيبه قد اشتملا على مجموعة كبيرة من كتب علم الرجال المتنوعة، وكتب الحديث والتفسير والأنساب والآداب والبلدان، وغير ذلك من المصادر التي كانت موجودة وقتئذ ومتوفرة عندهم فاقتبسوا منها فاستفادوا وأفادوا، فما فقد من تلك الكتب قد حفظ لنا بعضه كل من المقدسي والمزّي في كتابيهما، حتى غدا كتاباهما يغنيا كثيرًا عن الكتب التي سبقتهما.

طبع الكتاب: وإذا كان كتاب «الكمال» للمقدسي بعضه مفقود، فإن الله تبارك وتعالى قد حفظ لنا كتاب «تهذيب الكمال»، وقد احتفظ المزّي بأصل كتابه وهو «الكمال»، إلا إنه كما سبق قد أضاف وزاد، وهذه الزيادة واضحة في كمّ الكتاب وحجمه.

وقد طبع الكتاب في خمسة وثلاثين مجلدًا من القطع المتوسط بتحقيق د/ بشار عواد معروف وهي طبعة جيدة.

ولقد قال عنه الصلاح الصفدي ت٧٦٤هـ وصنف كتاب «تهذيب الكمال» في أربعة عشر مجلدًا كسف به الكتب المتقدمة في هذا الشأن.

ولقدكان هذا الكتاب بخط مؤلفه يتكون من مائتين وخمسين جزءًا حديثيًا، والجزء في اصطلاح المحدثين عبارة عن عشرين ورقة كما قال الحافظ الذهبي: الجزء عبارة عن قدر من الورق المكتوب في حدود عشرين ورقة(١).

ومعنى هذا أن العشرين ورقة تعدل أربعين صفحة مما هو معروف في زماننا، وبعملية حسابية، فإن حجم الكتاب بخط مؤلفه في حدود عشرة آلاف صفحة، فلا عجب أن يطبع في خمسة وثلاثين مجلدًا، وهذه منحة من الله يعطيها من يشاء من عباده.

ثناء العلماء على كتاب المزّي: مما هو معلوم لدى المسلم أن المسلمين شهداء الله في

---

(١) «السير» للذهبي ٢٠/ ٥٥٨.

الأرض، كما ورد ذلك في الحديث، وقد قال العلماء: ألسنة الحق أقلام الحق، وقد ورد: «**أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَىَ ضَلَالَةٍ**»(١). وقال صلى الله عليه وسلم: «**أنتم شهداء الله في الأرض**».

ومعنى هذه التعبيرات أن العلماء لو شهدوا لإنسان بشيء ما فهو حق وعدل، وقد أثنى العلماء على كتاب المزي ثناء عاطرًا من ذلك:

قال الحافظ ابن عبد الهادي عن هذا الكتاب: كتاب حافل، عديم النظير.

وقال ابن سيد الناس ت٧٣٤: وضع كتابه وضعًا استخرج به العلم من معادنه، واستنبطه من مكامنه، وأثبته كما ينبغي في أماكنه، فاستولى به على أمد الإحسان، واحتوى به من السبق ما لم يدركه في عصره إنسان، ولم يقع له أبدع من هذا التصنيف، ولا أبرع من هذا التأليف.

وقال الحافظ الذهبي ت٧٤٨هـ هو: كتاب جامع كامل، عديم المثل، كلما ازداد المحدث فيه تبحرًا زاد به عجبًا وتحيرًا، وكلما رأى الحافظ فيه وشيًا محبرًا زاد بمطالعته إعجابًا وتبخترًا، ومهما رام الناقد له تفتيشًا، وتتبعًا أعياه ذلك وانقلب خاسئًا متفكرًا.

وقال: عزّ - واللَّه- وجود من يعرف مقداره.

وقال الحافظ ابن حجر ت٨٥٢هـ: إن «تهذيب الكمال» وفق بين اسم الكتاب ومسماه، وألف بين لفظه ومعناه.

وقال ابن تغري بردي ت٨٧٤هـ هو: في غاية الحسن في معناه.

وقال تاج الدين السبكي ت٧٧١هـ: وصنف «تهذيب الكمال» الذي لم يصنف مثله.

وقال الحافظ ابن كثير ت٧٧٤هـ: وقد هذب شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي كتاب «الكمال في أسماء الرجال»، رجال الكتب الستة بتهذيبه الذي استدرك عليه فيه أماكن

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٩٤٠) كتاب: الفتن، باب: السواد الأعظم.

كثيرة نحوًا من ألف موضع، وذلك المزي الذي لا يجارى ولا يجارى، وكتابه «التهذيب» لم يسبق إلى مثله، ولا يلحق في شكله - فرحمهما الله- فلقد كانا نادرين في زمانهما في أسماء الرجال حفظًا وإتقانًا، وسماعًا وإسماعًا، وسردًا للمتون وأسماء الرجال(١).

وقال بعضهم: هو كتاب لم يؤلف مثله ولا يظن أن يستطاع. ويقال: إنه لم يكمله، وكمله الحافظ مغلطاي.

فهذه مجموعة شهادات لهذا الكتاب الذي يعتبر بحق موسوعة قيمة في علم الرجال لا يغني عنه غيره، بل هو يغني عن كثير من الكتب الموجودة أو المفقودة، ويكفيه أنه حفظ لنا نسخة الكمال في ثناياه.

المؤاخذات على كتاب «تهذيب الكمال»: كتاب المزي لا يخلو من مؤاخذات شأنه في ذلك شأن أي كتاب وهي لا تنقص من قدره، من تلك المؤاخذات:

١- أنه ترك بعض التصانيف الحديثية للأئمة الذين ترجم لرواتهم مثل كتب: «بر الوالدين» للبخاري، و«الانتفاع بأهب السباع» لمسلم، و«الدعاء»، و«ابتداء الوحي»، و«أخبار الخوراج»، و«دلائل النبوة»، و«الزهد» كل ذلك لأبي داود.

٢- أنه أفرد بعض الكتب بالذكر مع أنها داخلة في كتب الأصول التي ترجم لرواتها، فمثلاً أفرد «عمل اليوم والليلة» للنسائي عن كتابه «السنن» مع أنه من جملة كتاب السنن كما في رواية ابن الأحمر وابن سيار.

وأفرد خصائص الإمام علي وهو من جملة المناقب في رواية ابن سيار ولم يفرد التفسير وهو من رواية حمزة وحده. كما لم يفرد كتاب الملائكة، والاستعاذة، والطب وقد تفرد بذلك راو دون راوٍ عن النسائي. أشار إلى ذلك ابن حجر في مقدمة «تهذيب التهذيب».

٣- أنه ذكر فصلاً في الحث على الرواية عن الثقات، وآخر في الترجمة النبوية، وهما

---

(١) «البداية» ١٣/ ٤٣.

ليسا من علم الرجال، بل الأول خاص بالمصطلح وعلوم الحديث، والسيرة النبوية فيها مصنفات مبسوطة وليس محلها هذا النوع.

٤- حذف المزي عدة رجال من أصل الكمال ممن ترجم لهم بناء على أن بعض الستة أخرج لهم.

٥- في «التهذيب» عدد من الأسماء لم يعرف المزي بشيء من أحوالهم، بل لا يزيد على قوله: روى عن فلان، روى عنه فلان، أخرج له فلان، وهذا لا يشفي علة.

٦- أنه ذكر في الكتاب ما ليس له به تعلق، ولذا طال الكتاب، فقد ذكر الأحاديث التي يخرجها من مروياته العالية من الموافقات والأبدال وغير ذلك من أنواع العلو؛ لأن ذلك له تعلق وثيق بالمعاجم والمشيخات.

نموذج - على سبيل الاختصار- من كتاب «تهذيب الكمال»

ومما لا شك فيه أن التطبيق خير شاهد على منهج الإمام، ونحن هنا نسوق نموذجًا من تراجم الرواة، ونلقي الضوء عليه من خلال «تهذيب الكمال» حتى نتبين أسلوبه في ترجمة الرواة.

ترجمة عبد الكريم بن أبي أمية:

قال الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي في كتابه «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»(١).

١- (خت م ل ت س ق): عبد الكريم بن أبي المخارق واسمه قيس، ويقال: طارق المعلم، أبو أمية البصري نزل مكة.

فأنت ترى من خلال هذا المقطع أن المزي ذكر رموزًا بيّن فيها المصادر التي يوجد فيها المترجم له وهي أن البخاري ذكره في التعاليق ضمن «صحيحه» ورَمز لذلك بـ(خت).

---

(١) ١٨/ ٢٥٩-٢٥٦.

وموجود في «صحيح مسلم»، وكتاب «المسائل لأبي داود» ورمز لذلك بحرف (م، ل)، وهو من رجال الترمذي والنسائي وابن ماجه، ثم ذكر خلاف العلماء في اسم والد عبد الكريم وهل هو طارق أو قيس، ثم ذكر مكان موطنه ونزله.

٢- ثم ذكر المزي شيوخ صاحب الترجمة ورتبهم على حروف المعجم كما سبق أن قلنا فقال:

روى عن إبراهيم النخعي وأنس بن مالك والحارث الأعور، وحبان بن جَزْء، ثم يذكر رمز (ت ق) إشارة منه إلى أن حبان بن جزء من رجال الترمذي وابن ماجه لاغير، والحسن البصري، وسعد بن عمار بن سعد القرظ، وسعيد بن جبير، وطاوس بن كيسان (خت) أي: أن عبد الكريم بن أبي المخارق روى عن طاوس بن كيسان في تعاليق البخاري.

وهكذا يسترسل المزى فيذكر شيوخ صاحب الترجمة مرتبا إياهم على حسب حروف المعجم، ويختمهم بالكنى فيقول: وأبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وأبي الزبير المكى وأبى العالية.. الخ.

ويبين في أي نوع من المصادر روى صاحب الترجمة عن شيخه.

ثم يذكر تلامذة صاحب الترجمة ومن روى عنه لكنه لم يلتزم النسق المعجمي، فيقول: روى عنه إسحاق بن أسيد الخراساني وإسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن مسلم المكي (ت) وابن سلمة (س) وأبو صخر حميد بن زياد، وسعيد بن عبد العزيز.

وإن كان التلميذ الذي روى عن صاحب الترجمة قد روى عنه صاحب الترجمة صرح بأنه من شيوخه.

٣- ثم ينقل عن الأئمة السابقين أقوالهم في صاحب الترجمة ويسوق ذلك بالسند فيقول مثلا: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن عبد الرزاق. قال معمر: سألني حماد عن فقهائنا فذكرتهم، فقال: قد تركت أفقههم - يعني: عبد الكريم- أبا أمية، فقال

أبي: كان يوافقه على الإرجاء.

وفي موضع آخر يقول: وقال عبد الله بن أحمد، عن أبيه كان ابن عيينة يستضعفه، قلت له: هو ضعيف؟ قال: نعم. وهكذا تراه ينسب عبارات الجرح والتعديل في صاحب الترجمة إلى قائليها.

ثم يقول بعد ذلك: استشهد به البخاري، وروى له مسلم في المتابعات وأبو داود في كتاب المسائل والباقون، وهو بهذا التعبير يصرح بمصادر الحديث التي ذكرت روايات عبد الكريم بن أبي المخارق حتى لا يحصل لبس أو سقط في الرموز السابقة.

ثم قال: ذكره البخاري في باب التهجد بالليل عقب حديث سفيان بن عيينة، عن سليمان الأحول، عن طاوس، عن ابن عباس، قال سفيان: وزاد عبد الكريم أبو أمية: ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- ثم يقول: قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي: بيّن مسلم جرحه في صدر كتابه(١)، وأما البخاري فلم ينبه من أمره على شيء، فدل أنه عنده على الاحتمال؛ لأنه قد قال في «التاريخ»: كل ما لم أبين فيه جرحه فهو على الاحتمال، وإذا قلت فيه نظر فلا يحتمل.

وهكذا يتبين لك معالم منهج المزي في كتابه «تهذيب الكمال»، فهو ينقل عن أئمة الجرح والتعديل أقوالهم في صاحب الترجمة مؤيدة بكلام من عاصر صاحب الترجمة.

---

(١) يقصد عبارة مسلم في المقدمة حيث يقول حدثني محمد بن رافع، وحجاج بن الشاعر، قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال قال معمر: ما رأيت أيوب اغتاب أحدًا قط إلا عبد الكريم -يعني أبا أمية- فإنه ذكره فقال: رحمه الله، كان غير ثقة، لقد سألني عن حديث لعكرمة، ثم قال: سمعت عكرمة.. المقدمة لمسلم ص١٤٥.

وهنا تنبيه.. إشارة المزى برمز (م) يوهم أن لهذا الراوي رواية في صحيح مسلم، والصحيح أن الذي في صحيح مسلم هو عبد الكريم الجزرى، وابن أبي المخارق ليس بجزري وإنما هو بصري وقد وهم قبله ابن القيسراني حيث قال: إن الشيخين أخرجا لعبد الكريم هذا، ووهمه ابن حجر.. راجع التهذيب لابن حجر ٦/ ٣٧٧.

وأن المزي لم يكن مختصرًا للترجمة الموجودة في أصله «الكمال»، بل أضاف إليها الشيء الكثير في محتواها كمًّا وكيفًا أما الكمّ فقد زاد في تراجم الأصل أكثر من ألف وسبعمائة ترجمة، وذكر تراجم تتفق مع تراجم «الكمال» في الاسم والطبقة لكن أصحابها لم يكونوا من رجال أصحاب الكتب الستة.

وبالنسبة للكيف فقد أضاف إلى معظم تراجم الأصل مادة تاريخية جديدة في شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه، وما قيل فيه وتاريخ مولده ووفاته.

وكما سبق أن أشرنا إلى أن المزي أضاف أربعة فصول مهمة في آخر كتابه لم يذكر صاحب «الكمال» منها شيئًا، وهي:

١- فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه أو جده أو أمه أو عمه أو نحو ذلك.

٢- فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صناعة أو نحو ذلك.

٣- فصل فيمن اشتهر بلقب أو نحوه.

٤- فصل في المبهمات.

وتبين لنا أيضًا أنه يستخدم رموزًا مختصرة تدل على الكتاب المصنّف وبعد البحث تبين أنها سبعة وعشرون رمزًا، وقد سبق أن أشرنا إليها، منها ستة رموز للكتب الستة، ورمز لما اتفق عليه الستة، ورمز لما اتفق عليه الأربعة، وقد كتب المزي هذه الرموز والعلامات فوق صاحب الترجمة، ووضع علامات ورموزًا فوق أسماء شيوخ صاحب الترجمة والرواة عنه تدل على الكتب التي وقعت فيها روايته عن هذا الشيخ أو التلميذ.

عناية العلماء بكتاب «تهذيب الكمال»: ونظرًا للجهد الكبير الذي بذله المزي في كتابه، فقد أولى العلماء هذا الكتاب عناية خاصة وكانت لهم مناهج متعددة في التعامل مع هذا المصنَّف الرائع فمنهم من تعقبه، ومنهم من اختصره، ومنهم من أضاف إليه، والعلم منح ومواهب، والعلوم يلقح بعضها بعضًا، فتأتي بثمرات مختلفًا ألوانها.

ومن هؤلاء العلماء الذين اعتنوا بكتاب «تهذيب الكمال» الإمام الذهبي المتوفي ٧٤٨هـ، ومغلطاي ت٧٦٢هـ، وشمس الدين الحسيني الدمشقي ٧٦٥هـ، والحافظ ابن كثير ت٧٧٤هـ، وسراج الدين ابن الملقن ت٨٠٤هـ، والحافظ ابن حجر ت٨٥٢هـ، والخزرجي ت٩٢٣هـ.

ونبدأ بأهم تلك المصنفات وهو: كتاب «تذهيب تهذيب الكمال»

كتاب «تذهيب تهذيب الكمال»

وهو للحافظ الذهبي العلم المشهور، صاحب التصانيف النافعة، والمؤلفات المفيدة، والتي تربع على عرشها أئمة القرن الثامن فما بعده، سواء في علم التاريخ، أو الحديث، أو القراءات، أو الفقه، أو العقائد، أو الرقائق...إلخ.

لقد بلغت مؤلفات الذهبي في شتى فنون العلم والمعرفة أكثر من ثلاثمائة مؤلف، وإن كان الدكتور بشار عوّاد بلغ بها مائتين وأربعة عشرة كتابًا فقط، لكن سواء كان هذاالعدد أو ذاك، فإن الذي يعنينا الآن هو كتابه «تذهيب تهذيب الكمال».

ومما لا شك فيه أن نسبة هذا الكتاب إلى الذهبي أمر مجمع عليه، فهناك العديد من العلماء قد صرحوا بنسبة هذا الكتاب إلى الذهبي كالصفدي، وتاج الدين السبكي، وابن حجر، والسخاوي. وغيرهم.

لكن أقوى الأدلة على إثبات نسبة الكتاب أن الذهبي سمى كتابه «تذهيب» نسبة إلى الذهب وهو الذهبي، وأنه في بعض كتبه يحيل على هذا الكتاب، إضافة إلى أن اسمه موجود على النسخ المخطوطة للكتاب.

منهج الذهبي في «تذهيب التهذيب»:

لقد سبق أن ذكرت أن المزي كان له منهجه في كتابه «تهذيب الكمال» وأنه اتبع رموزًا للدلالة على مسمى الكتاب.

أما بالنسبة لمنهج الذهبي فقد اعترف أنه لم يزد إلا قليلاً على كتاب المزي، ومعنى هذا أن منهج الإمام الذهبي في «التذهيب» هو تقريبًا نفس منهج الإمام المزي في «تهذيب الكمال» من حيث الترتيب والرموز وأقوال الأئمة في الجرح والتعديل لكن كل هذا على سبيل الاختصار.

وقد صرح بذلك الذهبي في مقدمة كتابه حيث يقول: فهذا اختصار «تهذيب الكمال في أسماء الرجال».

ويقول بعد ذلك: فاختصرته مثبتًا لذلك، آتيًا بزيادات قليلة في أولها.

قلت: ثم نقل كلام المزي في شرح منهجه في «تهذيب الكمال» من بيان لرموز الكتاب ومصادره في أقوال الجرح والتعديل، وأن ما لم يذكر إسناده إلى قائله، فما كان بصيغة الجزم فلا بأس بإسناده وما كان بصيغة التمريض فربما كان فيه نظر، ثم قال الذهبي بعد نقل هذا الكلام: وكذلك فعلت أنا ا.هـ

فأنت ترى من خلال هذا النقل أن منهج الذهبي يلتقي مع منهج المزي، وإذا أراد أن يزيد شيئًا على المزى ميزه بقوله: قلت. وأن زيادات الذهبي تكون في أول الترجمة.

ولكي نزيد ذلك الأمر وضوحًا نقول: إن المتتبع للتراجم الموجودة في «تهذيب الكمال» للمزي، «تذهيب التهذيب» للذهبي يجد أن أغلب التراجم في الكتابين تدور على محاور ستة:

١- ما يتعلق برموز الترجمة.

٢- ما يتعلق بالتعريف بصاحب الترجمة من حيث: الاسم، والنسب، والنسبة، والكنية، واللقب...إلخ.

٣- شيوخ وتلامذة المترجم له.

٤- ما قيل فيه من جرح أو تعديل، أو مناقب ومثالب.

٥- عمره: مولدًا ووفاة.

٦- مروياته.

أولاً: بالنسبة لرموز الترجمة:

فقد استعمل الذهبي نفس الرموز التي استعملها المزي في الإشارة إلى الكتب التي ورد فيها حديث الراوي، وقد سبق بيان تلك الرموز وما تدل عليه عند بيان منهج المزي، وذكرنا لك قريبًا أن تلك الرموز وصلت إلى سبعة وعشرين رمزًا، فالذهبي يبدأ الترجمة بذكر الرموز الدالة على مواضع رواية صاحب الترجمة في الكتب إلا أن المزي انفرد عن

الذهبي بأنه غالبًا يصرح في آخر الترجمة باسم من خرّج حديث الراوي من الأئمة الستة.

ثانيًا: بالنسبة للتعريف بالراوي:

فالملاحظ أيضًا أن الذهبي يسير خلف المزي في بيان الراوي، فيذكر اسمه، ونسبه، ولقبه، ونسبته، وكنيته، وما يفيد بالتعريف بالراوي، وإذا كان في شيء من ذلك خلاف ذكره غالبًا، ومن هنا فإن الذهبي يذكر عقب الرموز اسم صاحب الترجمة ونسبه، وكنيته، ونسبته، وأحيانًا يذكر أكثر من قول في كنيته واسمه ونسبته.

ثانيًا: بالنسبة إلى شيوخ صاحب الترجمة وتلامذته:

بعد ذلك يقوم الذهبي بذكر أهم شيوخ صاحب الترجمة، إلا إنه يختلف عن شيخه المزي، حيث كان من منهج المزي في «تهذيب الكمال» أنه يحاول قدر الإمكان استيعاب شيوخ وتلاميذ صاحب الترجمة كما بيناه لك آنفًا. أما الذهبي فإنه اقتصر على ذكر بعض الشيوخ والتلاميذ مكتفيًا بالإشارة إلى أهمهم، ويشير غالبًا إلى الباقين بقوله: (وغيرهم) أو (وخلق)، أو (وطائفة) أو (آخرون)، وأحيانًا بين أن الذي روى عنه واحد فقط بقوله (وحده) أو (فقط).

وخلاصة القول هنا أن الذهبي اقتصر على ذكر أهم الشيوخ وأهم الرواة عنه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لم يرتب الذهبي أسماء من ذكرهم من الشيوخ والرواة على حسب حروف المعجم كما فعل المزي في «التهذيب».

ومن ناحية ثالثة إذا كان المزي قد التزم منهجًا معينًا في تلك النقطة وهو إذا كان صاحب الترجمة قد روى عنه الأئمة الستة أو بعضهم فإنه يذكرهم أولاً، ثم يذكر باقي الرواة مرتبين، بخلاف الحافظ الذهبي فهو لم يلتزم هذا المنهج، إلا أنه أحيانًا يقدم الأئمة الستة أو بعضهم على غيرهم من شيوخ الراوي أو تلاميذه.

ومن ناحية رابعة، فإن المزي وهو يذكر شيوخ وتلاميذ صاحب الترجمة، فإنه يذكر الرمز الدال على رواية هذا الشيخ أو التلميذ في كتاب ما، فجاء الذهبي وحذف الرموز

التي وضعها المزي أمام كل راوٍ وشيخ.

رابعًا: بالنسبة لأقوال الأئمة في صاحب الترجمة جرحًا أو تعديلاً:

كما سبق لك القول في منهج المزي، فإنه يسوق أقوالاً كثيرة معزوة لأصحابها في شأن صاحب الترجمة تعديلاً أو تجريحًا، كما ينقل المزي أخبارًا وحكايات تتعلق بصاحب الترجمة.

إلا أن الذهبي اختصر اختصارًا شديدًا ما أورده المزي من أقوال في صاحب الترجمة، ويسوق في ذلك نقلاً موجزًا ينبئ عن حال الراوي ولا يتوسع غالبًا في الأقوال كما يفعل المزي، اللهم إلا في بعض الرواة المختلف فيهم جرحًا وتعديلاً حيث يتوسع الذهبي في النقل مثل ترجمة عكرمة مولى ابن عباس، وعلي بن المديني.

وإذا كان لأحد الرواة كلام في صاحب الترجمة يذكره في أثناء ذكره للرواة وليس ضمن أقوال الجرح والتعديل المذكورة بعد ذكر الرواة، وأحيانًا لا يذكر الذهبي شيئًا من الأقوال، وأحيانًا يحكم الذهبي على الراوي بكلامه هو دون أن ينقل عن أحد.

انظر مثلاً: كلامه في عثمان بن الضحاك الحزامي.

أما ما يتعلق بالمدح والذم والمناقب والمثالب، فالذهبي يختصر ما جاء في «تهذيب الكمال» من أخبار وحكايات عن صاحب الترجمة، وأحيانًا ينفرد بأخبار وحكايات لم يذكرها المزي في كتابه وأحيانًا ينتقد بعض ذلك.

خامسًا: بالنسبة لمولد صاحب الترجمة ووفاته:

اهتم الذهبي بهذا العنصر؛ لأنه يترتب عليه الحكم على السند اتصالاً أو انقطاعًا، من خلال ثبوت التحمل من عدمه بين الراوي وشيخه وتلامذته؛ ولذا اهتم العلماء خاصة المزي وبعده الذهبي بهذا الأمر.

إن الذهبي يقوم بتحديد سنة وفاة الراوي أو تقريبها على الأقل، وكثيرًا ما يزيد تحديد الشهر واليوم والمكان وهو أحيانًا يعزو التواريخ للأئمة الذين قالوها، وتارة لا يعزوها

لأحد، وتارة يذكر الخلاف في الميلاد والوفاة وتارة لا يذكر شيئًا عن تاريخ الولادة والوفاة، رغم أنها مذكورة في «التهذيب» للمزي.

سادسًا: بالنسبة لمرويات صاحب الترجمة:

إذا كان لصاحب الترجمة حديث واحد، فإنه يشير إليه بقوله: حديثه في كذا، وأحيانًا يذكر الحديث كاملاً معلقًا بلفظه الذي جاء به في «تهذيب الكمال»، وأحيانًا يذكره مختصرًا، وأحيانًا يذكر الحديث مسندًا وهذا قليل منه.

مثلاً: يقول في ترجمة عطاء بن نافع: حديثه في حسن الخلق. فتراه يوجز ويختصر في ذكر الحديث.

الإضافات في كتاب «تذهيب التهذيب»:

ولا يتوهمن أحد أن مهمة العلماء هي مجرد الاختصار لا غير خاصة من عالم مثل الذهبي، بل هناك إضافات وزيادات صاحبت الاختصار كما ذكر هو بنفسه، ومن هنا نعلم أن كتاب الذهبي فيه زيادات على المزي، لكن أغلب ما زاده الذهبي على المزي يتعلق بأخبار وحكايات عن مناقب المترجمين أو مثالبهم. وأحيانًا في الحكم على الراوي، وقد سبق لك القول بأن الذهبي أضاف بعض التراجم التي أغفلها المزي.

وهو حين يزيد شيئًا فهو يميزه بقوله: قلت... وقد يذكر الزيادة أثناء الترجمة دون أن يشير إلى أنها من زياداته.

وقد يزيد أمرًا متعلقًا بالجرح والتعديل، أو في تحديد سنة الوفاة.

نماذج من «تذهيب التهذيب»

يقول الذهبي في ترجمة عتاب بن حنين:

س: عتاب بن حنين، ويقال: ابن أبي حنين المكي. عن أبي سعيد. وعنه: عمرو بن

دينار حديث: يقولون مطرنا بنوء المجدح[1] ا.هـ

فأنت ترى من خلال هذه الترجمة مدى الإيجاز والاختصار الذي اتبعه الذهبي.

وفي ترجمة: عمر بن رؤبة التغلبي الحمصي.

وضع عليه رمز (٤) إشارة منه إلى أنه من رجال السنن الأربعة، ثم قال:

عن: أبي كبشة الأنماري، وعبد الواحد بن عبد الله النصرى. وعنه: سليمان بن سليم، وإسماعيل بن عياش، ومحمد بن حرب وغيرهم.

قال البخاري فيه نظر، قال أبو حاتم: صالح الحديث لا تقوم به الحجة.

وقال ابن عدي: إنما أنكروا عليه أحاديثه عن عبد الواحد النصرى.

قال الذهبي قلت: له حديث واحد في الكتب عن عبد الواحد عن واثلة مرفوعًا: «**تحوز المرأة ثلاثة مواريث: لقيطها، وعتيقها، وولدها الذي لا عنت عليه**».اهـ. كلام الذهبي.

أقول: والحديث أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: الفرائض، باب: ميراث الملاعنة[2].

والترمذي كتاب: الفرائض، باب: من يرث الولاء[3].

وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن حرب على هذا الوجه.

---

(١) المجدح -بكسر الميم وسكون الجيم بعدها دال وحاء مهملتين - من الأنواء عند العرب دالة على المطر لاتكاد تخطئ، وقال ابن الأثير: نجم من النجوم، قيل هو الدبران، وقيل هو ثلاثة كواكب كالأثافي، والنوء هو النجم الذي يكون به المطر.

راجع «الفائق» للزمخشري ١/ ١٩٥، و«غريب الحديث» للهروي ٤/ ٢١٢، و«النهاية» لابن الأثير ١/ ٢٤٣.

(٢) ٣/ ٤١٤ حديث (٢٨٩٨).

(٣) رقم الحديث (٢١٩٨).

ومعنى الحديث إن المرأة إذا أعتقت عبدًا ولم يكن له وارث، فإنها ترث ماله بالولاء هذا بالنسبة للمعتق. ولا خلاف عند العلماء في ذلك.

أما إذا وجدت لقيطًا، فإن الملتقط يرث اللقيط على مذهب إسحاق بن راهويه، وعامة العلماء أنه لا ولاء للملتقط؛ لأنه عليه الصلاة والسلام خص الولاء بالعتق واللقيط في قول عامة الفقهاء حر، فإذا كان حرًا فلا ولاء لأحد عليه، والميراث إنما يستحق بنسب أو ولاء، وليس بين اللقيط وملتقطه واحد منهما، ولعل مذهب إسحاق بن راهويه يستند على حديث واثلة السابق.

لكن الحديث غير ثابت عند أهل النقل، وإذا لم يثبت الحديث لم يلزم القول به.

أما معنى وولدها الذي لا عنت عليه: أي ولد الزنا.

فالولد الذي نفاه الرجل باللعان، لا خلاف أن أحدهما لا يرث الآخر؛ لأن التوارث بسبب النسب انتفى باللعان، وأما نسبه من جهة الأم فثابت ويتوارثان[1].

ونحب أن ننبه طالب العلم إلى شيء آخر يتعلق بالحافظ الذهبي وهو أنه لم يقتصر في خدمة كتاب شيخه المزي على كتاب «تذهيب التهذيب» فحسب بل ضم إلى ذلك ثلاث كتب تتعلق بكتاب المزي وهي:

«الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة».

وهذا الكتاب كما قال الذهبي: مختصر نافع في رجال الكتب الستة: الصحيحين والسنن الأربعة، مقتضب من «تهذيب الكمال» لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، اقتصرت فيه على ذكر من له رواية في الكتب الستة دون باقي تلك التواليف التي في «التهذيب»، ودون من ذكر للتمييز أو كرر للتنبيه.

وهذا الكلام يوضح لك أن الذهبي جعل الكاشف مختصر من كتاب «تهذيب

---

(١) راجع تفصيل المسألة عند ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود. من «عون المعبود» ٨/ ١١٥.

الكمال»، وليس مختصرًا من كتاب الذهبي «التذهيب» كما فهم بعضهم، وأن كتاب «الكاشف» اقتصر فيه على رجال الكتب الستة فقط ولم يتعداها إلى غيرها. وهو مطبوع، ومكون من ثلاثة أجزاء.

ترتيبه: الكتاب مرتب على حروف المعجم، بدأ الجزء الأول بمن اسمه (أحمد) وانتهى بحرف السين وابتدأ الثاني بحرف الشين، وانتهى بحرف القاف وابتدأ الثالث بحرف الكاف وانتهى بحرف الياء والكنى.

رموزه: استخدم الرموز التي تشير إلى الكتب الستة فقط فوضع الرمز فوق اسم الرجل المترجم له:

خ: للبخاري

م: لمسلم

ت: للترمذي

د: لأبي داود

ن: للنسائي

ق: لابن ماجه

وإن اتفقوا فالرمز ع، وإن اتفق أصحاب السنن فالرمز (٤).

منهج الذهبي في «الكاشف»:

١- علق على آراء بعض أئمة الجرح والتعديل ببيان رأيه الخاص في كثير من الرواة.

٢- اقتصر فيه على رجال الكتب الستة فقط.

٣- اختصر التراجم المطولة والمتوسطة ولم يفعل شيئًا في التراجم القصيرة، فإنه لم يحذف منها شيئًا.

نموذج من «الكاشف»:

قال الذهبي: أحمد بن إشكاب الصفار، نزيل مصر، عن شريك وطائفة، وعنه خ

والصاغاني، وبكر بن سهل، وكان حجة مكثرًا مات ٢١٧هـ أو ٢١٨هـ[١].

وقال في ترجمة: إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخثعمي المصيصي عن مخلد بن يزيد، وحجاج الأعور. وعنه: د، س، وابن قتيبة العسقلاني، وابن أبي داود ثقة، ثبت[٢].

فأنت ترى من خلال الترجمتين السابقتين أن تراجم «الكاشف» يغلب عليها طابع الاختصار وفيها الحكم على الرواة مما جعل الحافظ ابن حجر يقول في مقدمة «التهذيب» له: وجدت تراجم «الكاشف» كالعنوان تتشوق النفوس إلى الإطلاع على ما وراءه.

«المجرد من تهذيب الكمال»: أما الكتاب الثاني للذهبي فهو «المجرد من تهذيب الكمال»، وهو كتاب اقتصر فيه الذهبي على رجال الكتب الستة فقط، ولكنه رتبه على حسب الطبقات فجعله في عشر طبقات، ثم رتب رجال كل طبقة على حروف المعجم.

الكتاب الثالث: المقتضب من «تهذيب الكمال»: وهو كتاب ذكر فيه أسماء من أخرج لهم أصحاب الكتب الستة في مؤلفاتهم ممن لم يذكروا في «الكاشف».

ومن هنا يتبين لك أن كتابي (الكاشف»، «المقتضب» بمجموعهما يمثلان الرواة الذين في «تهذيب الكمال» للمزي، فإذا ما أضفت إليهما كتاب «التذهيب» كنت أمام موسوعة ضخمة لرجال الكتب الستة وتوابع هذه الكتب.

---

(١) ١/١٣.

(٢) ١/٣٥.

«إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (٦٩٠هـ- ٧٦٢هـ).

وممن ساهم في خدمة كتاب «تهذيب الكمال» للمزي، أحد عمالقة الحديث وهو الشيخ العلامة الحافظ علاء الدين أبو عبد الله الحنفي مُغْلطاي بن قليج، تركي الأصل ولد ٦٩٠هـ، وتوفي ٧٦٢هـ.

ولقد طلب العلم ولازم شيوخ عصره، وبرع في علوم الشريعة، وله باع طويل في اللغة.

وتولى تدريس الحديث بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، ودرس أيضًا بجامع القلعة، وذكر ابن كثير أنه تولى الوزارة في مصر، وكان أمير المصريين في وقت من الأوقات، وكان أستاذًا بدار السلطان.

وقال ابن العماد في «شذرات الذهب»: إن مغلطاي له مآخذ على أهل اللغة، وعلى كثير من المحدثين(١).

وقال السيوطي: كان حافظًا عارفًا بفنون الحديث، علامة في الأنساب(٢).

وله شيوخ مشاهير منهم أبو الفتح اليعمري ابن سيد الناس، والمزي، وابن جماعة، وابن حيان الأندلسي، وابن تيمية، ورقية بنت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد أم عبد الرحمن.

أما تلامذته فقد أخذ عن الشيخ مغلطاي جمع كثير من أشهرهم: الحافظ العراقي، وسراج الدين البلقيني، وأبو البقاء الدميري صاحب «حياة الحيوان»، ونور الدين الهيثمي وآخرون.

مصنفاته: للعلامة مغلطاي مصنفات كثيرة جدًّا، حتى إن تصانيفه تفوق المائة أو

---

(١) ٦/١٩٧.

(٢) «حسن المحاضرة» ١/٣٥٨.

أزيد.. من تلك المصنفات «شرح صحيح البخاري» في عشرين مجلدًا، «الإعلام بسنته عليه السلام» وهو شرح على «سنن ابن ماجه»، وغير ذلك.

أما كتابه «إكمال تهذيب الكمال»: فقد أشار إليه ابن حجر في مقدمة «تهذيب التهذيب» وذكر أنه انتفع في كتابه هذا بالكتاب الذي جمعه الإمام العلامة علاء الدين مغلطاي على «تهذيب الكمال».

وأشار ابن فهد إلى أن كتاب «إكمال تهذيب الكمال» فيه فوائد - إلا أن فيه تعصبًا- في أربعة عشر مجلدًا، ثم اختصره في مجلدين، مقتصرًا فيه على المواضع التي زعم أنه غلط فيها، وأكثر ما غلطه فيه لا يرد عليه، وفي بعضها كان الغلط منه هو فيها، ثم اختصر المختصر في مجلد لطيف.

ولقد سمى السيوطي المختصر بـ«أوهام التهذيب».

وقد أشار الكتاني في «الرسالة المستطرفة» إلى أن المزي لم يكمل كتابه «التهذيب» وأكمله الحافظ مغلطاي.

أقول: وما أظن هذا يصح، كيف والذهبي اختصره في أكثر من كتاب كما سبق.

ومن معالم كتاب مغلطاي:

١- أنه أضاف بعضًا من عبارات الجرح والتعديل لم يذكرها المزي، ولا يعتب على المزي في ذلك لأنها من عبارات المتأخرين.

٢- أن مغلطاي برع في قضية الأنساب، واستدرك على المزي في أنساب الرواة.

٣- استدرك مغلطاي على المزي بعض التراجم، وهي على قلة عددها تعتبر وهمًا من مغلطاي نفسه.

٤- اهتم بضبط الأسماء وذكر الكنى وإن تعددت، وكان يعتمد في نقوله على المراجع الأصلية.

٥- من الأمور التي أضافها مغلطاي التنبيه على الرواة الذين أخرج لهم أصحاب

الصحاح كابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود والضياء في «المختارة»، وهو يريد من وراء تلك الإضافات زيادة توثيق لهؤلاء الرواة حين يخرج لهم أصحاب هذه الكتب شيئًا من رواياتهم.

٦- إذا كان هناك صحابي مختلف في صحبته فهو يحاول رفع هذا الخلاف وذلك من خلال ذكر من أخرج له من أصحاب الكتب كالإمام أحمد في «مسنده»، والطبراني في معاجمه الثلاث وغير ذلك.

٧- حذف ما ذكر في «تهذيب الكمال» من سيرة سيدنا رسول الله ﷺ واكتفى بأنه ذكر ذلك كله في كتاب مستقل يسمى «الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم».

٨- ابتدأ بعد المقدمة بذكر الأسماء مباشرة، يذكر اسم صاحب الترجمة كما ذكره المزي، ولا يذكر من كلام الشيخ إلا اسم الرجل وبعض نسبه، ولا يذكر بعض أخبار المترجمين، مما لا ينفع في بيان أحوالهم في التوثيق والتجريح، وإنما يذكر المزيد من كلام أئمة التعديل والجرح.

٩- أعاد تدقيق جميع النصوص التي أوردها المزي في كتابه وتكلم على أدنى اختلاف فيما نقله، ولنستمع إلى ما قاله مغلطاي في مقدمة كتابه «الإكمال»:

قال: لابد أن يقع هذا الكتاب في يد أحد يعلم مقدار تعبي وكيفيته؛ لأني أتتبع كل لفظة يذكرها الشيخ من أصلها، واذكر الزيادة عليها بحسب ما يتفق؛ ولعله يكون في أكثر التراجم من التوثيق والتجريح وشبهه قدر ما في كتاب الشيخ مرات متعددة، وهذه الاستدراكات من مغلطاي لا تنقص من كتاب المزي ولا من أهميته حتى إن مغلطاي قال: ومعتقدي أن لو كان الشيخ حيًّا لرحب بهذا «الإكمال».اهـ.

والكتاب مطبوع ومتداول[1].

---

(١) طبعته دار الفاروق الحديثة- بمصر- في اثنى عشر مجلدًا سنة ٢٠٠١م.

نموذج مما جاء في كتاب مغلطاي:

قال مغلطاي في ترجمة أبان بن تغلب: أبو سعد الربعي خرج ابن حبان حديثه في «صحيحه» بعد ذكره إياه في كتاب «الثقات»، ولما أخرج له الحاكم في «مستدركه» قال: كان قاضي الشيعة، وقال ابن عدي: وقول الجوزقاني فيه أنه كان يغلو في التشيع لم يرد به ضعفه في الرواية.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين في «تاريخه»...إلخ.

وبعد أن نقل كلامًا لأحمد بن سيار، والعقيلي، والواقدي.

قال: قال المزي: زياد بن سليمان عن النبي ﷺ مرسلاً في المناسك.

كذا وقع في بعض الأصول من «مراسيل أبي داود» وهو خطأ.

«إكمال تهذيب الكمال» لابن الملقن

على أن ثمة مصنفًا آخر شبيه بكتاب مغلطاي في اسمه، وهو لسراج الدين أبوحفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، أندلسي، الأصل المصري المولد، الواد آشي (وهي مدينة من مدن الأندلس).

كان إمامًا، حافظًا، شيخًا للإسلام، وعمدة للمحدثين.

لقد مات والده وعمره سنة، فتزوجت والدته بعد وفاة والده بشيخ يسمى الشيخ عيسى المغربي، وكان رجلاً صالحًا، قارئًا للقرآن، يلقن القرآن بجامع ابن طولون، فتربى صاحبنا في حجره، وتحت كفالته، واهتم بتربيته كأنه ابنه، حتى نسب إليه، وصار يعرف بابن الملقِّن، وأصبح علمًا عليه، ولكن السخاوي يحكي أن ابن الملقن كان يغضب من تلك الكنية ويقول: أنا ابن النحوي: وقد توفي ابن الملقن سنة ٨٠٤هـ.

هذا العالم ترك وراءه ثروة علمية ضخمة:

منها: «التوضيح شرح الجامع الصحيح» وهو شرح نفيس لصحيح البخاري[1]

و«الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» وهو «شرح عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي.

أما كتابه الذي معنا فيسمى «إكمال تهذيب الكمال»، وهو كنسخة شيخه مغلطاي اختصر فيه «تهذيب الكمال» للمزي، وذيل عليه ستة كتب وهي: «مسند أحمد»، «صحيح ابن خزيمة»، «صحيح ابن حبان»، «مستدرك الحاكم»، «سنن الدارقطني»، «سنن البيهقي».

---

(١) وتوجد منه نسخ خطية في حلب ودار الكتب المصرية واسطنبول وهو مطبوع بتحقيق مركز الفلاح للبحث العلمي بالفيوم في ستة وثلاثين مجلدا، وهو من إصدارات وزارة الأوقاف القطرية. وذلك في سنة ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨.

«التذكرة في رجال العشرة»

وممن قام على «تهذيب الكمال» وساهم في تقريبه العالم شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي.

ولد هذا العالم بدمشق ٧١٥هـ وسمع جماعة من العلماء منهم المزي والذهبي وخلق كثير أشار إليهم الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» له.

اجتهد في طلب العلم طول حياته، وشهد له معاصروه بالفضل، يقول الذهبي في «المعجم المختص»: العالم الفقيه المحدث طلب وكتب وهو في زيادة من التحصيل والإفادة.

ويقول ابن كثير: المحدث المحصل المؤلف لأشياء مهمة، وفي الحديث قرأ وسمع وجمع وكتب أسماء رجال بـ«مسند الإمام أحمد»، واختصر كتابًا في «أسماء الرجال» مفيدًا، وولي مشيخة الحديث التي وقفها في داره بهاء الدين القاسم بن عساكر(١).

وترك الحسيني وراءه مصنفات حسنة ما بين مطولة ومختصرة، منها: «التذكرة بمعرفة رجال العشرة» اختصر فيه «تهذيب الكمال» لشيخه المزي، وحذف منه من ليس في الستة، وأضاف إليه من في الكتب الأربعة وهي «الموطأ» للإمام مالك، «مسند الشافعي»، «مسند أحمد»، والمسند الذي خرجه الحسين بن محمد بن خسرو من حديث الإمام أبي حنيفة، وحذا حذو الذهبي في «الكاشف» في الاقتصار على من في الكتب الستة فقط تاركًا بقية مصنفات الأئمة الستة كـ«الأدب المفرد»، «المراسيل»، «الشمائل»...إلخ. مما سبق أن أشرنا إليها.

الرموز التي استخدمها الحسيني في «التذكرة»

أما بالنسبة لرموز الستة فأبقاها كما هي، واختار للشافعي علامة (فع)، ولمالك

---

(١) «البداية والنهاية» ١٤/ ٣٢٢.

(ك)، ولأبي حنيفة (فه)، ولأحمد (أ) ولمن أخرج له عبد الله بن أحمد عن غير أبيه (عب).

وبيّن شمس الدين الحسيني سبب إضافته لهذه الكتب الأربعة على الكتب الستة أن أصحابها أئمة يقتدي بهم، وأن عمدتهم في استدلالهم لمذاهبهم في الغالب على ما رووه في مسانيدهم الكثيرة.

قال: فإن «الموطأ» لمالك هو مذهبه الذين يدين الله به أتباعه ويقلدونه مع أنه لم يرو فيه إلا الصحيح عنده، وكذلك «مسند الشافعي» موضوع لأدلته على ما صح عنده من مروياته. وكذلك «مسند أبي حنيفة»، وأما «مسند أحمد» فإنه أعم من ذلك كله وأشمل.اهـ.

تنبيه: ونحب أن ننبه هنا إلى أمر له علاقة بكتاب المزي وهو أن الشريف الحسيني الذي معنا هنا قد قام بتصنيف كتاب يسمى «الإكمال» في ذكر من له رواية في «مسند الإمام أحمد» من الرجال سوى ما ذكر في «تهذيب الكمال».

وهذا الكتاب كما ترى من عنوانه حلقة مكملة ومتممة لكتاب «تهذيب الكمال»، فهو يتناول حصر وتجميع رجال «مسند الإمام أحمد» ممن لم يذكر في «تهذيب الكمال»، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب حيث يقول: لما قضى الله ﷻ لي في اختصار «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» لشيخنا الحافظ المزي - تغمده الله برحمته- أضفت رجال «مسند الإمام أحمد بن حنبل» إلى رجال التهذيب لتتم الفائدة...إلخ كلامه في مقدمة «التذكرة».

مناقشة الحافظ ابن حجر للحسيني[1]:

سبق أن قلنا إن الحسيني وضع كتابه «التذكرة في رجال العشرة»، وعلل إضافته رجال الأئمة الأربعة بما سبق أن ذكرناه.

لكن الحافظ بدأ يناقشه في دعواه، لا في منهجه.

---

(١) «مقدمة تعجيل المنفعة».

قال الحسيني: فإن «الموطأ» لمالك هو مذهبه الذين يدين الله به أتباعه ويقلدونه، مع أنه لم يرو فيه إلا ما صح عنده.

فقال ابن حجر: ليس الأمر عند المالكية كما ذكر - أي: الحسيني- بل اعتمادهم في الأحكام والفتوى على ما رواه أبو القاسم عن مالك سواء وافق ما في «الموطأ» أم لا، وقد جمع بعض المغاربة فيما خالف فيه المالكية نصوص «الموطأ» كالرفع عند الركوع والاعتدال.

ثانيًا: قوله: إن مالكًا لم يخرج في كتابه إلا ما صح عنده، في مقام المنع وبيان ذلك يعرفه من أمعن النظر في كتابه.

الثالثة: ما نسبه لمسند الشافعي، ليس الأمر فيه كذلك؛ لأن الحسيني قال: «مسند الشافعي» موضوع لأدلته على ما صح عنده من مرويات.

فرد عليه الحافظ ابن حجر بقوله: ما نسبه لمسند الشافعي ليس الأمر فيه كذلك، بل الأحاديث المذكورة فيه منها ما يستدل به لمذهبه، ومنها ما يورده مستدلاً لغيره ويوهيه، ثم إن الشافعي لم يعمل هذا المسند وإنما التقطه بعض النيسابوريين من «الأم» وغيرها من مسموعات أبي العباس الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع، وبقى من حديث الشافعي كثير لم يقع في هذا «المسند»، ويكفي في الدلالة على ذلك قول إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة أنه لا يعرف عن النبي ﷺ سنة لم يودعها الشافعي كتابه، وكم من سنة وردت عنه ﷺ لا توجد في هذا «المسند».

ولم يرتب الذي جمع حديث الشافعي أحاديثه المذكورة لا على المسانيد ولا على الأبواب وهو قصور شديد... إلى أن قال ابن حجر: ومن أراد الوقوف على حديث الشافعي مستوعبًا فعليه بكتاب «معرفة السنن والآثار للبيهقي»، فإنه تتبع ذلك أتم تتبع، فلم يترك في تصانيفه القديمة والجديدة حديثًا إلا ذكره وأورده مرتبًا على أبواب الأحكام، فلو كان الحسيني اعتبر ما فيه لكان أولى.

الرابعة: قال الحسيني: وكذلك «مسند أبي حنيفة».

قال ابن حجر: هذا يوهم أنه جمع أبي حنيفة وليس كذلك.

والموجود من حديث أبي حنيفة مفردًا إنما هو كتاب «الآثار» التي رواها محمد بن الحسن عنه.

ويوجد في تصانيف محمد بن الحسن، وأبي يوسف قبله من حديث أبي حنيفة أشياء أخرى.

وقد اعتنى أبو محمد الحارثي - وكان بعد الثلاثمائة- بحديث أبي حنيفة في مجلدة، ورتبه على شيوخ أبي حنيفة، وخرج المرفوع منه أبو بكر بن المقرئ... إلى أن قال: وأما الذي اعتمده الحسيني على تخريج رجاله فهو ابن خسرو وهو متأخر، وفي كتابه زيادات على ما في كتابي الحارثي وابن المقرئ.

الخامسة: قال الحسيني: وأما «مسند أحمد» فإنه أعم من ذلك كله وأشمل.

قال ابن حجر: إن فيها - أي: في كتب الأئمة الثلاثة- عدة أحاديث ورجال ليسوا في «مسند أحمد» ففي التعبير بأعم نظر.

ثم استفاض ابن حجر في بيان الأحاديث التي في «مسند أحمد» وموقف العلماء منها.

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة

للحافظ ابن حجر المتوفي ٨٥٢هـ. وإذا كان كتاب «التذكرة في رجال العشرة» للحسيني، قد جمع رجال الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد) وضمهم إلى رجال الكتب الستة.

فإن الحافظ ابن حجر أراد أن يفرد رجال الأئمة الأربعة بتصنيف منفرد، لا يزاحمهم أحد فرأى أن كتاب الحسيني السابق ذكره يصلح أن يكون نواة لهذا المصنف.

طريقة ابن حجر في تجميع المادة العلمية لكتاب «تعجيل المنفعة»:

١- عمد إلى كتاب الحسيني فالتقط منه من لم يترجم له المزي في «تهذيبه».

٢- ثم عمد إلى كتاب «الإكمال عمن في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال» للحسيني أيضًا، فأخذ منه الفائدة التي ليست في «التذكرة»، وكان يتعقبه أحيانًا كما سيأتي.

٣- قرأ ابن حجر استدراكات لشيخه نور الدين الهيثمي استدرك فيها ما فات الحسيني من رجال «مسند أحمد» أثناء كتابته لزوائد أحاديثه على الكتب الستة.

٤- وقف ابن حجر على تصنيف لأبي زرعة العراقي استدرك فيه على الذهبي والمزي والحسيني واستدرك ابن حجر عليه أيضًا، وأخذ منه الزيادات التي ليست عند السابقين عليه.

٥- تتبع كتاب «غرائب مالك» للدارقطني؛ لأن فيه من الأحاديث ما ليس في «الموطأ» شيئًا كثيرًا، ومن الرواة كذلك.

٦- تتبع ما في «معرفة السنن والآثار» للبيهقي من الرجال الذين وقع ذكرهم في روايات الشافعي مما ليس في «المسند».

٧- عمد إلى كتاب «الزهد» لأحمد بن حنبل، فالتقط منه ما ليس فيه من الرجال مما ليس في «مسند أحمد»؛ لأن فيه من الأحاديث والآثار مما ليس في «المسند» شيء كثير.

٨- ذكر الرجال الذين في كتاب الآثار لمحمد بن الحسن.

جمع ابن حجر هذا كله في مصنف سماه «تعجيل المنفعة».

أهمية هذا الكتاب: قال عنه صاحبه: بانضمام هذه المذكورات - يقصد الكتب التي سبق أن أشرنا إليها- يصير «تعجيل المنفعة» إذا انضم إلى رجال «التهذيب» حاويًا - إن شاء الله تعالى- لغالب رواة الحديث في القرون الفاضلة إلى رأس الثلاثمائة.

رموز الكتاب: أشار ابن حجر إلى أنه أبقى الرموز التي استخدمها الحسيني في كتابه «التذكرة».

عدد تراجم الكتاب: الكتاب يحتوي على (١٧٣٢) ترجمة (ألف وسبعمائة واثنتين وثلاثين) ترجمة.

منهج ابن حجر في «تعجيل المنفعة»:

- يعتمد ابن حجر على «التلخيص».

- ويضبط الأسماء التي تحتاج إلى ضبط، وأحيانًا يشير إلى روايته.

- بدأ بالأسماء، ثم ذكر بابًا في الكنى، ثم ذكر فصلاً فيمن أبهم ولكن ذكر اسم أبيه أو جده، ثم ذكر فيمن أبهم ولكن ذكر نسبة، ثم من لم يسم ولم ينسب على ترتيب الرواة عنهم، ثم باب في النساء، بعده باب في كنى النساء.

نموذج من كتاب «تعجيل المنفعة»

ترجمة رقم (١٠٢٣) مروان بن أبي داود الحبلي، ويقال: الحنظلي، روى عن أنس، روى عنه أخوه هلال، ذكره ابن حبان في «الثقات» كذا ذكر الحسيني فوهم فمروان المذكور هو ابن أبي داود الحنظلي، وصاحب الترجمة الذي روى عنه أخوه هلال هو الحبطي، وقد ذكرهما ابن حبان جميعًا.

قال في باب الكنى في ترجمة (١٢٤٢) (أ) أبو تميم الزهري عن أبي هريرة، وعنه عياش بن عباس القتباني: مجهول قاله الحسيني.

قلت (أي ابن حجر): حديثه إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا التي أقيمت، وهو من طريق ابن لهيعة، وقد تفرد بهذا اللفظ، والحديث في الأصل مشهور، وقد ذكره الحافظ أبو أحمد فيمن لم يعرف اسمه، وكذا ذكره ابن يونس في «تاريخ علماء مصر» ولم يعرفا من حاله بشيء.اهـ.

فأنت ترى أن الحافظ ابن حجر في تلك الترجمة نقل عن شمس الدين الحسيني في كتابه «التذكرة»، ثم ذكر لصاحب الترجمة حديثًا ليس واردًا عند الحسيني.

ونقل عن ابن عدي وابن يونس الحكم على صاحب الترجمة بأنهما لم يعرفا عنه شيئًا. كما أنه رمز له بـ (أ) إشارة إلى «مسند أحمد».

وفي باب: النساء يقول: (أ)- أمينة بالتصغير عن عائشة رضي اللَّه عنها، وعنها سليمان التيمي. لا تعرف.

قلت (أي ابن حجر): أظنها أم محمد امرأة زيد بن جدعان والدة علي بن زيد ابن جدعان، روى عنها علي بن زيد أحاديث يقول في بعضها عن أم محمد، وفي بعضها عن امرأة أبيه وفي بعضها عن أمه، وفي بعضها عن آمنة.

ومنهم من قال أمية بالتصغير وبالتحتانية الثقيلة، والجميع واحدة فيما أحسبه، فإن يكن كذلك فهي معروفة.اهـ.

فأنت ترى في تلك الترجمة أن ابن حجر يحاول أن يحدد تلك المرأة وأن يذكر كنيتها، وزوجة من هي؟ ووالدة من؟

وهكذا حاول ابن حجر أن يزيل الإبهام عن تلك الرواية.

وعمومًا فإن الكتاب لبنة في علم الرجال لا يغني عنه غيره؛ لأن له فيه تعقبات على من سبقه.

مثال لتعقبات ابن حجر على الحسيني:

ذكر الحسيني في كتابه «الإكمال عمن في مسند أحمد من الرجال ممن ليس له ذكر في

تهذيب الكمال».

قال: كثير بن الفضل: مجهول.

فتعقبه ابن حجر في كتابه «تعجيل المنفعة» بقوله: بل هو معروف، ولكن قد وقع فيه تصحيف نشأ عنه هذا الغلط، والصواب كثير أبو الفضل، فالفضل كنيته لا اسم أبيه، وأما أبوه فاسمه كيسان بتحتانية ثم مهملة.

وفي موضع آخر قال: كثير بن يسار أبو الفضل، عن: يوسف بن عبد الله بن سلام والشعبي والحسن وثابت البناني، وعنه: سفيان الثوري وحماد بن زيد وجعفر ابن سليمان وخالد بن الحارث.

الفصل الثاني

"تهذيب التهذيب" لابن حجر

«تهذيب التهذيب» لابن حجر

مما لا شك فيه أن المتأخر يستفيد من تجارب المتقدمين ويضيف إليهم ما فاتهم ولقد ذكرنا لك سابقًا أن اهتمام العلماء برجال الكتب الستة كان شغل العلماء الشاغل بدءًا بالمقدسي مرورًا بالمزي، فالذهبي، فالحسيني، فمغلطاي، فابن الملقن... إلى أن جاء الحافظ ابن حجر فقرأ وهضم فاستفاد وأفاد، واستوى هذا العلم على يديه فجزاه الله خير الجزاء.

وإذا كان السابقون على ابن حجر كان هدفهم التهذيب والاختصار، وحذف ما يظن أنه زيادة لا حاجة إليه فجاء ابن حجر فاستدرك وأضاف ما فات السابقين وصحح ما وهموا فيه، حتى صار كتاب «تهذيب التهذيب» له كتابًا جامعًا لصنوف الرجال وبيان أحوالهم، وذكر ما لهم وما عليهم، ومحتويًا لما تضمنته كتب السابقين، لكن بتحرير بالغ وتدقيق بديع.

لقد كان ابن حجر في كتابه «تهذيب التهذيب» ناقدًا بارعًا ومرجحًا لما اختلف فيه من الآراء.

محتوى الكتاب وتوصيفه: وإذا كان لنا أن نوضح ما قلناه سابقًا بشيء من البيان فنقول:

١- إن كتاب «تهذيب التهذيب» لابن حجر يقع في اثنى عشر مجلدًا من الحجم الكبير، وفي الجزء الأخير خصه بالكنى والألقاب والنسب والمبهمات والنساء.

٢- بلغ عدد تراجم الرواة فيه أكثر من اثنتي عشرة ألف ترجمة.

٣- بدأ التراجم في حرف الألف بمن اسمه (أحمد)، وفي حرف الميم بمن اسمه (محمد) تشريفًا وتكريمًا لاسم رسول الله ﷺ.

٤- عمد ابن حجر إلى كتاب «تهذيب الكمال» للمزي، فأخذ منه محاسنه، وأبقى على هيكله العام حيث لم يحذف من رجال التهذيب أحدًا، بل ربما أضاف إليهم من هو على شرط المزي.

٥- نظر ابن حجر إلى صاحب الترجمة، فإن كان من المشهورين كسفيان الثوري وأبي داود الطيالسي والبخاري وأبي زرعة الرازي وأمثال هؤلاء ممن زاد عدد شيوخهم على الألف، فإنه يقتصر على الأشهر والأحفظ والمعروف من شيوخ الراوي وتلامذته.

٦- إن كانت الترجمة متوسطة، فإنه يقتصر فيها على ذكر الشيوخ والرواة الذين عليهم رقم في الغالب وإن كانت طويلة اقتصر على من عليه رقم الشيخين مع ذكر غيرهم، والمراد بالرقم هنا الرمز.

٧- إن كان صاحب الترجمة معروفًا عنه أنه لا يروي إلا عن ثقة، فإنه يذكر جميع شيوخه أو أكثرهم كشعبة ومالك وغيرهما.

٨- إن اشتهر أن الرجل صاحب الترجمة لم يرو عنه إلا واحد، فإنه يتتبع الرواة عنه عسى أن يظفر براو آخر، فترفع جهالة عين ذلك الرجل برواية راويين عنه.

٩- لم يلتزم ابن حجر عند ذكر شيوخ أو تلامذة صاحب الترجمة بترتيب حروف المعجم؛ لأنه - كما يقول- يترتب على ذلك تقديم الصغير على الكبير، وهذا ما وقع فيه المزي؛ لذا حرص ابن حجر على أن يذكر في أول الترجمة أكثر شيوخ الرجل وأسندهم وأحفظهم إن تيسر ذلك، فإن كان لصاحب الترجمة ابن أو قريب فيقدمه في الذكر غالبًا.

١٠- إن وجد الحافظ ابن حجر أمر ملفتًا للنظر في شيوخ أو تلاميذ صاحب الترجمة، فإنه يشير إلى ذلك مثل أن يكون أحد التلاميذ آخر من روى عن صاحب الترجمة، فإما أن يؤخره ابن حجر ويجعل ذكره في آخر الرواة، أو يصرح بذلك.

١١- حرص ابن حجر على أن يذكر في صاحب الترجمة كلّ ما قيل فيه من تجريح أو توثيق، ذكره المزي أو لم يذكره، وأثر ذلك يظهر عند تعارض الجرح والتعديل.

١٢- اهتم ابن حجر بذكر سنة وفاة صاحب الترجمة، وأحيانًا يذكر الخلاف فيها، لكنه - كما قال- يحذف كثيرًا من الخلاف في وفاة الرجل إلا لمصلحة تقتضي عدم الاختصار.

١٣- وبالنسبة للرموز التي استخدمها المزي فقد حافظ عليها ابن حجر.

فإن كان صاحب الترجمة من رجال الستة جميعًا كان الرمز (ع) أي: الجماعة.

وإن كان صاحب الترجمة من رجال السنن الأربعة فقط كان الرمز (٤).

و(خ) للبخاري.

(م) لمسلم.

(د) لأبي داود.

(ت) للترمذي.

(س) للنسائي.

(ق) لابن ماجه.

(خت) البخاري في التعاليق.

(بخ) البخاري في «الأدب المفرد».

(ي) جزء رفع اليدين للبخاري.

(عخ) «خلق أفعال العباد» للبخاري.

(ز) «جزء القراءة خلف الإمام» للبخاري.

(مق) مقدمة مسلم في كتابه.

(مد) أبو داود في «المراسيل».

(قد) أبو داود في كتاب «القدر».

(خد) أبو داود في كتاب «الناسخ والمنسوخ».

(ف) كتاب «التفرد» لأبي داود.

(صد) «فضائل الأنصار» لأبي داود.

(ل) كتاب «المسائل» لأبي داود.

(كد) «مسند مالك» لأبي داود.

(تم) «الشمائل» للترمذي.

(سي) كتاب «عمل اليوم والليلة» للنسائي.

(كن) كتاب «مسند مالك» للنسائي.

(ص) كتاب «خصائص علي» للنسائي.

(عس) «مسند علي» للنسائي.

(فق) تفسير ابن ماجه.

هذه الكتب هي التي اقتصر عليها المزي في «تهذيب الكمال» وقد أشرنا إليها سابقًا، إلا أن ابن حجر أضاف إليها بعض تصانيف هؤلاء الأئمة التي على الأبواب والتي لم يقف عليها المزي.

وهذه المصنفات هي:

١- كتاب «الانتفاع بأهب السباع» لمسلم.

٢- «بر الوالدين» للبخاري.

٣- كتاب «الزهد»، و«دلائل النبوة»، و«الدعاء»، و«ابتداء الوحي»، و«أخبار الخوارج» خمستها لأبي داود.

ومن هنا يتبين لك أن ابن حجر زاد في الرجال، وهذه الزيادة جاءت من خلال الأمور الآتية:

أ- رجال البخاري في كتابه «بر الوالدين»، ورجال مسلم في كتابه «الانتفاع بأهب السباع».

ب- الرجال الذين ذكرهم صاحب «الكمال» وحذفهم المزي أضافهم ابن حجر إلى «تهذيب التهذيب».

ج- التقط ابن حجر بعض الرجال من «تذهيب» الذهبي، وتراجم التقطها من الكتب الستة ممن ترجم المزي لنظيرهم، وانتفع ابن حجر كما سبق بما جمعه علاء الدين

مغلطاي على «التهذيب» للمزي.

وقد انتهى الحافظ من هذا البناء العظيم، وفرغ من تأليف تهذيبه يوم الأربعاء تاسع جمادي الآخرة ٨٠٨هـ. كما أشار إلى ذلك في آخر كتابه.

نموذج من الكتاب.

ترجمة (٤٧٢): (ع) إسحاق بن منصور السلولي، مولاهم أبو عبد الرحمن:

روى عن: إسرائيل وزهير بن معاوية، وإبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي، والحسن بن صالح، وداود بن نصير الطائي، وهُرَيم بن سفيان، وغيرهم.

وعنه: أبو نعيم - وهو من أقرانه- وابنا أبي شيبة، وعباس العنبري، وأبو كريب، وابن نُمير والقاسم بن زكريا بن دينار، وأحمد بن سعيد الرباطي، وعباس الدوري، ويعقوب بن شيبة السدوسي وجماعة.

قال ابن معين: ليس به بأس.

قال البخاري: مات ٢٠٤هـ، وقال أبو داود وغيره: مات ٢٠٥هـ.

التعليق: أنت تلاحظ هنا أن ابن حجر أشار إلى أن صاحب الترجمة روى له الجماعة فرمز له برمز (ع) وذكر اسمه واسم أبيه ونسبته، وكنيته، وذكر من شيوخه ستة نفر ولم يلتزم ترتيب حروف المعجم، ثم ذكر من الرواة عنه عشرة أنفس، وأشار إلى أن أبا نعيم من أقرانه. ثم ذكر كلام العلماء فيه، وتاريخ وفاته والخلاف في ذلك.

وهو بهذا قد استوفى عناصر الترجمة من جميع زواياها من حيث الاسم، والنسب، والكنية، وبعض الشيوخ وبعض التلاميذ والحكم على الراوي.

نموذج آخر: وهو عبد الكريم بن أبي المخارق.

لقد سبق أن ذكرنا هذه الترجمة نموذجًا للمزي في كتابه «تهذيب الكمال»، وأردنا بذكره هنا أن نبرز جهد الحافظ ابن حجر في «تهذيب الكمال» هل أضاف شيئًا أم لا؟ وهل كان مجرد ناقل أم كان ناقدًا؟

قال: (خت م ل ت س ق - عبد الكريم) بن أبي المخارق واسمه قيس، ويقال: طارق أبو أمية المعلم البصري نزل مكة.

ونفس هذا الكلام بتلك الحروف ساقه المزي كما سبق لك ذكره، بعد ذلك يأتي دور الحافظ ابن حجر فيختصر شيوخ عبد الكريم فيكتفي بذكر أحد عشر شيخًا بدأهم بأنس بن مالك وختمهم بأبي الزبير، بينما ذكر المزي ستة وعشرين شيخًا، ولم يراعي ابن حجر ترتيب الأسماء على حروف المعجم كما فعل المزي.

ثم يذكر الرواة عن عبد الكريم فيقول: وعنه عطاء ومجاهد وهما من شيوخه، ومحمد بن إسحاق، وأبو سعد البقال، فيذكر من الرواة عنه خمسة عشر راويًا بينما ذكر المزي ثلاثين راويًا.

ثم ينقل ابن حجر كلام الأئمة في عبد الكريم وهو غالبًا يتبع المزي في ذلك، ويضيف إليه كلامًا زائدًا خاصة في الجرح والتعديل.

ويقول ابن حجر: وقال ابن عدي: والضعف على رواياته بيّن.

ثم يقول نقلاً عن المزي: ذكره البخاري في باب التهجد بالليل عقب حديث سفيان، عن سليمان الأحول، عن طاوس، عن ابن عباس. قال سفيان: وزاد عبد الكريم: ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا الكلام كله ذكره المزي كما قلت: ولم يسكت ابن حجر على هذا الكلام، بل قال معلقًا:

قلت: فيعتذر عن البخاري في ذلك بأمرين:

الأول: أنه إنما أخرج له زيادة في حديث يتعلق بفضائل الأعمال.

والثاني: أنه لم يقصد التخريج له، وإنما ساق الحديث المتصل وهو على شرطه، ثم أتبعه بزيادة عبد الكريم؛ لأنه سمعه هكذا...إلخ كلامه.

ثم يقول: وأما ما جزم به المقدسي في رجال الصحيحين أن الشيخين أخرجا لعبد

الكريم هذا في كتاب الحج حديثه عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن عليّ في جلود البدن. فهو وهم منه، فإنه عند البخاري من رواية ابن جريج ومن رواية الثوري كلاهما عن عبد الكريم، فصرح في رواية ابن جريج بأنه الجزري ولم ينسبه في رواية الثوري...إلخ.

ثم يستدرك على المزي فيقول: وأما رقْمُ المؤلف على اسمه علامة التعليق (خت) فليس بجيد لأن البخاري لم يعلق له شيئًا بل هذه الكلمة الزائدة التي أشار إليها هي مسندة عنده إلى عبد الكريم.

وأما مسلم فقال المؤلف: روى له في المتابعات، وهذا الإطلاق يقتضي أنه أخرج له عدة أحاديث وليس كذلك، ليس له في كتابه سوى موضع واحد، وقد قيل إنه ليس هو أبو أمية وإنما هو الجزري. وقد قال الحافظ أبو محمد المنذري لم يخرج له مسلم شيئًا أصلاً لا متابعة ولا غيرها، وإنما أخرج لعبد الكريم الجزري.

وهكذا يتبين لك بكل جلاء أن ابن حجر لم يكن هدفه القص واللصق، وليس كتابه نسخة أخرى من كتاب «تهذيب الكمال» للمزي، ففيه الجديد، والمفيد، فيه المناقشات، والاستدراكات، فيه تحقيق المسائل وتدقيق النقول، فيه زيادة في كثير من التراجم على المزي ومغلطاي والله أعلم.

«تقريب التهذيب» لابن حجر

لما فرغ ابن حجر من كتابه السابق «تهذيب التهذيب» ووجده قد طال وامتلأ بالمسائل العلمية، طلب منه بعض الإخوان أن يختصره وأن يجرد له الأسماء خاصة، لكن ابن حجر تردد في إجابة هذا الطلب؛ لأنه لا يفيد طالب هذا الفن، فاختصار عبارات الجرح والتعديل يخل بالمراد من ضرورة الوقوف على مثل هذا؛ لكنه في النهاية أجاب السائل إلى سؤاله راغبًا في الإفادة، قاصدًا الزيادة في هذا المختصر، وقد كان، ففي التقريب من المزايا والفوائد ما ليس في غيره من سائر الكتب التي صنفت في الرجال.

منهج ابن حجر في «التقريب»:

١- قام باختصار الترجمة اختصارًا غير مخلٍ وراعى في هذا الاختصار الاكتفاء بذكر اسم الراوي واسم أبيه وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه، مع ذكر الكنية واللقب.

٢- حكم على كل ترجمة بأصح ما قيل فيها، وحذف كل تعارض في الجرح والتعديل فيها.

٣- ضبط ما يشكل أمره من الأسماء ضبطًا علميًا بالحروف، حتى إنه ضبط الكنى والألقاب والأنساب أيضًا.

٤- إن كان صاحب الترجمة ممن يعوّل عليه في الجرح والتعديل أشار إلى ذلك.

٥- لم يذكر في «تقريبه» هذا أيًا من شيوخ الراوي وتلامذته، وإنما اكتفى بالإشارة إلى العصر الذي عاش فيه، وجعل ذلك بمثابة طبقة الراوي، ليعلم من ذلك إجمالاً شيوخ الراوي وتلامذته.

٦- بالنسبة لسنة وفاة الراوي جعل ذلك على طبقات، فإن كان الراوي من الطبقة الأولى والثانية فهو قبل المائة، فيذكر سنة وفاته، فمثلا بُريدة بن الحصيب بمهملتين مصغرًا، أبو سهل الأسلمي صحابي، أسلم قبل بدر مات سنة ثلاث وثلاثين.

فإن كان الراوي من الطبقة الثالثة إلى آخر الثامنة فإن وفاته بعد المائة، لو قال: فلان من الخامسة مات سنة عشرين فمعناه أنه مات بعد المائة بعشرين سنة.

وإن كان من التاسعة إلى آخر الثانية عشرة فهم بعد المائتين، ومن ندر عن ذلك بينه.

٧- صرح في مقدمة «التقريب» بأنه جعل مراتب التعديل والتجريح على اثنتي عشرة مرتبة فأولهم الصحابة، فهم أعدل الناس، ويصرح بوصف الصحبة إن كان الراوي صحابيًا.

المرتبة الثانية من مراتب التعديل: من أكد مدحه بأفعل التفضيل كأوثق الناس، أو بتكرير الصفة لفظًا كقولهم: ثقة ثقة... أو معنى كثقة حافظ.

الثالثة: من وصف بصفة واحدة كثقة.

الرابعة: من قصر عن درجة الثقة قليلاً: مثل صدوق، لا بأس به.

الخامسة: من قصر عن درجة الرابعة قليلاً مثل صدوق سيء الحفظ، أو تغير بآخره...إلخ، ويلحق بذلك من رمى بنوع من البدعة مع بيان الداعية من غيره.

السادسة: من قلت روايته ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله مثل مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث.

السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق مثل مستور، مجهول الحال.

الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، ووجد فيه إطلاق الضعف ولو لم يفسر مثل: ضعيف.

التاسعة: من لم يرو عنه سوى واحد ولم يوثق، وفيه يقال: مجهول.

العاشرة: من لم يوثق البتة، وضعّف مع ذلك بقادح، وفيه يقال: متروك، واهي الحديث ساقط.

الحادية عشرة: من اتهم بالكذب.

الثانية عشرة: من ثبت عليه الكذب والوضع.

مراتب الطبقات:

وإذا كانت المراتب السابقة تتعلق بأوصاف الراوي، فإن الطبقة تعني الفترة الزمنية

التي عاش فيها الراوي، وقد جعل ابن حجر الطبقات أيضًا على اثنتي عشرة طبقة.

فالأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم، فالصحابة جميعًا طبقة.

الثانية: طبقة كبار التابعين، كسعيد بن المسيَّب، ويلحق بتلك الطبقة المخضرمون.

الثالثة: طبقة أواسط التابعين كالحسن البصري، وابن سيرين.

الرابعة: طبقةٌ جُلّ روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة.

الخامسة: طبقة صغار التابعين، وهم الذين شاهدوا الواحد والاثنين من الصحابة، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش.

السادسة: طبقةٌ عاصروا الخامسة ولكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج.

السابعة: طبقة كبار أتباع التابعين كمالك والثوري.

الثامنة: طبقة أواسط أتباع التابعين كابن عيينة.

التاسعة: طبقة صغار أتباع التابعين كالشافعي.

العاشرة: كبار الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل.

الحادية عشرة: الوسطى من الآخذين عن تبع الأتباع كالبخاري.

الثانية عشرة: صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذي، ويلحق بتلك الطبقة باقي شيوخ الأئمة الستة الذين تأخرت وفاتهم قليلاً؛ لبعض شيوخ النسائي.

٨- ومن منهج ابن حجر في «التقريب» أنه استخدم نفس الرموز التي استخدمها في «التهذيب»، فإن كان صاحب الترجمة من رواة الكتب الستة رمز له (ع)، وإن كان في أحد أصول الستة رمز إليه، وأما علامة (عم) فهي لهم سوى الشيخين، وتارة يستخدم عبارة (تمييز) إشارة إلى أن هذا الراوي ذكر ليتميز عن غيره.

٩- في «التقريب» زيادة: فصل في بيان المبهمات من النسوة مرتب على حسب من روى عنهن رجالاً ونساء وقد فرغ ابن حجر من كتابه «التقريب» ثامن شهر ربيع الأول

سنة ٨٢٦هـ.

ونحب أن ننبه هنا إلى أن التراجم في «تقريب التهذيب» غالبها لا يتجاوز سطرين، قد أعطى فيها ابن حجر خلاصة الكلام في الراوي والتعريف به.

نموذج من تقريب التهذيب

يقول ابن حجر في ترجمة عبد الكريم بن أبي المخارق:

عبد الكريم بن أبي المخارق، بضم الميم وبالخاء المعجمة، أبو أمية، المعلم البصري، نزيل مكة، واسم أبيه قيس، وقيل: طارق، ضعيف. له في البخاري زيادة في أول قيام الليل من طريق سفيان عن سليمان الأحول، عن طاوس، عن ابن عباس، في الذكر عند القيام، قال سفيان: زاد عبد الكريم فذكر شيئًا، وهذا موصول، وعلّم له المزي علامة التعليق، وليس هو معلقًا وله ذكر في «مقدمة مسلم»، وما روى له النسائي إلا قليلاً من السادسة أيضًا، مات ٢٦هـ. وقد شارك الجزري في بعض المشايخ، فربما التبس به على من لا فهم له. (خت م ل ت س ق).

فأنت ترى أن هذه الترجمة استغرقت حوالي سبعة أسطر من «التقريب»، بينما استغرقت الترجمة في الأصل وهو «تهذيب التهذيب» حوالي أربعة وخمسين سطرًا. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى استخدم ابن حجر عبارة من السادسة، ومعنى هذا أن وفاته كانت بعد المائة ثم قال مات سنة ٢٦هـ أي سنة ١٢٦هـ.

ثم هو لم يذكر إلا عبارة واحدة من عبارات التضعيف وهي: ضعيف، مع أنه ساق في «التهذيب» عبارات كثيرة، ثم هنا ضبط اسم المخارق، ولم ينقل ذلك في «التهذيب».

نموذج آخر:

إسحاق بن منصور السَّلُولي. بفتح واللامين مولاهم، أبو عبد الرحمن، صدوق تكلم فيه للتشيع من التاسعة، مات سنة أربع ومائتين، وقيل بعدها/ ع.

فهذه الترجمة استغرقت سطرًا ونصف السطر، بينما استغرقت في «التهذيب» تسعة أسطر

وأشار إلى ضبط السلولي مع أنه لم يذكر الضبط في «التهذيب»، وذكر كنيته، والحكم فيه وتاريخ وفاته.

محاسن كتاب التقريب: من خلال تلك النماذج يتبين لك أن كتاب «التقريب» له سمته الخاص وأسلوبه المميز، وأن به فوائد ومميزات عدة ولا يمكن أن يستغنى عنه بأصله وهو كتاب «تهذيب التهذيب»، ومن أهم تلك الفوائد ما يلي:

١- الحرص على بيان درجة صاحب الترجمة بعبارة موجزة أو كلمة جامعة تشعر بقبول حديثه أو رده، دون أن يعزو هذا الحكم النهائي لأحد؛ لأنه من بنان فكره واجتهاده بعد استقراء عبارات العلماء في الجرح والتعديل تجاه صاحب الترجمة، وهذا أمر لا تراه في أصله وهو «تهذيب التهذيب».

٢- يبين ابن حجر في كتابه «التقريب» طبقة المترجم له، ومنزلة طبقته بين سائر طبقات الرواة، وقد سبق لك القول في بيان طبقات الرواة عنده.

٣- أنه يقوم بضبط الأسماء والألقاب والكنى والأنساب خاصة المشكل منها فهو يقول مثلا عن الحسن بن غليب بمعجمة وآخره موحدة مصغرًا.

٤- يقوم ابن حجر في «تقريبه» بتصحيح بعض الأوهام التي وقع فيها الذهبي، فمثلاً في ترجمة جابر بن سيلان - بكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة مقبول، من الثالثة.

قال ابن حجر بعد هذا: والصواب أن الذي روى له أبو داود: اسمه عبد ربه؛ لأن الذهبي قال في تلك الترجمة (د) وساقه الذهبي في ترجمة عبد ربه بن سيلان وذكر خلاف العلماء في اسمه، فقام ابن حجر بحسم تلك الآراء وترجيح الراجح منها، وما سقناه لك الآن فإنما أخذناه من عبارة ابن حجر في «تقريبه» حين قال:

- أني أحكم على شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به بألخص عبارة، وأخلص إشارة.

- بحيث لا تزيد ترجمته على سطر واحد غالبًا.

- أجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه.

- مع ضبط ما يشكل ذلك بالحروف.

- ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل.

- ثم التعريف بعصر كل راو منهم، بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه، إلا من لا يؤمن لبسه.

هذه هي سمات منهجه في «تقريبه»، وعليها ومنها نقتبس محاسن هذا الكتاب، وقد وفّق ابن حجر بذلك، وقام خير قيام بتلك المهمة.

«خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال»

اسم المؤلف: الإمام العلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري.

لقد سبق لك بيان أن الإمام الذهبي ساهم في خدمة كتاب شيخه المزي وهو تهذيب الكمال، فصنع الذهبي على هذا الكتاب مجموعة كتب هي «تذهيب التهذيب»، «الكاشف»، «المجرد»، «المقتضب». وقد سبق لك الحديث عن هذه الكتب والفرق بينهما.

إلا أن كتاب «تذهيب تهذيب الكمال» لقى قبولاً لدى بعض العلماء فاهتم به، ومن هؤلاء العلماء الشيخ الإمام صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري الساعدي، ولم نعرف عن حياته الشيء الكثير، سوى أنه توفي بعد سنة ٩٢٣هـ، فهو من علماء القرن العاشر الهجري.

التعريف بالخلاصة: هذا كتاب لطيف مختصر في مجلد واحد، أشار الخزرجي إلى أنه اختصره من «تذهيب التهذيب» للذهبي، ولقد سبق لك القول أن الذهبي اختصر كتاب «تهذيب الكمال» لشيخه المزي، في كتابه المشهور «تذهيب تهذيب الكمال» واختصر «التذهيب» في «الكاشف» و«المقتضب» وكان الهدف من وراء تلك الاختصارات هو تسهيل الرجوع إلى هذه الكتب وسهولة الكشف حتى تعظم الفائدة.

وجاء الحافظ ابن حجر فألف «تهذيب التهذيب» ولما رأى أنه طويل اختصره في «التقريب» وقد سبق لك الكلام عن هذه الكتب.

أهمية كتاب «الخلاصة»: سبق لك القول أن العلامة الخزرجي جاء بعد الحافظ ابن حجر ت٨٥٢هـ واطلع على كتبه في الرجال خاصة «تقريب التهذيب»، فأحس أن به اختصارًا شديدًا، فأراد أن يتلافى هذا الاختصار، ويجعل كتابه كتابًا وسطًا لا هو يتصف بالطويل المملّ ولا بالاختصار المخلّ ولذا ترى في كتاب الخلاصة ما لا تراه في كتاب «التقريب». ولذا كان من أهم مميزات كتاب «الخلاصة» ما يلي:

١ - اهتم الخزرجي بذكر أهم شيوخ المترجم له وتلامذته، وهذا ما نفتقده في «تقريب

التهذيب» لابن حجر، وإنما اهتم الخزرجي بذلك لأن ذكر شيوخ المترجم له وتلامذته خاصة المهم منهم، يساعد طالب الحديث على تحديد معالم شخصية الراوي ويميزه عن غيره خاصة عند الاشتراك في الاسم، أو التقارب في الطبقة، فيزول الاشتباه الذي يحصل أحيانًا، والذي يترتب عليه تغيير الحكم على الراوي توثيقًا أو تجريحًا فتقبل روايته أو ترد.

٢- يذكر الخزرجي عبارات العلماء تجاه المترجم له تعديلاً أو تجريحًا يذكرها بألفاظها، حتى يقف طالب العلم أن هذا الراوي معروف لدى العلماء، وأن الأئمة قد حكموا عليه بتلك العبارات التي تدل على قبول روايته أو ردها. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن ذكر تلك العبارة تشعر طالب العلم بمكانة المعدِّلين والمجروحين، وأن لكل إمام عبارته التي يستخدمها.

٣- والخزرجي أيضًا يذكر في كتابه الخلاصة عدد الأحاديث التي لصاحب الترجمة، ومن هنا يقف طالب العلم على مكانة هذا الراوي وثقله في مقام الرواية، قلة وكثرة.

٤- لم يغفل صاحب الخلاصة ذكر أهم البلاد التي رحل إليها صاحب الترجمة، وكأنه يشير بذلك إلى بيان من أخذ عنهم العلم، ومن أخذوا عنه من أهل تلك البلاد، وهو بذلك يعطي طالب العلم نموذجًا للرحلة في طلب الحديث أو أدائه هنا أو هناك وهذه ميزة لأهل هذا العلم الشريف، وقد ألف الخطيب البغدادي كتابه الرائع: «الرحلة في طلب الحديث»، ولم يغفل الخزرجي في خضم تلك المعلومات أن يذكر بلد المترجم له الذي ولد فيه، والذي توفي فيه.

٥- ويشير الخزرجي إلى مناقب الراوي وبيان مآثره، وقد يذكر بعض المآخذ عليه ليس من قبيل التشنيع عليه بل من قبيل بيان حاله.

وغير ذلك من المحاسن التي تتبين عند سياق النماذج منه، والمقارنة بينه وبين «التقريب» لابن حجر.

ديباجة كتاب «الخلاصة»:

١- ذكر الخزرجي في مقدمة كتابه أن هذا الكتاب مختصر في أسماء الرجال اختصره من: «تذهيب تهذيب الكمال».

قال: وضبطت ما يحتاج إلى ضبطه في غالب الأحوال.

وزدت فيه زيادات مفيدة، ووفيات عديدة من الكتب المعتمدة والنقول المسندة.

٢- ثم ذكر الكتب والرموز التي يشار بها إلى أصل هذه الكتب، وكان عددها سبعة وعشرين رمزًا، وقد ذكرنا تلك الرموز وأصولها في أصل الكتاب وهو كتاب المزي، فلتراجعها.

وقد أشار الخزرجي إلى أن من ذكر في هذا الكتاب وليست له رواية في الكتب فالرمز عليه (تمييز) يريد بذلك أنه إذا اتفق اسم راويين واسم أبيهما وكان أحدهما من رجال الكتب المذكورة، والآخر ليس كذلك فيذكره الخزرجي هنا للتمييز.

٣- ثم ذكر إسناده إلى الكتاب الأصلي وهو «تذهيب التهذيب» للذهبي فذكر أنه أخبره بالتذهيب الحافظ أبو فارس عز الدين فهد المكي، إجازة منه عن الإمام شرف الدين أبي الفتح محمد بن الحافظ زين الدين أبي بكر بن الحسين المراغي، عن أبيه قال: أنبأنا الحجة شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي - رحمه الله تعالى- آمين.

٤- ثم قسم الخزرجي كتاب «الخلاصة» هذا إلى قسمين وخاتمة.

في القسم الأول: ذكر أسماء الرواة مرتبين على حسب حروف المعجم، لكنه بدأ في حرف الألف بمن اسمه (أحمد) ثم ذيل هذا القسم بالتفاريق.

أما القسم الثاني فجعله في ترتيب الرجال على الكنى وتحته نوعان:

النوع الأول: من عرف بكنيته ولم يتقدم اسمه، أو تقدم ولكن روى عنه مكني، ولم يتضح أو اختلف في اسمه، أو لا يعرف له اسم.

النوع الثاني: من اشتهر بكنية واسم، وتقدم اسمه في الأسماء.

ومن كني باسم ابنه، فإنما يذكر اسمه.

أما الخاتمة: فقد جعلها في ثمانية فصول.

الفصل الأول: في ذكر من عرف بابن فلان، ولم يتقدم اسمه، أو تقدم ولم يشتهر بهذه النسبة.

الثاني: فيمن تقدم اسمه.

الثالث: فيمن عرف بنسبه ولم يتقدم اسمه.

الرابع: فيمن عرف بنسبه وتقدم اسمه في الأسماء.

الخامس: في الألقاب.

السادس: فيمن لقب بكنيته.

السابع: فيمن لقب بنسبة.

الثامن: المبهمات.

ثم ذكر كتاب النساء وجعل له خاتمة، وصنع فيه كما صنع في قسم الرجال من حيث التقسيم.

ذكر نماذج من «الخلاصة»

والمقارنة بينها وبين «تقريب التهذيب» في نفس النماذج ليتضح الفرق

قال الخزرجي في باب من اسمه (حميد): (ع) حميد بن أبي حميد - مولى طلحة الطلحات- أبو عبيدة- الطويل مختلف في اسم أبيه، البصري، عن أنس، والحسن وعكرمة، وعنه شعبة ومالك والسفيانان والحمادان وخلق، قال القطان: مات حميد وهو قائم يصلي. قال شعبة: لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثًا، قال الهيثم: مات سنة اثنتين وأربعين ومائة.اهـ(١).

أما ابن حجر فقال عن تلك الشخصية في «التقريب»: حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال، ثقة مدلس، وعابه زائدة لدخوله في

---

(١) ص٩٤ من خلاصة الخزرجي.

شيء من أمر الأمراء، من الخامسة، مات سنة اثنتين ويقال ثلاث وأربعين، وهو قائم يصلي وله خمس وسبعون سنة. (ع).

المقارنة بين السياقين: سبق أن ذكرنا لك أن هناك نوعًا من الكتب لا يغني أحدها عن الآخر رغم أن محتواها واحد، لكن قد يوجد في أحدها ما ليس في الآخر، كما هو الحال معنا في الكتابين السابقين، فأنت ترى أن الخزرجي استوفى عناصر الترجمة من جميع زواياها التي أشرنا إليها قريبًا.

فهو يذكر الاسم واسم الأب أو كنية الأب إن كان مشهورًا بها، ثم يذكر بعضًا من أوصافه التي تميزه عن غيره، وكذا كنيته ولقبه، فقال: هو حميد بن أبي حميد مولى طلحة الطلحات - أبو عبيدة الطويل، ثم يشير إلى الخلاف في اسم أبيه على وجه الإجمال، ثم يذكر بلده (البصري) ثم يذكر أهم شيوخه، وهم أنس والحسن وعكرمة، وأهم من روى عنه وهم شعبة، ومالك والسفيانان والحمادان، وأنت تعلم أن المراد بالسفيانين هما: سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وبالحمادين: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة.

ثم ذكر شيئًا من فضائله ومآثره وهو أنه مات أثناء صلاته.

ويذكر قول شعبة في سماع حميد هذا من أنس ويحدد عدد الأحاديث المسموعة من أنس ﷺ.

أما ابن حجر في «التقريب» فهو لم يذكر صفة ولائه لطلحة الطلحات، ثم ينفرد عن الخزرجي بتحديد عدد الأقوال في اختلاف اسم أبيه وأنها عشرة، ويبيّن الحكم عليه إجمالاً ويذكر طبقته، ولكن لم يذكر شيئًا من شيوخه ولا تلامذته.

وهكذا ترى في «التقريب» ما ليس في «الخلاصة»، وترى في «الخلاصة» ما ليس في «التقريب».

مثال آخر من الكنية:

(ت س) أبو إبراهيم الأشهلي المدني، عن أبي سعيد، وعنه يحيى بن أبي كثير، قال أبو

حاتم: لا يعرف من هو.اهـ[1].

وقال ابن حجر في «التقريب»: أبو إبراهيم الأشهلي المدني، مقبول، من الثالثة، قيل: إنه عبد الله بن أبي قتادة، ولا يصح (ت س).

فأنت ترى أن ابن حجر والخزرجي اشتركا في أشياء، وانفرد كل منهما عن الآخر في أشياء فالتقيا في بيان الكنية والنسبة والبلدة، وانفرد ابن حجر بالحكم عليه بأنه مقبول، بينما انفرد الخزرجي بذكر شيخه وهو أبو سعيد، وتلميذه وهو يحيى بن أبي كثير.

ومن المعلوم أن ابن حجر يصدر أحكامه على الراوي بعد استقراء آراء العلماء فيه ثم يعطي الحكم النهائي، بخلاف الخزرجي فهو مجرد ناقل لآراء العلماء.

تنبيه: العلاقة بين «الخلاصة» و«تذهيب التهذيب»

لكن هل ثمة تغيير في «الخلاصة» عن «تذهيب التهذيب» أو هو نسخة أخرى للتذهيب مع تغيير طفيف؟.

هذا ما يمكن الإجابة عليه من خلال عرض نماذج موحدة بين الكتابين لمعرفة الفارق بين الكتابين.

قال الذهبي في ترجمة عبيدة بن أبي رائطة التميمي المجاشعي الكوفي الحذَّاء.

عن: محمد بن المنكدر، وعاصم بن أبي النَّجود، وعبد الملك بن عمير وجماعة.

وعنه: يزيد بن هارون، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وعفان وأبو نعيم، وأبو سلمة التبوذكي وآخرون.

وثقه ابن معين وابن حبان، ورمز له الذهبي برمز (ت).

أما الخزرجي فقال (ت) عبيدة بن أبي رائطة المجاشعي الكوفي الحذاء.

عن: ابن المنكدر، وعاصم بن بهدلة.

---

(١) «الخلاصة» ص٤٤٢.

وعنه: يزيد بن هارون، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وعفان، وثقه ابن معين وابن حبان. من خلال عرض هذا النموذج بين الكتابين يظهر أن الخزرجي تصرف في الأصل بالاختصار حيث حذف كلمة (التميمي) من اسم صاحب الترجمة.

وحذف كلمة محمد من ابن المنكدر واكتفى بالكنية.

واكتفى بذكر والد عاصم وهو بهدلة.

وحذف من شيوخ صاحب الترجمة عبد الملك بن عُمير.

وأبقى بعد ذلك كل شيء على ما هو عليه.

نموذج ثان:

قال الذهبي في ترجمة عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح الحارث القرشي العامري، عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وأبي سعيد، وجابر وغيرهم.

وعنه زيد بن أسلم، وبكير الأشج، وداود بن قيس الفراء، وابن عجلان وآخرون.

وثقه ابن معين وغيره.

قال ابن يونس: ولد بمكة ثم قدم مصر فكان مع أبيه، ثم خرج إلى مكة فلم يزل بها حتى مات – رحمه الله- ورمز له بـ(ع).

أما الخزرجي فقال: عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح – بمهملات القرشي العامري، عن: أبي هريرة وأبي سعيد.

وعنه: زيد بن أسلم، وبكير الأشج، وثقه ابن معين، ورمز له بـ(ع).

فأنت ترى هنا أنه حذف بعض الكلمات من صاحب الترجمة، وحذف بعض الشيوخ والتلاميذ... كما حذف كلام ابن يونس.

وعلى ضوء هذا نقرر أن الخزرجي تمثل اختصاره لكتاب الأصل من خلال حذف بعض الكلمات... أو العبارات التي لا تؤثر في التعريف بصاحب الترجمة، ولا تؤدي إلى خلل. وقد يضيف بعض المعلومات كضبطه كلمة (سرح) بقوله بمهملتين.

الخاتمة

إلى هنا تم الانتهاء من هذا السفر المبارك بعون من اللَّه في شهر مبارك هو ذو الحجة من عام ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين من الهجرة النبوية.

فما كان فيه من صواب فمن اللَّه عز وجل وحده وما كان فيه من خلل أو خطأ فحسبي أنني اجتهدت، والمجتهد مأجور على كل حال أصاب أو أخطأ.

ونسأل اللَّه أن ينتفع به كاتبه وقارئه وسامعه ومن أعان على طبعه.

والحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات.

أ.د/ مصطفى محمد أبو عمارة

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الباب الأول نشأة المدارس الحديثية وتطورها	٧
مقدمة وتمهيد	٨
مفهوم المدرسة وصورها	٩
الفصل الأول: مدرسة الحديث بالمدينة المنورة	١١
مدرسة المدينة المنورة	١٢
الأسباب التي أدت بالصحابة إلى البقاء في المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ	١٣
أشهر رواد مدرسة المدينة	١٧
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	١٨
- سبب قلة الرواية عنه	٢٠
- هل فكر أبو بكر في جمع السنة ثم تراجع عنها	٢١
- أصح الأسانيد إلى أبي بكر	٢٢
طبقات الرواة عن أبي بكر	٢٢
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٥
- عمر .. والسنة	٢٥
- الصحابة الذين رووا من عمر	٢٦
- منهج عمر تجاه السنة	٢٦
- ظاهرة المراجعات في عهد عمر	٢٧
- عدد الأحاديث التي رواها عمر	٣٢
- أصح الأسانيد إلى عمر	٣٢
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٥
- صحيفة علي	٣٨
- مصادر المعرفة عنده	٤٠
- علي بن أبي طالب بالكوفة	٤٠
- أصح الأسانيد إلى علي	٤٣
زيد بن ثابت رضي الله عنه	٤٤

- زيد العالم بالفرائض والأقضية	٤٨
- مصادر العلم والمعرفة لدى زيد بن ثابت	٥٠
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥١
- علمه	٥١
- رأي الأستاذ أحمد أمين .. والرد عليه	٥٢
- مصادر علمه	٥٣
- عبادته وورعه	٥٤
- جوده وكرمه وزهده	٥٦
- ابن عمر.. وسلسلة الذهب	٥٦
عائشة رضي الله عنها	٥٩
- المكانة العلمية للسيدة عائشة	٥٩
- انتشار علمها	٦١
- أصح الأسانيد إليها	٦٢
أبو هريرة رضي الله عنه	٦٤
- مصادر علمه	٦٤
- بين ابن عباس وأبي هريرة	٦٦
- فتوى الأئمة على ضوء حديث أبي هريرة	٦٧
- أصح الأسانيد إلى أبي هريرة	٦٩
- بين عمر وأبي هريرة	٧٠
- دور أبي هريرة في نشر السنة	٧١
رواد مدرسة الحديث بالمدينة من التابعين	٧٤
- علقمة بن وقاص	٧٤
- سعيد بن المسيب	٧٥
- عروة بن الزبير	٧٩
- سالم بن عبد الله	٨٠
- القاسم بن محمد	٨١
- سليمان بن يسار	٨٢
- خارجة بن زيد	٨٣
- نافع مولى ابن عمر	٨٣

- عبد الله بن دينار	٨٥
- سعيد المقبرى	٨٦
- محمد بن شهاب	٨٧
- هشام بن عروة	٨٨
أشهر رواد مدرسة المدينة من طبقة أتباع التابعين	٩٢
- أبو الزناد	٩٢
- داود بن الحصين	٩٣
- محمد بن عمرو بن علقمة	٩٤
- محمد بن عجلان	٩٤
- محمد بن إسحاق	٩٥
- مخرمة بن بكير	٩٦
- مالك بن أنس	٩٧
الفصل الثاني: مدرسة الحديث بمكة المكرمة	١٠١
الصحابة	١٠٢
- عتاب بن أسيد	١٠٣
- عبد الله بن العباس	١٠٥
- عدد أحاديثه	١٠٦
- معاذ بن جبل	١٠٧
التابعون من رواد مدرسة الحديث بمكة	١١٠
- عطاء بن أبي رباح	١١٠
- ابن أبي مليكة	١١٢
- مجاهد بن جبر	١١٣
- سعيد بن جبير	١١٥
- عكرمة مولى ابن عباس	١١٦
- عمرو بن دينار	١١٨
أشهر الرواة من أتباع التابعين بمدرسة الحديث المكية	١٢٠
- سفيان بن عيينة	١٢٠
- ابن جريج	١٢٣
- مسلم بن خالد الزنجي	١٢٥

- عبد الله بن أبي نجيح	١٢٦
الفصل الثالث: مدرسة الحديث بالكوفة	١٢٧
الصحابة	١٢٨
- علي بن أبي طالب	١٢٨
- عبد الله بن مسعود	١٢٨
- حذيفة بن اليمان	١٣٠
- المغيرة بن شعبة	١٣١
- أبو موسى الأشعري	١٣١
- أبو مسعود الأنصاري	١٣٢
- عبد الله بن أبي أوفى	١٣٢
- النعمان بن بشير	١٣٢
- عروة بن مضرس	١٣٢
- عمار بن ياسر	١٣٣
- سعد بن أبي وقاص	١٣٣
- قرظة بن كعب	١٣٣
أشهر الرواد من التابعين بمدرسة الحديث بالكوفة	١٣٥
- علقمة بن قيس	١٣٥
- عامر بن شراحيل الشعبي	١٣٦
- أبو إسحاق السبيعي	١٣٧
- إبراهيم بن يزيد النخعي	١٤٠
- سليمان بن مهران الأعمش	١٤١
أتباع التابعين: في مدرسة الحديث بالكوفة	١٤٥
- منصور بن المعتمر	١٤٥
- عاصم بن بهدلة	١٤٦
- سفيان الثوري	١٤٧
- أبان بن تغلب	١٥٠
- وكيع بن الجراح	١٥٠
- أبو نعيم الفضل بن دكين	١٥٢
الفصل الرابع: مدرسة الحديث بالبصرة	١٥٥

الصحابة	١٥٦
- أنس بن مالك	١٥٦
- عمران بن حصين	١٥٧
- عتبة بن غزوان	١٥٨
- سمرة بن جندب	١٥٨
- أبو بكرة الثقفي	١٥٩
التابعون من رواد مدرسة الحديث بالبصرة	١٦١
- قتادة بن دعامة	١٦١
- الحسن البصري	١٦٣
- محمد بن سيرين	١٦٥
- ثابت البنانى	١٦٧
- جابر بن زيد	١٦٨
- حميد الطويل	١٦٨
- سليمان التيمي	١٧٠
- عاصم الأحول	١٧٢
أتباع التابعين من رواد مدرسة الحديث بالبصرة	١٧٢
- أيوب السختياني	١٧٣
- سعيد بن أبي عروبة	١٧٤
- هشام الدستوائي	١٧٥
- شعبة بن الحجاج	١٧٦
- حماد بن سلمة	١٧٨
- حماد بن زيد	١٧٩
- يحيى بن سعيد	١٨٠
- عبد الرحمن بن مهدي	١٨١
الفصل الخامس: مدرسة الحديث بالشام	١٨٣
الصحابة	١٨٤
- عبادة بن الصامت	١٨٤
- أبو الدرداء	١٨٥
- سعد بن عبادة	١٨٦

- خالد بن الوليد	١٨٦
- معاوية بن أبي سفيان	١٨٧
التابعون من رواد مدرسة الحديث بالشام	١٨٨
- مكحول الشامي	١٨٨
- أبو إدريس الخولاني	١٨٩
- أبو الزاهرية	١٨٩
- مالك بن يخامر	١٩٠
- عبد الله بن محيريز	١٩١
- خالد بن معدان	١٩٢
- رجاء بن حيوة.	١٩٢
- ميمون بن مهران.	١٩٣
أتباع التابعين من مدرسة الحديث بالشام	١٩٤
- الأوزاعي	١٩٤
- سليمان بن موسى	١٩٥
- سعيد بن عبد العزيز	١٩٦
- محمد الزبيدي	١٩٧
- ثور بن يزيد	١٩٨
- شعيب بن أبي حمزة	١٩٩
- أبو إسحاق الفزاري	٢٠٠
الفصل السادس: مدرسة الحديث بمصر	٢٠٣
الصحابة	٢٠٤
- عبد الله بن عمرو بن العاص	٢٠٤
- عمرو بن العاص	٢٠٦
- المستورد بن شداد	٢٠٦
- جبلة بن عمرو	٢٠٦
- عقبة بن عامر	٢٠٧
- عبد الله بن الحارث	٢٠٧
- مسلمة بن مخلد	٢٠٨
- خارجة بن حذافة	٢٠٨

- عبد الله بن سعد بن أبي السرح	٢٠٩
التابعون من مدرسة الحديث المصرية	٢١٠
- يزيد بن أبي حبيب	٢١٠
- عبد الرحمن بن شماسة	٢١١
- مرثد بن عبد الله اليزني	٢١٢
- عُلَيّ بن رباح	٢١٢
- شفي بن ماتع	٢١٣
- ثابت بن الحارث	٢١٣
أتباع التابعين بالمدرسة الحديثية بمصر	٢١٥
- بكير بن عبد الله الأشج	٢١٥
- جعفر بن ربيعة	٢١٦
- عمرو بن الحارث	٢١٦
- حرملة بن عمران التجيبي	٢١٧
- حيوة بن شريح	٢١٧
- الليث بن سعد	٢١٨
الباب الثاني: جهود العلماء في خدمة رواة الحديث	٢٢١
تمهيد	٢٢٢
الاهتمام بالكتب الستة	٢٢٢
الإمام مسلم والتأليف في الرواة	٢٢٤
الفصل الأول	٢٢٧
١- كتاب الكمال في معرفة الرجال للمقدسي	٢٢٨
- منهج المقدسي في الكتاب	٢٢٩
- سبب تأليف الكتاب	٢٣٠
٢- «تهذيب الكمال» للإمام المزي	٢٣٢
- منهج المزي في الكتاب	٢٣٣
- الرموز التي استخدمها المزي في كتابه	٢٣٦
- ثناء العلماء على كتاب المزي	٢٣٨
- المؤاخذات على كتاب المزي	٢٤٠
- نموذج من تهذيب الكمال	٢٤١

٣- كتاب تذهيب تهذيب الكمال للذهبي	٢٤٦
- منهج الذهبي في كتابه	٢٤٦
- نماذج من تذهيب التهذيب	٢٥٠
٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة	٢٥٢
- منهج الذهبي في الكاشف	٢٥٣
- نموذج من الكاشف	٢٥٣
٥- المجرد من تهذيب الكمال للذهبي	٢٥٤
٦- المقتضب من تهذيب الكمال للذهبي	٢٥٤
٧- إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي	٢٥٥
- معالم كتاب مغلطاي	٢٥٦
- نموذج من الكتاب	٢٥٨
٨- إكمال تهذيب الكمال لابن الملقن	٢٥٨
٩- التذكرة في رجال العشرة للحسيني	٢٦٠
- الرموز التي استخدمها الحسيني في الكتاب	٢٦٠
- مناقشة الحافظ ابن حجر للحسيني	٢٦١
١٠- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة	٢٦٤
- طريقة ابن حجر في جمع المادة العلمية أهمية الكتاب	٢٦٤
- رموز الكتاب وعدد تراجمه	٢٦٥
- نموذج من الكتاب	٢٦٥
الفصل الثاني	٢٦٥
١١- تهذيب التهذيب لابن حجر	٢٧٠
- محتوى الكتاب وتوصيفه	٢٧٠
- نماذج من الكتاب والتعليق عليها	٢٧٤
١٢- تقريب التهذيب لابن حجر	٢٧٧
- منهج ابن حجر	٢٧٧
- نماذج من التقريب والتعليق عليها	٢٨٠
- محاسن كتاب التقريب	٢٨١
١٣- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي	٢٨٣
- أهمية هذا الكتاب	٢٨٣

- ديباجة الكتاب والتعليق عليها	٢٨٤
- نماذج من الخلاصة والمقارنة بينها وبين ما ساقه ابن حجر	٢٨٦
الخاتمة	٢٩٠
الفهارس	٢٩١

❊ ❊ ❊

هذا الكتاب

يبين لك دور الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في نشر العلم في أقطار الأرض. وحين فتحت الفتوحات وسكن الصحابة الديار والأمصار لم يشغلهم شاغل عن نشر العلم عن رسول الله ﷺ فبلغوه في المساجد وفي كل مكان. وعقدت حلقات علمية في مكة والمدينة والشام ومصر وغيرها وسميت بالمدارس الحديثية.

ثم أتم الدور بعدهم أتباعهم وهلم جراً الى أن دُوّن كلام القوم في كتب ومصنفات يتداولها الناس الى يومنا هذا . وقد سجل في تلك الدواوين ما يتعلق برواة علم الحديث من حيث السيرة الذاتية لكل راو بدءا من مولده وانتهاء بوفاته، فهناك الكمال للمقدسي وتهذيبه للمزي وتهذيب التهذيب لابن حجر وغير ذلك فرحم الله الجميع